

الافتتاحية

# كيف نحتفي بالشباب المبدع

دة. امتنان الصمادي*

ليس من باب الجديد أن تقام المهرجانات الشعرية التي ترعاها المؤسسات الثقافية، والملتقيات العربية، والمؤتمرات الدولية، كما أنه ليس جديداً أن يضم أي مهرجان كوكبة من الشعراء أصحاب التجربة الممتدة جنباً إلى جنب مع شعراء شباب، لكن الجديد واللافت ذاك الذي كان في مهرجان الشعر العربي بدمشق في دورة دمشق عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٨ الذي انعقد بالتزامن مع اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، بالإضافة إلى ندوة «الأدب العربي المعاصر في سوريا» التي قدمت فيها ورقة بحثية عن منجز زكريا تامر القصصي الصادر بعدعام ٢٠٠٠. فقد استوقفني ومن كان حاضرا من الشعراء العرب أمثال حميد سعيد، وشوقي بغدادي، ومحمد علي شمس الدين، وخالد أبو خالد، والمتوكل طه وعبد القادر الحصني، وغيرهم تقديم الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد للشاعر الكويتي الشاب سامي القريني عندما اعتلى المنصة بعد سامي مفاجئا جمهور الشعر الذي لم يفقد ذائقته الشعرية بعد ، بحديثه المفعم بالسعادة والأبوية، وهو(عبد الرزاق) أحد الذين رسموا طريق مجد القول الشعري بفنية عالية حتى أصبحت تجربتهم علامة فارقة في تاريخ الشعر العربي الحديث، تحدث الشاعر عبد الرزاق بحبورعن تجربة هذا الشاب مشيرا إلى أنه سبق وأن قدمه قبل عشر سنوات في مهرجان جرش ولم يكن يتجاوز الثانية عشرة من عمره آنذاك مراهنا على شاعريته ومتنبئا بحضوره القادم بأنه شاعر يغوص في بحر الشعر. وها هو الشاعر الشاب يعتلي منصة الشعر قبل أستاذه مكتمل الحس الفني والتجربة وقد لاقى ما قدمه من قصائد استحسان الحاضرين .

يستدعي هذا الموقف مني القول بأن جيلاً من الشباب المبدع الذين ما يزالون على مقاعد الدراسة الجامعية وتشهد لهم سجلات الأنشطة الطلابية بأنهم قدموا تجاربهم الإبداعية داخل الجامعة وخارجها محليا وعربيا، يستحقون منا الرعاية البالغة والعناية الكبيرة. فقد حصدوا الجوائز التي لم تكن لتقل في معظم الأحيان عن المرتبة الأولى لتليق بجامعتهم. والأمثلة كثيرة فالطلبة: أسامه غاوجي وحسن بسام وأحمد الجهمي العائدين بالأمس القريب من زيارتهم لإمارة دبي بعد ان تسلموا دروع فوزهم بمسابقة الإبداع الشعري التي انعقدت في الثاني عشرمن نوفمبرالحالي مكنتهم الزيارة من أن يفرحوا بنتاج مشاركتهم. كما أن فوز الطالب محمد طريش بالمرتبة الأولى بمسابقة المعرفة التي انعقدت في مصر توج بحصوله على جائزة مقدارها عشرون ألف دينار.

ولا يفوتني التنويه بتجربة الطالب ياسر وريكات في الفن التشكيلي الذي حصد العديد من الجوائز الفنية على مستوى المملكة إذ إن تجربته لم تعد خافية وصار محط أنظار نقاد الفن التشكيلي. أما تجربة الطالب عثمان مشاورة في إنجاز مجموعة قصصية فقد أهلته للفوز بمسابقة المجلس العربي لتدريب طلبة الجامعات العربية وأعتقد أنها ستشكل علامة مميزة في فن القصة القصيرة.

في ضوء هذه الوقفات المشرقة يثار السؤال المقلق: كيف لنا أن نحتفي بالمبدعين أصحاب التجارب الجميلة، وما دورنا في عملية تقديرهم كي نعينهم على الاستمرارالجاد وهم المسؤولون عن تشكلات ملامح المرحلة القادمة

قد يكون الشكل المادي أحد أشكال الدعم المتاحة كأن يعفى المتفوق فنياً وأدبياً من رسوم سنة دراسية مثلا، إذا ما تبين أنه قدم لجامعته العديد من الجوائز. أو أن يكافأ بجولة عربية للالتقاء بكبار الفنانين والأدباء ويمضي أياما بصحبة أديب بارع. أو أن تنشرأعمالهم الإبداعية ومجموعاتهم القصصية ودواوينهم الشعرية في كتب خاصة تهدى لزائري الجامعة أوأصحاب الجيوب المتخمة الباحثين عن وسائل تصريف الأموال، أو أن يقدموا للمشاركة في المهرجانات المحلية والعربية والعالمية، وغيرها من أشكال الدعم.

أما مجلة أقلام جديدة بوصفها مشروعا وطنيا رائدا فتتعهد للقراء الأعزاء بالمسؤولية لتفريغ النبوءة وترجمة الطاقات الخلاقة لدى الشباب المبدع من خلال فتح صفحاتها لهم في مختلف المجالات الفنية والأدبية، وعلى الجامعات أن تحمل تلك النبوءة على أكف من الدعم غير المحدود لتضمن لمجتمعنا العربي جيلاً محباً وغير منكر للجميل.

* رئيسة التحرير













شاعر أردني مقيم في لندن أصدرت وزارة الثقافة أعماله
في كتاب يطارد القصيدة عبر النثر

# ناصر: كلّ كتابة هي نهايةٌ ما وبدايةٌ غامضة

حاوره: محمد جميل خضر*

بمثابرة لا تنقصها الهمّة المتوقّدة، ولا النّباهة المتيقّظة، يواصل الشاعر الأردنيّ المقيم في لندن أمجد ناصر، مشروعه الإبداعي. يطرح، أحياناً، ما علِق من فتنة الإيقاع في محطات درب ممتد على مساحة زهاء ثلاثين عاماً من الكتابة، ويستعيده (الإيقاع وفتنته)، أحياناً أخرى، على شكل موسيقى داخلية أو تناغم محوريٍّ شفيف.

يجدد، عند كل مفصل ومرحلة، قراءة نفسه بالحياد نفسه الذي يمكن أن يقرأ فيه الآخرين. ورغم برودة بلاد ما خلف بحار الظلمات، وضبابية أيامها، إلا أن صاحب «رعاة العزلة» الصادر في عمان عام ١٩٨٦، يظل قادراً على تكوين حرارته الخاصة به هناك في لندن، دون أن يسقط مفردات الحنين إلى الوطن والمكان الأول والزهو الأول والإخفاق الأول والصف الأول، ليس كمصطلح (نولوستيجيّ) خالص، ولكن بوصفه معطى وجودياً وجوهريّاً في آفاقه وممكناته وتجلياته.

ومن تجريدية التخوم والهوامش، عمل صاحب «مديح لمقهى آخر» الصادر في بيروت عام ١٩٧٩، على التخلص، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، من مفاهيم الوحدة والتماسك، وظلّ يبحث، دون كلل أو ملل، عن القصيدة المثالية، جاعلاً في أعماله الأخيرة («حياة كسرد متقطع» نموذجاً)، النثر بوصلته إلى الشعر، بما يشبه مطاردة شبح.

عن حدود الكتابة، وفضاءات الخيال الإنسانيّ المحلّق، ونزعات المعنى، وصورة الآخر، ودفاتر الذكرى، وهواجس النهايات، والرعوية المتمردة، ومعطيات الاختلاف ودوافعه، وتوقعات الرواية، وبوصلة الحنين، وارتعاشات العودة والأم ومسائل أخرى، كان لمجلة «أقلام جديدة» هذا الحوار الموسّع مع الشاعر إبان زيارة عمّانية لتوقيع ما أصدرته وزارة الثقافة الأردنية من أعمال له في كتاب.

*** تسعى في "حياة كسرد متقطع"، بدربة خبيرة وحس يقظ، إلى تحرير قصيدة النثر العربية مما علق بها من هواجس الشكل والقولبة، وتحاول، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، إنقاذها من أسر الرتابة والتماثل. إلى أي غاية قصوى تود (مسوقاً بريبة أسلافك) الوصول على صعيديّ الشكل والمضمون؟**

- يبدو أن مشواري في الكتابة قد بدأ من نقطة معينة كانت «التفعيلة» الخفيفة التي تحاول اكتشاف التفصيلي في المشهد اليومي، المكاني والحياتي وحتى شبه الوجودي، ليواصل طريقاً حددته، كما يبدو، نهايات كل عمل. ففي نهايات «مديح لمقهى آخر» ثمة إطلالة لقصيدة النثر، أو لأقل قصيدة النثر كما كانت سائدة، شكلاً ومضموناً، في متداول الساحة الشعرية العربية. بعد ذلك حاولت القصيدة استثمار التفصيلي والجزئي في لحظة كانت تحفل بما هو كليٌّ وشامل. أظن أن قصيدتي في ذلك الطور، في «منذ جلعاد» مثلاً، خفيضة الصوت وشبه عارية بلاغياً في لحظة ذات عقيرة وبلاغة عاليتين. لم يكن الأمر مقصوداً على الأغلب. لم أفكر فيه طويلاً. ولكنه ميلي شبه الفطري ألى ما هو خارج المتن، للهوامش والتخوم. فأنا أصلاً ابن مكان يقع في الهامش. ولدت أيضاً على تخوم البداوة والتمدين، عشت في أحياء عشوائية (جناعة مثلاً) وأمكنة صارمة في تخطيطها وعلاقتها بعالمها الخارجي (معسكر الزرقاء). هذه الإقامة على التخوم ربما هي التي ضبطت اتجاه تلك البوصلة المتوترة التي عمقت عندي شعوراً غامضاً بأنني لست ابن المتن والمستقر والثابت. هذا ما أفكر فيه الآن. أما في تلك الآونة فلم يكن هناك سوى هذا الشعور الغامض، سوى تلك البوصلة المتوترة، وهما اللذان حفزا خطوتي وربما قاداها في اتجاهات عديدة ونحو أمكنة لم تخطر لي على بال. في نهاية كل عمل، مثلما لاحظ أكثر من ناقد، هناك انطلاقة إلى لحظة أخرى في القصيدة. يصعب بطبيعة الحال تحديد الأطوار الشعرية انطلاقاً من كتاب واحد أو كتابين. أقصد أنه ليس معهوداً ربما أن يكون كل كتاب شعري لشاعر تمثيلاً لمرحلة أو طور شعري. ولكن تنبغي الملاحظة، هنا، أنني لا أكتب كثيراً. هناك دائماً مسافة زمنية تقدر بخمس أو ست سنين بين عمل وآخر، خصوصا، بعد العملين الأولين. عندما



صدرت أعمالي الشعرية المكتوبة حتى الآن في مجلد واحد ولاحظت كم هو نتاجي، من حيث الكم، قليل. لاحظت كذلك الانتقالات في الموضوعات والشكل وربما في اللغة أيضاً.

وبيدو أن طرق موضوع وأشكال متعددة هو أشبه ببحث عن قصيدة لم أتوصل إليها حتى الآن. القصيدة المثالية التي أريدها لم تتحقق على ما يبدو. هذا يفسر، ربما، ذلك البحث المضني عن الشكل المثالي الخاص بي، أو الذي أريده. إلى أي غاية تذهب قصيدتي؟ هذا هو السؤال الذي أطرحه على نفسي بين حين وآخر ولا أجد له جواباً. لكن النثر هو الذي يلوح لي الآن. الذهاب في النثر إلى أبعد مدى ممكن لملاقاة الشعر أو عدم ملاقاته. أعرف أن الأمر ينطوي على تناقض قد يبدو جوهرياً ولكني غير قادر على دفع كتابتي في اتجاه آخر. فكل ما أكتبه اليوم هو قطع نثرية أو أعمال نثرية يحلو لي أن أرى الشعر يتخللها. ذلك، طبعاً، شيء يشبه مطاردة شبح.

*** في قصيدتك "طريقة أردنية" تعود بنا إلى البدايات، إلى أزمة تيسير سبول ومأزق الطاهر وطار في علاقتهما مع الغرب عموماً ومع المرأة الغربية على وجه الخصوص، ربما لا تحتمل القصيدة (الطريفة) كل هذا التأويل، ولكن (على كل حال) كم تبقى من الشاب الصغير القابع "مبهوتا" في مرآة الزمن السريع؟**

- هذه القصيدة تحتمل عندي تأويلاً آخر. المرأة الغربية، وهي نادلة في مقهى، ليست ربما أكثر من ذريعة لتأمل تلكؤ البدايات واللحظات الأولى في حياة المرء. قد نظن أننا تخلصنا من لحظات ومواضعات المكان الأول عندما نذهب بعيداً في الأرض والجغرافيا، ولكننا نكتشف أننا لا نزال نحمل وشم المكان الأول ومواضعاته ولو على نحو حائل. لم يكن الرجل شبه الكهل هو الذي ينظر إلى النادلة ويمسد شعره بيده، كما كنا نفعل للفت نظر فتاة عندما كنا صغاراً، بل هو الولد الصغير نفسه الذي لم يفارق، على ما يبدو، رجلاً يخطو نحو منتصف العمر. تلك الإشارة المحلية البسيطة (وربما الساذجة) ظلت في ذاكرة الرجل ويده، رغم أن إشارة كهذه تبدو مضحكة في مقهى لندني وبالتأكيد لا تدل على مقصدها. لكنها ظلت موجودة. ربما هذا ما أردت قوله: إن البدايات تتلكؤ داخلنا على نحو أو آخر، وإننا لا نتغير كثيراً، أو إن هناك أشياء فينا لا تتغير رغم تقدم السن، وتبدل الإطار المكاني، واختلاف المواضعات بالكامل. لذلك سميت تلك القصيدة «طريقة أردنية».

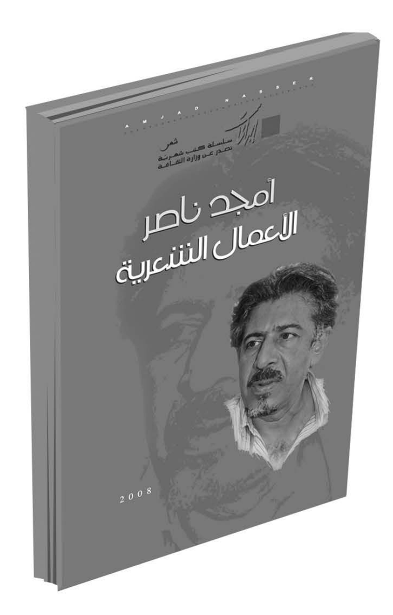
*** حتى "مرتقى الأنفاس" الديوان الصادر عام ١٩٩٧ أيضاً في بيروت (حيث صدرت كثير من أعمالك الشعرية)، لم تكن النهايات بعد قد شكّلت شاغلاً في ثنايا وعيك (الموضوعي والواقعي) كما فعلت قصائد الديوان المتقاربة في أجوائها ونفحتها الصوفية المسكونة بضوء دفين وبعشب وندى وخفة مدهشة، إلى أي مدى تنظر إلى هذا الديوان بوصفه نهاية عشق ما؟**

- كل كتابة هي نهاية ما، وبداية غامضة. إنها قطع واستئناف في الوقت نفسه. هذا ما تفعله الكتابة عادة. إنها تفتح لحظة وتغلق، ربما، لحظة أخرى. أفكر بكتابتي، بعد أن تكون قد نشرت ولم يعد هناك إمكانية لاستراجعها إلى حبرها الأول، بوصفها بدايات. قلت من قبل إن بحثي عن قصيدتي،

قصيدتي المثالية (بالنسبة لي فقط) هو الذي جعل البدايات، وما يشبه النهايات كذلك، واضحة في أعمالي. لكن ذلك، على ما أظن، سطح مراوغ. فنحن على ما يبدو لا نفرغ تماماً مما يمتلكنا من هواجس واعتمالات داخلية غير محددة تماماً، ما يبدو نهاية قد يكون استئنافاً لخيط ما تركناه وراءنا وظننا أننا ولينا عنه إلى غير رجعة. هذا الحسم غير موجود في العمل الإبداعي. ليس هناك من حسم مطلق للأسئلة ولا أجوبة نهائية لما نبحث عنه. الكلام عن القطيعة في الإبداع والمعرفة مجرد أهزوجة راديكالية. قد يكون «مرتقى الأنفاس» نهاية لغة في قصيدتي، تلك اللغة التي تحاول تأهيل نفسها كي تُزَج في دوامة الشعر الحديث. هناك لغة تستعرض نفسها كذلك. لم أعد أفعل ذلك الآن. اللغة لم تكن يوماً غواية خاصة عندي، لم تكن هدفاً للكتابة. أعتقد أن ذلك الكتاب استمرار لكتاب سابق عليه تماماً هو «سُرَّ من رآكِ». قد يبدو الموضوع الذي تتصدى له القصيدة مختلفاً، ففي الأول هناك ما هو إيروتيكي، وفي الثاني هناك هو ما هو تاريخي أو شبه تاريخي. لكني أظن أن اللغة التي صنعت الكتاب الأول هي تقريباً اللغة التي صنعت الكتاب الثاني. هناك خيط واصل غير اللغة بين الكتابين أظنه البحث عن تحقق وجودي من خلال الأنثى.

*** وَصَفَكَ محمود درويش بأنك "أحد أبرز الشعراء الذين أسسوا شرعية جمالية لقصيدة النثر العربية"، ورأى أن في شعرك رعوية حديثة. وحسيّة عالية تحمي الشعر من التجريد". لن نتوقف عند كل ما ينطوي عليه كلام درويش، ولكن ما قصة رعويتك التي ما انفك يصفك النقاد بها وتسبغ بعض معانيها على نفسك؟**

ـ قرأت ذلك أكثر من مرة في مقاربات لبعض أعمالي، ولكني لم أعرف، بالضبط، ما المقصود. تفسيري للأمر ينطلق من قراءة لمسرح بعض القصائد بوصفها تجري في فضاء بدوي أو تستخدم معجماً بدوياً أو برياً. قد يكون المقصود هو المعجم، أو الفضاء الذي تنطلق منه، أو تعبر عنه القصيدة. في الشعر الإنكليزي، وربما الأوروبي كذلك، هناك مصطلح مماثل، يشير إلى نشأة مكانية وانشغالات مضمونية لشعر كُتب في الريف الإنكليزي، أو عن الريف ورعاته، في القرن السادس عشر، وهو بهذا يسبق الموجة الرومانسية التي لها علاقة أيضاً بالطبيعة. إذا كان ذلك هو المقصود بالرعوية التي تحدث عنها درويش في الوصف السابق فلا أظن أنه ينطبق على كتابتي، أو لنقل على كل كتابتي. هناك مشاهد صحراوية وشيء من معجم لغويٍّ وحياتيٍّ بدويّ عندي، بل هناك عمل كامل لي عنوانه «رعاة العزلة». لعلّ هذا هو الذي أغرى بذلك الوصف الفضفاض ودمغ عند بعضهم قصيدتي بالرعوية.



*** الآن، وقد رحل درويش، أي كلام يرغب أمجد ناصر في قوله عن درويش الشاعر والإنسان؟ وأي خصوصية يمكن أن يحاط بها كلامك في هذا السياق؟**

- رحيل محمود درويش المبكر، وهو كذلك نظراً لتواصل أعماله وتجددها، خسارة بكل المقاييس. خسارة للسردية الفلسطينية في وقت هي في أشد الحاجة إلى صوت إنساني عميق وقادر على توجيه خطاب ذكي إلى الآخر، وخسارة للشعر العربي في مستويين. المستوى الأول هو أن درويشاً كان في قمة عطائه الشعري من حيث التدفق والكم وفي مرحلة تحوّل في الأداء الشعري شكلاً ومضموناً. أزعم، انطلاقاً من قراءة بوصلة أعماله في السنين الأخيرة، أنه كان يتجدد شعرياً بما لا يشكل تفارقاً كاملاً عن الخطوط العامة التي تستهدفها قصيدته. فالذين يقرأون درويشاً من زاوية الخطاب الوطني يسيئون إليه، أو يديرون ظهرهم لأهم ما كان يعنيه ألا وهو الشعر. درويش كان أصلاً شاعراً وظل كذلك رغم الأعباء التي ألقيت على كاهل قصيدته وشخصه من قبل قضيته التراجيدية المزمنة. لم يكن درويش يجدد خطاب القضية الفلسطينية في برنامج سياسي أو وطني وإنما من خلال القصيدة. بهذا المعنى، القصيدة كانت بحد ذاتها قضية عند محمود درويش. في السنين الأخيرة سمحت له ركاكة الساحة الفلسطينية ودورانها في الفراغ على المستوى السياسي أن يتأمل الشخصي والذاتي واليومي والميتافيزيقي فيه كفرد. كشخص اسمه محمود درويش. هذا أعطانا طائفة من أفضل أعماله. عندي ظن راسخ أنه كان سيواصل هذه الطريق وكان يمكن لنا أن نفوز بأعمال مميزة. الخسارة الأخرى التي أحدثها رحيل درويش تتعلق بالتلقي. فهو قد يكون آخر الشعراء الذين ارتبطوا بجمهور واسع ومتنوّع. رحيله نزع هذه الخيمة الكبيرة من فوق القصيدة. يمكننا الحديث طويلاً عن محمود درويش الشاعر العاكف بصرامة على القصيدة بما هي بناء فني، وبما هي شكل يحتاج شغلاً دؤوباً كما لو أن الأمر يتعلق بكيميائي أو صائغ.

*** في إحدى مقالاتك في مجلة "عمان" الثقافية تحدثت عن نوع من النكران ما بين الكاتب والمثقف الأردني وحياته الاجتماعية، وتحدثت كثيراً عن "الشاي" بوصفه معطى في حياة الأردنيين لم يحاول أي من الكتاب الأردنيين، إدراجه ضمن نص الكتابة الإبداعية، فهل برأيك هنالك حالة نكران من قبل المثقف الأردني لواقعه الاجتماعي؟**

- لم أتحدث عن نكران، بل لعلني قلت إننا لا نلحظ ما يشتغل في متخيلنا الجماعي من طقسيات ورموز. تحدثت عن الشاي في أكثر من مقال وكتابة باعتباره وسيطا للأكل والحكي والضيافة وناظماً لحياة الفقراء. إنه كما قلت مرة دم الأردنيين الأحمر القاني. الصباحات لا تكون صباحات إلاّ به، والأكل الصعب لا يسلس قياده إلا بمزيجه الحلو الذي يعقد الشفاه، وجلسات المصاطب والبرندات في العصاري والمساءات لا تكتمل من دون حضوره بروائحه المختلفة: النعنع، الميرمية، القرفة، الخ. قد لا يكون للشاي عندنا طقسية تشبه طقسيته في المغرب حيث لا يعد الشاي مجرد مشروب يومي يتخلل الأكل والكلام والسهر والضيافة بل يتعداه إلى نوع من طقس، له شروطه وأشكال توزعه الطبقي، وله كذلك صناعة

شـعبية رائجة وحضور في الشعر الشعبي والفن التشـكيلي. وقـد اشـتغل المثقفون المغاربة علـى موضوع الشـاي باعتباره جزءاً من المتخيل الجمعي والهوية. وفي مصر أيضاً الشـاي مهم في الحياة اليوميـة للمصريين بعامة، خصوصا القرويين. وللشـاي عندهم مراتب في الثقل والخفة. وفي مقاهينا هناك تراتبية وشيء من الطقسـية للشاي. شاي ثقيـل. شـاي خفيف. شـاي بالحليب. شـاي بالقرفـة والجـوز (الإينـر). لكن الشـاي رغم تخلله تفاصيـل يومنا الأردني لم يدخل على مـا أظن فـي الكتابـة والبحث. لم نسـمع قصيدة تشـبه قصيدة عبد الرحمن الأبنودي التي يقول فيها: كباية شاي القهوة (المقهى) غيـر كباية شـاي البيـت خالص! المشـروب الـذي له طقسـية ورمزية خاصـة في بلادنا هـو القهوة العربية (السـادة). ففي تقديمها وشـربها تثوي رمزيـات ثقافيـة واجتماعية وأعراف سـائدة. هي مشروب الأعراس والمآتم، مشروب «الجاهات» والصلح بين المتخاصمين. شـربها أو عدمه يعني الموافقة على شيء أو رفضه. هـزّ الفنجان له معنـى، عدم هزّه له معنى آخـر. تحريك الفنجان فـي العرس غير تحريكه في المأتم. الكلمـات التي تقولها بعد شـرب القهوة في فرح غير تلك التي تقولها في ترح أو مصـاب. تراتبية تقديم القهوة (من الأكبر إلى الأصغر أو من اليمين إلى الشـمال) في المضافة والمجالس ليست هي نفسها في حالة أخـرى. بأي يد تقدمهـا للضيوف وماذا تفعـل باليد الأخرى، وما إلـى ذلك من أصول مسـتقرة في علاقتنا بها. كم مرة في اليوم نشـرب هذه القهوة، بهذه المعاني بالضبط، فـي بلادنا؟ حتمـاً أكثر مـن مـرة. ولكن مع ذلك دلونـي علـى كتابة (غير الشـعر البدوي والفلاحي) تناولت هذا المشـروب الذي تفيض منـه رمـوز وينعقـد حوله متخيـل جماعي مـوروث. البـدواة الفعلية في بلادنـا لم تعد موجودة كما كانت عليه من قبل، بقيت عادات البـداوة وبعض أوجه ثقافتها وطقسـيتها، وفي مقدمتها المعنـى الاجتماعي والثقافي للقهوة وطريقة تقديمها. أحب فعلاً أن أعرف إن كانـت هناك كتابة تتناول هـذا الأمر. هل هناك في الجامعات الأردنية، من أعدّ أطروحة في هذا الشـأن؟ قد يكون ولكنـي لم أسـمع بذلـك. وبالعودة إلى موضوع الشـاي لعلني أردت، أنـا الذي يحب المقاهـي وجلس فيها طويـلاً، لفـت النظر إلـى غيابه عـن المدونة الثقافيـة والبحثية فـي الأردن. لكن البعض يظـن أن موضوعـات الكتابة هـي في مكان آخر.

*** كنـت الوحيد (الملكيّ) فـي عائلتك، أي غير العسـكري بحسب المصطلح الأردني، والذاهـب للشـعر والقـراءة والمعرفة ومن ثم الإبداع، رغم أنك كنـت أكبر الأولاد. في أي لحظـة تاريخيـة بدأت تلوح نـذر التميز والمغايرة؟ وما هي مرتكزات هذا الاختلاف؟**

- مـن الصعب أن يحدد الكاتب أو الشـاعر موعدا دقيقاً مـع أول الكتابة. فهي لا تهبط هكـذا فجـأة، لا بد أنها فعل متـدرج ولكنه يتعمق أكثر مع اسـتيلاء ذلك الهاجس كلياً على الكيان. بهذا المعنى من العبث لا يمكن أن يقتفي الشـاعر أو الكاتب أثر خطوته الأولى، فليس هناك من خطـوة أولى معلومة. ليس هنـاك موعد حاسـم مع قـدر الكتابة. فنور الكتابة، إن كان هناك شـيء كهذا، لا يهبط دفعـة واحـدة من السـديم. هنـاك تململات، هناك اسـتعداد داخلي يتواصل اشتداده مع الوقت، هناك أدوات تشحذ نفسـها، في الظل والمجهول، إلـى أن يصل الشـاعر أو الكـاتب أرض

الكلمات. أشك أن يكون بمقدور شاعر تحديد اللحظة الفاصلة التي انتقل فيها، بكبسة زر، من حال الجهالة والسديمية والصفحة البيضاء إلى حال العلم واليقين وامتلاك الأدوات. أجدني عاجزاً عن تحديد موعدي مع الكتابة. كل ما أستطيع قوله في هذا الخصوص إنني صرت شاعراً وكاتباً بفضل أمرين اثنين أولهما: الاستعداد الداخلي لتقبل همهمة الكلمات وألغازها، وثانيهما وعيي أن طريق الكتابة هي طريقي التي لم أر في لحظة الوقوف أمام الطرق والخيارات التي تدفعك إليها ظروفك وهمتك، طريقاً غيرها. إنها، حسب تجربتي، طريق طويلة لا تعد مسبقاً بمفاجآت سارة كثيرة. الغريب في الأمر أنني ولدت لرجل عسكري في سلاح الدروع ولم يكن في محيطي، فعلاً، من يمتهن مهنة أخرى غير العمل العسكري. لم يكن هناك من يقرأ جريدة ناهيك عن كتاب. الكتاب الوحيد الذي كان في بيتنا هو القرآن، طبعاً كتب المنهاج المدرسي التي لا أظن أن تكون ملهمة بالعادة. ولكن كان هناك من له علاقة بالكلمات وإن تكن علاقة غير عالمة، أو غير مدرسية، هي جدتي. فإن كنت عرفت ما المجاز وما المخيلة وما السرد الحكائي الذي يمسك المرء بالتلابيب فالأمر كله، على ما أظن، عائد إلى جدتي. إنها مدرستي الأولى ومحرضة الخيال وخزانة السرود الخيالية. جدي الصامت دائماً كان عندما يتكلم ينطق شعراً. قد لا يكون شعره هو لكن شكواه من الزمن أو حنينه الخفيض إلى الشباب وأزمنة الصحراء الآفلة كان يعبر عنها بالقصيد. جدتي أم السرد فيما جدي قد يكون الذي ينطق بالشعر وما يشبهه. كان رجلاً مختزلاً جداً، مقتضباً إلى أبعد حد، أقعده مرض أصاب عينيه فأفقده ثلثي نورهما وهو شاب.

كان ذلك صعباً لفارس، فقد كان من سلاح الفرسان في الإمارة. كان بين الدفعة الألف الأولى التي شكّلت الجيش العربي أيام إمارة شرق الأردن. لم يكن أبي ولم تكن أمي هما اللذان غرسا في داخلي تلك البذار التي نمت في ما بعد، بل جدتي وجدي، وربما بعض العابرين في بيتنا من أقاربي أو معارف أهلي، أولئك الذين كنا نتمنى حضورهم كي يحدث شيء مختلف في محيطنا المتشابه حد التكرار.

*** في واحدة من شهاداتك (وربما تكون الأهم)، تفرد مساحة مهمة لشخصين: أحدهما الشاعر محمد إبراهيم لافي، والآخر إبراهيم المومني الشاعر الكلاسيكي الذي لم ينشر على ما يبدو أعماله، كما تحدثت عن الأثر الذي لعبه كلاهما في مسيرتك وتحديد بعض وجهاتها. من هو الشخص الذي لم تذكره في تلك الشهادة؟ الشخص الساكن بعيداً في أعماق الشاعر- الإنسان؟**

- هناك كثيرون بالمعنى الواقعي. تركي، مخلد، جمال، عدنان، نزار أولئك الذين دفعوا بي إلى مزيد من التورط مع الكلمات. فقد آمنوا أنني شاعر في لحظة حاسمة من حياتي، أي في اللحظة التي تتراجع فيها هرمونات المراهقة وما تعبر عنه من عواطف فاقعة وكلمات تجفل لها الجبال، ويحل محلها نوع من الجدية والاستقرار في العلاقة مع العالم والكلمات. في ذلك المنعطف كان لأصدقاء طفولتي وشبابي الأول الدور الأبرز في تواصلي وفي تحديد خياراتي اللاحقة. بالإضافة إلى البنت التي كنت أحبها وأكتب لها ما كنت أظنه شعراً، وأولئك الذين كنت أكتب لهم رسائل غرامية لصديقاتهم،

هنـاك عدنان علـي خالد وصالونـه للحلاقة الذي كنا نتمترس فيه طيلة النهار منافسين الزبائـن على مقاعـده القليلة، هنـاك نادي أسـرة القلم الثقافي الذي أسسـه ورأسـه عدنان الشـريف، ثم مقهـى الكواكب الذي كنا نجلس فيه ونقرأ نصوصنا لبعضنا بعضاً، هنـاك عائلة عبد الحق التـي كأنها ولدت في الكلمـات والكتابـة، وصديقـي صالح الذي كان شـاعراً موهوباً وشـيوعياً ساخطاً على العالـم ثم أخذته أقدار حياتـه في اتجاه آخر تمامـاً. في الواقع هنـاك كثيرون لهم دور في التحـول الذي طرأ علـى حياتي، ذلك التحول الـذي ضاعـف إحساسـي بقـدرة الكلمات على صنع عالم مختلـف، وأدخلني في أنوار وظلمات ربما لم يكن ممكنـا أن أعرفها لو لم أسلك هذه الطريق.

*** تنتقل بأنـاة وذكـاء نحـو النص الأفقي (شكلاً على الأقل)، ويأخذ النثر (في بعديه السـردي والدرامي)، مسـاحة واسـعة من قصائـدك الأخيـرة. هل هـي تماريـن أولية (تحمايـة) لكتابـة الرواية كما فعـل أقران شـعريون كثيرون من أبنـاء جيلك وأجيال مبدعة عربية أخرى؟**

- تحدثـت عـن السـرد، أو هـذه الكتابـة الأفقية، وقلت إنها صارت تقريبا الطابع الأبرز لكتابتي. عندي ما يشـبه اليقـين الداخلي، غير المفزع، أنني غير قادر على الكتابة مثلما فعلـت في أعمالي الأولى وصولاً إلى «مرتقى الأنفاس». صـارت الكتابة عندي منبسـطة ونثرية وتذهب في السرد والحكي المتقطعين. كنت من قبـل أكتب على خطـين متوازيين: خـط القصيدة وخط كتابة الأمكنة. الخطان المتوازيان اللذان لا يلتقيان كسكة القطار قد يلتقيان في الأدب. في الواقع ما حصل هو أن هذين الخطين تداخلا حتـى صار من الصعب التفريق بينهما. هكذا لم أعد أفصل الشعر عـن النثـر، ما هـو مجـازي عما هـو تقريري ووظيفـي. المثـال الأوضـح على مـا أقول هو العمل الذي أكتبه الآن في إطار برنامج التفرغ الإبداعي الأردني. المشـروع الـذي قدمته كان بعنوان «تغيـرات في البيت» وكنت أرغب في اقتفاء أثر الأشـياء التـي تغيرت أو تبددت في محيطي العائلي، وأبعد فـي حياة الصحراء الأردنيـة. لم أقـل في تقديمي للمشـروع إنه شـعر، أي قصائد منفردة، بـل قلت إنه مزيج من الشـعر والنثر والسـرد، الواقـع والخيال، الحكايات التـي حصلت وتلك التي لم تحصل قط. كان عندي تصور مسبق لشكل العمل هندسته ومضمونه، ولكني اكتشفت أثناء الكتابـة أن العنـوان لا يفي بما صـارت تنحو إليه الكتابة، هكذا سأسـميه على الأغلب، بعد اسـتئذان اللجنة الكريمة، «فرصة ثانية: أصـوات وخطى على طريق الملوك». لأنه فعلاً يشكّل ما يشبه الفرصة الثانية التي تعطى للمـرء فيعـود لرؤية ما فاته أن يـراه في المرة الأولـى، أو لعل الأمر هو بمثابـة تمني حصول معجزة الفرصة الثانية التي نقول لأنفسـنا إنها لو أعطيت لنا لفعلنا كذا وكيت.

إنه من كتبي القليلة التي شـعرت بشـيء مـن السـرور أثنـاء كتابتـه، كمـا أن هناك مشروعاً لعمل يذهب فيه السرد إلى الحكاية الفعلية، وهذا شيء يشبه الرواية، رغم أنني مـن الذين يقولـون بوجود أشـكال مختلفة للروايـة بينها رواية الواقـع أو الحقيقة، كما هو الأمـر مع الكتابات التـي تتناول الأمكنة وما يعتمل فيها مـن صراعات وأحداث، ففي ظني أن الرواية بشكلها الحكائي المتداول قد اسـتنفدت، وهي أصلاً مسـتنفدة في بلدان الروايـة الأولى. هنـاك رواية أخـرى غير قص حكاية مختلقة وشخوص مختلقين.

*** عمان صيفاً وجرش في زمن مضى ورحلات مكوكية هنا وهناك. متى يؤوب الشاعر للبيت وشارع الصبية المنتظرة أمام نافذة لا تمل والحوش والمصطبة وكلمات الرضا من قلب الأم قبل لسانها؟**

- هناك بالطبع أشكال متنوعة من العودة، بينها بل أهمها، بالنسبة لي، هي الذاكرة. هذه الآلة الإنسانية العجيبة تختزن صوراً وروائح لا حصر لها، الخيال أيضاً هو آلة إنسانية أكثر عجائبية، فبه تستطيع أن تحلق بعيداً، أن تذهب إلى أبعد مكان، ثم الأحلام بما فيها أحلام اليقظة التي تستطيع من خلالها أن تكون من تشاء، وفي أي مكان تشاء. هذه هي العناصر الأساسية التي طبعت ليس كتابتي فقط بل حياتي ومن دونها ربما كان يمكن لحياتي، وحياة الآخرين أيضاً، أن تكون مستحيلة. قد يكون من حسن حظنا أننا كائنات تمتلك خيالاً وذاكرة وتقدر أن تحلم في رابعة النهار. فعندما نحلم كأننا، أحيانا، نحقق ما لم نستطع تحقيقه في الواقع، وأحياناً يبني الحلم عالما فوق الواقع أو يخترقه. هكذا أعود إلى البيت والشارع القديم والبنت التي تقف أمام نافذة خشبية والأم المقرفصة في حوش البيت على هيئة غزالة مُعمِّرة بالذاكرة والخيال والحلم. توفيت أمي منذ سنين، جسدها هو الذي اختفى من البيت، وكل شيء تركته وراءها يذكر بها. فهي اليوم أكثر حضوراً عندي، ربما بسبب هذا الغياب وربما بسبب شعوري بالتقصير، من أي وقت مضى، أقصد أكثر من الوقت الذي كانت فيه حية تسعى بقدمين متعبتين بين البرندة والمطبخ، بين دلّة القهوة وشجيرة الليمون الوحيدة في الحوش. هذا هو شكل عوداتي حتى الآن. الكتاب الذي تحدثت عنه في السؤال السابق هو نوع من العودة أيضاً. اسمه «فرصة ثانية» فيه هذا الرجاء البعيد أو هذا الأمل المراوغ. لكن يبدو أنه عندما يرمي المرء جذراً في مكان ما لا يستطيع أن ينتزعه بسهولة. شروشي في الأردن موجودة، على ما أعتقد، في ذاكرتي، لا في أرض الواقع، لأن الواقع تغير كثيراً، الناس الذين أعرفهم ماتوا أو تغيروا كثيراً، أنا أيضاً تغيرت، صارت القواسم المشتركة بيني وبين الآخرين ضعيفة إن لم تكن مفتعلة، وهذا طبيعي، على ما أظن، بعد ثلاثين سنة أو أكثر من البعد والغياب. لكن الغريب أن هناك دائماً مشروع عودة مؤجلاً. قد يكون الطقس في لندن هو عدوي الأول، لا أستطيع أن أحتمله إلا إذا فكرت أنه مؤقت وإنني لن أبقى تحت رحمته طويلاً. أفكر بالشمس وأحلم بها، أحلامي في معظم الأحيان شمسية. ينفعني التواطؤ مع الذات أحيانا وأحياناً أخرى يبدو مضحكاً ومزيفاً. أكافح بقوة، منذ وقت طويل، ضد الحنين. أشعر أنه عيب أو إعاقة. أكافحه في شخصي ولكني لا أنجح دائماً. غضبت مرة من إحد النقاد عندما وصف تجربتي الشعرية بأنها «شعرية حنين». غضبت جداً. لا أدري لماذا شعرت أن ذلك الوصف ينطوي على قدح واستهانة، ربما لأنه كشف هشاشة في داخلي أو ربما في نصي. مشكلتي، إن كانت هذه مشكلة فعلاً، هي ذاكرتي، خصوصا ذاكرة الماضي البعيد. إنها تعمل بنشاط مزعج، أحيانا تكون الذاكرة عقاباً.

---

* قاص وصحافي أردني




# قصيدتان

أحمد عبده الجهمي*

## الألق الدفين

يــا قلــبَ مــن وحــي الجــداولِ وانثيــالات الغيـــوم
يا قلبَ من ســحرِ الهديلِ العذبِ من لفحِ النسيم
خذ ما تشــاءُ مــن الحياةِ ومــن معانِيهــا المنيـــرة
ودع الصخــورَ وصمتَهــا لــذوي الدنــاءات الحقيرة

فتــش عن الألــقِ الدفينِ خــلالَ أشــجار النخيــل
يا قلبَ وانشــق من عبيرِ الـروحِ في الظل الظليل
وســلِ الجــداولَ كيف تبــدعُ لحنَها عنــد الأصيـل

هذا الســحابَ كســا ريــاضَ الكونِ أزهــاراً بديعـةْ
والشــمسَ تــزرعُ ضوءها بين الحقــول يــدٌ وديــعةْ

فتهز رابيةَ الغصونِ وينتشي حلمُ الطبيعةْ
ويصورُ النهرُ البديعُ تراشفَ القبلِ النديةْ
بين الفراشاتِ الوديعةِ والزهورِ السوسنيةْ

* * *

أَوَ ما ترى الأَطيارَ تُسمعُ بعضَها أحلى اللحونْ؟
حتى وقد أدمى بنيها دونها سهمُ المنونْ
فاخلع همومَك يا فؤادي واكتسِ الألقَ الدفينْ

## إلى الغاب

إلى متى تسكبُ الدمعَ في غسيقِ الدياجي؟!
إلامَ تَستعذبُ الدمعَ وهو مثلُ الأجاجِ؟!
يا قلبُ هيا إلى الغابِ حيثُ شدوِ الطيورْ
حيثُ الخمائلُ تصغي إلى حديثِ الزهورْ
والنجمُ يرقصُ فيها على غناءِ الجداولْ
تميس فيها الأَماني كما تميس البلابلْ
للضوءِ يا قلبُ هيا والسماءِ الطليقةْ
هيا إلى الحبِ والسحرِ والنقا والحقيقةْ
في الغاب يا قلبُ تنجو من عاتيات الهمومِ
وتستحم كما تستحم كل النجوم
ما في حياتك إلا الحنينُ والاغترابَ
كتابُ حبٍ تسامى في دفتيهِ العذابَ

---

* شاعر يمني





# مع كل بدر

أحمد عربيات*

مَع كُلِّ بَدرٍ أَرقُبُ الإلهاما — لأُحَدِّثَ الأصحابَ عَن مَن هاما

لِيُسَجِّلَ التّاريخُ نَصَّ قَصيدَةٍ — أَغدو بِها لِلعاشِقينَ إِماما

فَأنا الّذي جمَعَ الطِّباقَ بِكِلْمَةٍ — وَأَنا الّذي جَعَل اليَراعَ حُساما

مَا بِتُّ يوماً حامِلاً لِضَغينَةٍ — بَل أُتبِعُ الحِقدَ الدَّفينَ سَلاما

فَتُبرهِنُ الأيّامُ أنّي عاشِقٌ — حَدَّ الجُنونِ فَلا أُطيقُ فِطاما

وَقَصيدَتي أُسطورَةٌ كَحَبيبَتي — وَحَبيبَتي شَمسٌ تُنيرُ ظَلاما

أَهدَيتُها كُلَّ الهَوى لأَصيرَ في — أَوراقِها مُتَأَلِّقاً وَمَلاما

خَبَّأتُها بَينَ الحُروفِ تَصَوُّفاً — ما أَجمَلَ الأُنثى تَصيرُ كَلاما

وَيَصيرُ قَلبي إن تَراءى طَيفُها — طِفلاً عَلى كَفِّ المَحَبَّةِ ناما

فَأَغارُ مِن نَفسي عَليها كُلَّما — أَطرَت بِقَولٍ تَسأَلُ الأقلاما

عَمّا يُحيلُ جمَالها أُسطورَةً — وَجَمالَ كُلِّ جَميلَةٍ أَوهاما

حَتّى يَدايَ تَغارُ إن بَانَ اسمُها — وَتَغارُ عَيني إن خَطَطتُ غَراما

في وَصفِها كُلُّ الحُروفِ تَداخَلَت — حَتّى بَدت أَشكالُها أَرقاما

فَهِيَ الجَميلَةُ والقَصيدُ يَخُطُّها — دُستورَ عِشقٍ يُرشِدُ الأَقواما

وَهِيَ القَصيدَةُ والجَمالُ يَزِفُّها — فَلَكاً عَلى عَرشِ الشُّعورِ تَسامى

*طالب جامعي /ك. الهندسة



إبداعات

# قصيدتان

أسامة غاوجي *

## وطن

أُلقي بشاطئ وجدك المضنى ضنى … وأَفيضُ من كفيك نهراً من سنا

كم أنت حين تغيب شوق جارح … كم أنت تحضر في الغياب مُؤَمِّنا

أسعى فلا صبري يشيخ ولا غداً … أملٌ ولكن الجراح هي المنى

صدري ملاذ الخائفين قصيدتي … حلمٌ يحيّي الصائمين مؤذنا

أسعى فأوجس خيفة من حبهم … فإليك فوق الماء أسعى مؤمِنا

بغداد تعرفهم تضمد قلبهم … بالحب والآيات تحرس روحنا

إني أرى صوت القنابل هادئاً … ويهزني صوت لنبض ما انحنى

ما بين كف أبيه دمعة أمه … طفل يرى "وطناً بحجم عيوننا"

متنائي المعنى معنّى بالهوى … متشرد بالرعب يحضن سوسنا

حلمٌ يقيه من الجنون وحبه … مفتاح أبواب الجنان وما دنا

قمر يصافح قلبه ويلفه … صمت الخريف حوى الفؤاد مدندنا

تمسي ضفاف العشق تؤنس روحه … ويهده الإعياء لكن ما انحنى

وطناً أراك فآنسِنْ عطشي وجد … وأنا أسير فلا ألاقي موطناً

في كل أرض قاتلان وأعزل … يسقي الحمام وقلبه أسَدٌ حنا

يرتاح في عينيه صبر هازئ … وتدك قبضته ضلالات الدُّنى

يمتد من فجر القصيدة جرحنا … لا تبتئس إن الجراح هي المنى

من بذرة الزيتون تنبت حلمنا … وعلى سلال التين يكبر شوقنا

طفل يعانق مصحفاً وأب يعانق … طفله فكأنه وكأننا



# وما زال يسعى

مـن لظى قلبين أورى قبـــســـــا ... وإلـى صـــــــوت نجـيّ أَنِسـا
غـاب فـي الأمـداء ضـوءاً هـادياً ... حـارت الأصـداء لما همسـا
ها هي الدنيـا بحــــــارٌ مرّة ... قد أرانـي الحبّ فيها يَبَســــا
من ضحى عينيـكِ أرقــى قلقاً ... فيهما اسّاقط شعري هوسـا
لم أزل أسـعى وقلـبي والــهٌ ... شقّق الشـوق فؤاديـنا أسى
عجّـت الظلماء صـمتاً بـارداً ... شـدّني الشـوق وقلبي أوجسـا
فسعى الحب حيياً حلمــاً ... وكبا ليليَّ لـمّا عـسعـسـا
ودنا صبحك غضـاً لبـقـاً ... بعدمـا كان صباحي عـبسـا
هـاؤم الأحـلام صبّت كـوثـراً ... في سـعير القلب أحيت نرجسـا
كان فيه الشـوق وجهاً كالحـاً ... صـار وجه الشـوقِ تبـراً أملسـا
بعـد عمرٍ يرفـق العمـر بنـا ... بعد وجدٍ يصطفينا قبسـا
هدنـي قربـي وصبـري واجـمٌ ... لم يَعدني الشـوق إلا ونسـى
عقّنـي قصـدي وجفّـت أبـحري ... وانتهت ملحاً يغطي سندسـا
أحتسـي خمر انفلاتـي علّنـي ... أنطفي وجداً وأفشـي هـوسـا
يـا جنـون الحـب بعضـي صـابرٌ ... يـا جنون الحـب صبري أفلَسـا
لـم أعـد أهـوى سـوى مـا ترتجي ... ضعـت من نفسـي وصرنا أنفسـا
يـا هـدوء الليل رتل طيشـنا ... ربما يمسح حـبٌّ غَلَسـا

---
* طالب جامعي/ك.الهندسة




# قصيدتان

سيف الدين محاسنة *

## رحم الحقيقة

مدنٌ تنشِّر شائعات جنونها
فيهيم في أجزائها حَذَر
وتعتريها قطرة من روح هذا الغيب
يخرج من مداخنها صراخ مستميت
وتعبرها طيور خاشعات
ترتدي أحلامها
وبريقها الكابي
وحزمة ضوئها الفضي
تنفث في ملامحها ضباب ساحر
إذا لمستَ زهورها
ونزعتَ من عينيكَ أنباء لها
وأرسلتَ القصائدَ نحوها...
ستذوبُ في رحم الحقيقة
عارياً،

ومزخرفاً بنجوم هذا الليل

تصنع رحمة وتذيعها

بين البيوت

تحاورُ كل محتَمَلٍ

وتخترع الجلوسَ على جدارٍ مطمَئن

## جنون الومضة

الومضة حين تؤشر في السر إلى العتم المتطاير

تدخل في الخارج من زمن المطلق

تستأصل وحشته

وتفيض مفاخرة  بالعدم المتثائب فينا

تعكس أزرقه

وتبوح بأضواءٍ يتجاذبها الوطن العالق في الظل

يكوِّن أبيضها

ويشيع ألوان النهر

يسيِّله في التيه

ويستلقي  محتضراً

ومصاباً بجنون الومضة

---

* شاعر أردني





# متى نلتقي

عبد الله أبو شميس*

متى نلتقي؟

فيشكو كلانا

عذابَ السّنينْ

ونشكو الحنينْ

إلى المطلَقِ..

متى نلتقي؟

كلانا غريبٌ

كوَرْدِ المقابرْ

يكابدُهُ جرحُهُ

ويكابرْ

كلانا مغيبٌ

يسيرُ إلى المشرقِ

متى نلتقي؟

وأنتِ تسيرينَ فوق التّرابْ



بقلبِ هَزارٍ

وثوبِ غرابْ

كليْلٍ نقي

متى نلتقي؟

متى نلتقي

كما تلتقي غيمتانْ ؟

ولا نلتقي

كما يلتقي في المساءاتِ

ظلٌّ وظلٌّ على الأرضِ

يغرورقانْ

متى نلتقي؟

متى نلتقي؟

*شاعر أردني



إبداعـــــات

# نزار قباني معلقة دمشق

عبد القادر الحصني *

أســرى بطرفــكَ نجمهــا وكتابُهـا ... في روحهــا، ويضمهــا محرابهـا

وقوامهــا بالياســمين موشــحاً ... فــي آيتــين: تحبهــا، وتهابهــا

وندى، أفــاق على الصباح فســرّه ... مزدانــة آفاقهــا ورحابهــا

وســهولها، وســفوحها وجبالها ... وســباكَ منها كحلُها وخضابُها

فيحاء باشــرها الزمــانُ، فكان أنْ ... والمســكران: فثغرهــا ورضابهــا

هــي لا أقولُ الحســن فــي ريعانه ... أن الصبــاح ســريرهُ أهدابهــا

هي قُلْ بأن الحســن صور نفســه ... ورمالهــا، وفجاجهــا، وهضابها

ويقــول عنهــا إنّ ســبعة أنهــرٍ ... شــاب الزمانُ، وما يزال شــبابها

ويقول عنهــا: قاســيون حبيبها ... لا ســحرها منــه، ولا أطيابهــا

ويقــول مــا شــاء الغيور، بــدا له ... منهــا، وصــار حضــورُه يغتابهــا

فــأخْ لقلبــك أنْ يكــون قميصَها ... عشــاقها، ابتلّــت بهــم أثوابها

وأخِّ لقلبــك أنْ يكــون حمامــةً ... والآخــرون جميعهــم خُطّابهــا

إعجابُ ساجيةِ اللحاظ، كنائسٌ ... ســببٌ، ولــم تظهر له أســبابها

ولربّمــا وثَقَتْ بصدقــك في الهوى ... تعرى، فيســترها كمــا جلبابها

فتقــوم في يدهــا مفاتيــح الرؤى ... لتظلــه فــي الهاجــرات قبابهــا

وأخِّ لقلبــك أنْ يقــدم وردةً ... فلربمــا يصفــو لــه إعجابهــا

وتقــول: هيتَ لــك المفاتــنَ كلّها ... هــذي دمشــق ... وهــذه أبوابهــا





# أيقنت أن الحب من أملاكي

محمد أحمد أبو سعد*

أقسَمتُ أن لا أستَطيبَ سِوَاكِ ... فَرَمَيتُ نفسي في بُحورِ هَواكِ

هِيَ نَظرَةٌ عَصَفتْ بِقَلبٍ مُرهَفٍ ... ما كَانَ أقسى وَقعَها عَينَاكِ

أمَّلتِني، فَطَرَقتُ بَابَكِ راجِياً ... أنْ تُدرِكي كَم أرتَجي لُقياكِ

أن تَفهَمي أنَّ الصَّبابَةَ في دَمي ... نَزفٌ مِنَ الإسعادِ و الإهْلاكِ

أنْ تقتُليني بالغَرامِ وباللِّقَا ... لا بالنَّوى والصَّدِّ والإرباكِ

أن تجعَلي مِني المسافِرَ صاعِداً ... نَحو المعالي أحتَمي بِحِماكِ

أحضَرتُ قلبي بالمحَبَّةِ مُثقَلاً ... لأُريحَهُ في راحَتَيكِ مَلاكي

وَسَعَيتُ نَحوكِ كالبُرَاقِ مُحَمَّلاً ... بمَشاعِرٍ تَعصى عَلى الإدراكِ

أحصَيتُ كُلَّ قُوايَ ثم جَمعتُها ... وأَتَيتُ أطلُبُ رِفعَتي وَرِضاكِ

حَوراءُ هَاكِ الحُبَّ إني عاشِقٌ ... جُودي عَليَّ بِما تَجُودُ رُؤاكِ

لا تَتركيني للضَّياعِ يَقودُني ... دُنيايَ دُونَكِ ثَرّةُ الأشرَاكِ

لم تَسمَعي شَغَفي، كَأنكِ خِلتِني ... ذِئباً بِزِيٍّ مُتَيَّمٍ وَمَلاكِ

لم تسمَعي نَبضَ الفُؤادِ و حُبَّهُ ... لم تَرحَمي ضَعفي ولا إنهاكي

ألقَيتِ قلبي،ويْكأنَّ مَحبَّتي ... تُدني عُلاكِ لأسفَلِ الأدراكِ

وَ كَأنَّ مَن آوى الغَريبَ بِحِضنِهِ ... يُردي الحبيبَ بِغدرِهِ الفَتّاكِ

لم أدرِ ما ذنبي وأَبقَيتُ الهَوى ... وبَقِيتُ أرقُبُ سَاعَةَ استِدْراكي

فَأعَدتُ قَلبي مِن صَحارى غُربَتي ... فيها مَسيري يَستَظِلُّ سمَاكِ



أَلبَستُهُ حُلَلَ التَّفاؤُلِ و الرّضا ... وَأَزَلتُ عَنهُ غُبارَها لِيَراكِ

وَتَركتُهُ يَروي مَرارَةَ ما رأى ... وَكَسَوتُهُ بالشَّوقِ وَالإضحَاكِ

وَ جَهِلتُ كَيفَ أرى الحياةَ ولا أرى ... وَيَقُولُ في وَلَهٍ ولَوعةِ شَاكِ

كَلِفٌ أنا واللهُ يعلمُ مَقصَدي ... ما كُنتُ أقصِدُ أنْ يَمَسَّ عُلاكِ

خَلي المُعَنّى للحَنانِ يَضُمُّهُ ... أَوَ ما دَريتِ بأنَّني أهواكِ؟!

أَسكتِّني واحْمَرَّ وَجهُكِ غاضِباً ... وَقَذَفتِ قَلبي خَارجَ الأفلاكِ

وَقَضيتِ حُكمَكِ أن أَشِحَ عَن عالمي ... وَدَعِ الذَّهابَ يُغيثُني بِفَكاكِ

لم تُفهِميني بَعدَ ذَلكَ غَلطَتي ... فَتَحَطَّمَتْ سُفُني بِبَحرِ لَظاكِ

سافَرتُ عَنكِ إلى القَصائدِ حَامِلاً ... حُزناً يُزَلزِلُ هَدأةَ النُّسّاكِ

وَسَكَنتُ فيها كي أُحرِّرَ خافِقي ... مِمّن أَباحَتْ بالصُّدودِ هَلاكي

فَوَجدتُ طَيفَكِ هائِجاً في خاطِري ... وَعَلِمتُ أني لَنْ أُحِبَّ سِوَاكِ

أتعَبتِني، يَا وَيحَ قَلبي كَم طَوى ... طُرُقاً لِيَنسى مَا جَنَتهُ يَداكِ

كَم باتَ يَمسَحُ بالتّجلُّدِ دَمعَهُ ... وَلَكَم بِأحلامِ اللّقاءِ رَآكِ

لَو أنَّ قَلبَكِ لم يُبِح أسرارَنا ... لَظَلَلْتُ طولَ العُمرِ تَحتَ لواكِ

وَلَكُنتُ أعظَمَ عَاشقٍ وَطِئَ الثَّرى ... ولمّا أَحبَّتْ أعيُني إلاكِ

لكِنْ جَعَلتِ مِن انحِداري قِصَّةً ... وَجَعَلتِني مِثلَ الحَصى بِثَراكِ

أوهَمتِ مَن عَلِموا بِحُبي أنّني ... مُتَنازِلٌ عَن عِزَّتي لِجَناكِ

وَتَركتِني مُلقىً عَلى كَفِّ النَّوى ... مِزَقاً تَشتَّتَ شَملُها بِرُباكِ

حتّى أَتَتني بَعدَ مَوتي زَهرَةٌ ... نَثَرتْ شَذاها فاستَفَزَّ حِراكي

أَلقَتْ عَليَّ حَنانَها وَعَبيرَها ... فَنَسِيتُ حُبَّكِ تارِكاً نَعماكِ

ما ذُقتُ مِن ذاكَ النَّعيمِ سِوى الأسى ... فَدَعي الفُؤادَ مُفارِقاً ذِكراكِ

أَبعَدتُ روحي عَنكِ كي يَرقى بها ... حُبٌّ بَعيدٌ عَن مَدى مَرآكِ

شَيَّدْتُ منهُ قَصائداً لَن تَنمَحي ... لأعُودَ حَيّاً بَعدَها أنعاكِ

أَحلى خِتامٍ لاصطِباري أنَّني ... أَيقَنتُ أنَّ الحُبَّ مِن أملاكي

---

*طالب جامعي /ك. الهندسة




# عاشق الزنبق

نبيلة الخطيب *

كان عصفور داكن الخضرة، صغير الحجم، يرتاد حقل الزنابق المحيط ببيتِ طفولتي، ثم كان السـفر والفراق، فحال بيني وبين عصفوري. بعد عشـرين عاماً من الغياب، أحضـرت إلى حديقـة بيتي بعض الزنابـق المتفتحة، فإذا بالعصفـور يُقبل عليها ويشـتف منها الرحيـق... فرِحتُ بلقائـه كفرحه بلقاء الزنابق، عندئـذٍ طرت إليه وبادرته بالسؤال:



**مــاذا أتى بـكَ؟! قـال: الوجـدُ والولَـهُ**
**فطـرتُ زهـواً وخِلـتُ الكـونَ لـي ولـهُ**

**وكيـف تُقبل، والأيـامُ غاديـةٌ،**
**علـيّ تحـملُ طيـفَ العـمر أوّلَـه؟!**

**أبـعْـدَ هـذا الفـراق المـرّ تذكـرُنـي؟!**
**مَن أبـرمَ الوعـدَ في حـينٍ وأجّلـه؟!**

**يـا خِـلُّ طيفك لم يـبرح ذرى أمَلـي**
**وكلّمـا مـسَّ قلـبي اليأسُ أمّلـهُ**

**أين الخصـورُ إذا مـا الصبـحُ زنّرهـا؟!**
**ونُضـرةُ الفـلّ حيـن الطّـلّ بَلّلـهُ؟!**





حقــلٌ من الغيد لــونَ العيــد منتشــياً
لكـلّ قــدٍّ هــوىً في البــال ميّلــه

وكــل خــدٍ بوهـــج الشـــوق ملتهـبٌ
يــــزدادُ ذوْبـــاً إذا المحبـــوبُ قبّلـــه

عرائـــسُ الزهْـــر بالأثـــواب رافلـــةٌ
فـي سُنـدُسٍ مُـونِـقٍ بالحُسْـن كَمّلـه

لكنـــها الريـــح تلـهـو فيـه قـاصدةً
وكلّــما اشتـــدّ فِعـــلُ الريـــح أخجلـه

* * *

إن أبـطـأ النّســمُ والأفنــانُ نـاعسةٌ
تـــراهُ هـــبّ رفـيـــفـــاً كـــي يُعـجّلـه

يُصـــابـــحُ الزنبــقَ الغــافي فيوقظـه
يطـوفُ بالـذّكْـرِ حيــثُ السّحْــرُ أذهلـهُ

يظـَــلُّ بالــوردِ مفتــوناً يظِـــلُّ بِــه
وإنْ سَقَــتْـه عيـــونُ الـــوردِ ظـلّلـهُ

فيرشفُ العُـمرَ مـن ذاكَ اللّمـى عبَـقــاً
سبحـــانَ مَن صَـبّــه خمـــراً وحَـلّلــه

مـــا كـــان يبــرَحُ في الأكمــام مـوردَهُ
إلا إذا العـبَـــقُ المكنــــونُ أثملـــــهُ

دعوتُــه نحتســي الإصبـــاحَ مُؤتلِــقاً
وبــالزنــابـــق قـــد زيّنـــتُ منـزلــهُ

بادأتُهُ الشّدوَ حتى شفّهُ خَدَرٌ

فراحَ يرقصُ جَذلاناً وأكمَلَهُ

تلا عليّ حديثَ الروح، ثم إذا

صَمَتُّ أبحرَ في معناهُ رتّله

آيٌّ: وأيّ جلالٍ في تأمّلهِ!

قد أجمَلَ الكونَ في سَطرٍ وفصّله

كقبضة القلبِ لولا الريشُ همَّ بهِ

نحوَ الفضاءِ وذاكَ الهمُّ أثقلَهُ

كفُسحةِ العين والإدهاشُ أوسعَها

وكرّ نجمٌ بذيلِ الليلِ كَحّله

حين ارتدى خُضرةَ الأفنانِ دُكْنتَها

توشّحَ الظِلّ أعطافاً وأسدَله

يفرّ كالآه إمّا الوجدُ أطْلقها

يرفّ كالقلبِ إمّا العِشْقُ سربَله

يَرقي جراحي فلا ألقى لها أثَراً

كم غَلَّ قلبيَ في لَمْحٍ وعَلّلَه!

الوقتُ أرسلَ قُرصَ الشمس يوقظُنا

فأسدلَ الليلَ أستاراً وأغفَله

فعُدتُ أسألُ علّي لستُ حالِمةً

ماذا أتى بكَ؟! قال: الوجدُ والولَهُ

---

* شاعرة أردنية





# ثورة الحب

همام يحيى*

هـاكِ همسَ الـهوى وســحرَ الـقوافي ربّـةَ الحسـن .. وارتوي مـن ضفافي

واحتسـي الحب واملئي الكأس نشوى وامـرحي طـفـلـةً ودوسـي شـغـافي

وازرعـي الـورد ذابـلا فـي الحنـايـا وانظـري البعث بعـد حينِ جـفـاف

واقـطـفـيـهـا نـديـةً مـن ضـلـوعي قـبـل حـزن الرّبى وفـوتِ القطاف

ربـة الحسـن .. طـائـر الـشـوق وافـى بـعـد مـوتٍ .. فاقـبـلـي كي نوافي

نَـرِدُ الـحُـب مـثـل طـيـرين نـشـفـي من صـدانـا وجـرحـنـا باعـتـراف

آه ممـا تـرى بـعـيـنـك عـيـنـي طيف حسن يفيض بالسحر غـاف

يـلـهـم الـوحي أغـنـيـاتٍ سـكـارى سـرن لا يـهـتـديـن بـعـد ارتشـاف

ســائـراتٍ إلـيـك فـوجـا وفـوجـا ضـاحـكـاتٍ وفي اللـحـون اعترافي

فـي نـواحـيـك مـلـمـحٌ مـن دياري أتـراك الأخـيـر بـيـن المـنـافي؟

فانسـجي الحلم فـوق صـدرك بيتـاً وانظـري الكـون صاخبا فـي زفاف

ودعـيـنـا نُـطِـعْ جـنـون هـوانـا بين صمت الدجى وسـهو العفاف



لو علمتُ الدروب سافرت فيها ... نحو عينيك راضيا مختارا

أهْوَنُ الشوك أسهمٌ بفؤادي ... أهون الريح تُسجِد الأشجارا

أوضح النور غابة من ظلام ... واختفى الزهر أو غدا أحجارا

بردها من عواصف وجليد ... حرها أغضب الحرائق نارا

كم نزفتُ العذاب صمتا وحبا ... كم تخطيتُ متعبا أسوارا

كم بحلو اللقاء مَنّيتُ صبري ... وتعالت مواجعي أشعارا

لو علمتِ الدروب سافرت فيها ... صغُتِ رمش العيون لي أوتارا

وعصرت الشفاه أعذبَ خمر ... وأبحت الخدود لي مضمارا

أنت قيد به أعيش خلاصي ... واحتراقٌ يزيد روحي اخضرارا

كلما زدتِ حلكة في عيوني ... زدت قلبي نضارة ونهارا

أحكمي القيدَ عقدةً بعد أخرى ... كي نلاقي مصيرنا أحرارا

---

طالب جامعي /ك. الطب




# هم الأحباب إن أعطوا وإن سلبوا

وردة سعيد الكتوت*

إن الرحيـل بمعـزل خلانـي — والسـقم حـل لبينكم خلاني

والدمـع صاحب وجنتي وتلازما — خـلاً يهدهـد خلـه بحنـانِ

وكذاك كنـا في زمـان وصالنا — يـا ليـت (كنـا) لا تـزال زمانـي

يا ليت (ليـت) مجابة أدعو بها — فالروح ضنكى والسـرور أماني

مـن للغريـب وإخوة عنـه نأوا — مـن للغريـق يمـده بأمـانِ

الحزن طوّق خافقـي وملامحي — واليـأس أطبق والنـوى أذكاني

والحـزن أوطد فـي النفوس وإنه — سـرّ لينفـث سـحره ببيـانِ

ليـس الذي غنى القصيد تأوهاً — مثل الذي قـال القصيد أغاني

لله أيـام وأحـلام وصحـبـة — إخوة هـم للصدي العطشـانِ

رقـراق ماء قد سـرت من فوقه — ريـح الشـمال فبـرّدت نيراني

وهم الحياة تطلّ من أنفاسهم — يـا نفس جودي يـا عيون تفاني

فاليـوم بانوا والبقـاء بملكهم — ومقامهـم بـاقٍ هنـا بجنانـي

وغدت سنون وصالنا سِنَة كأنْ — مـرت بجفـن المتعـب الولهانِ

بـت الليالـي لـم أنم لكنمـا — كالنار تأكل بعضها أشـجاني

وأنـا خليلـي بـات عنـي نائياً — يقسـو علـيّ وإنـه يهوانـي

---

* طالبة جامعية/ك.الآداب




# لا مكان للعقلاء

إبراهيم أحمد العدرة*

دبت الفوضى في مستشفى المجانين، وأخذت الأصوات تعلو بالصراخ أكثر فأكثر، وعلى الفور اتخذ رؤساء المجانين وعقلاؤهم القرار، فاجتمعوا في غرفة الطبيب المختص بعد أن أوجعوه ضرباً، وبدأ الاجتماع والعيون من خارج الغرفة ترقب ما يحدث على الطاولة المستديرة من مفاوضات ومشاورات؟ قال أحد المجتمعين: إن المشكلة تزداد سوءاً أيها الحكماء، اليوم هرب أحد الخونة من مدينتنا، لقد تسلل من الجدران الخلفية للمبنى، وذهب إلى مدينة المجانين تاركاً مدينتنا، وأنتم تعرفون أن الشعب في مدينتنا يرفض الخيانة...

بدأت العيون تدور هنا وهناك، حتى استقرت على الزعيم الصامت الذي جلس على كرسي الطبيب حاملا عصاه بيده وملوحاً بها هنا وهناك، بارماً شاربه وعابثاً بمعطفه، التفت إلى الجميع حول الطاولة قائلاً: إننا اليوم نشهد الخيانة بأم أعيننا، فضياع الأمن في مدينتنا سببه هروب ذلك المتمرد إلى مدينة المجانين. وقف في منتصف الطاولة خطيباً: كيف يذهب إلى أعدائنا، إلى من يركبون علب الكبريت ويسكنون الكرتون، إلى أولئك الذين يكذبون ويسرقون ويضحك بعضهم على بعض، الذين لا تزيدهم هذه الحياة إلا جنوناً فوق جنونهم، وضياعاً فوق ضياعهم؟ لا بد أنه قد جن ولا بد لهذه العصا -يحركها عالياً- أن توسعه ضرباً. صرخ غاضباً: فعلينا الخروج إلى مدينتهم للبحث عنه وإعادته إلى هنا ليلقى جزاء خيانته.

استدارت العيون برّاقةً، وساد الصمت قليلاً، حتى هب أحدهم واضعاً على رأسه غطاءً قائلاً: لا بد لنا من ثورة. ساد الاستغراب على الوجوه، وتمتمت الشفاه بالثورة: ثورة... ثورة... برم الزعيم شاربه مفكراً ثم قال: ثورة، نعم ثورة، وشعارها «لا مكان للمجانين بيننا». توقف قليلاً ثم أشار إلى الجالسين بعصاه: نحن العقلاء. ثم انفجر بضحكة مدوية.

علت الأصوات من خارج الغرفة مرددةً الشعار، قفز الزعيم عن الطاولة مكملاً ومحمساً.. الثورة ستبدأ من هنا... سنقتل أولئك الذين يلبسون الأبيض وذلك الرئيس المأفون... هيا أيها العقلاء إلى الحرية... إلى مدينة المجانين لنعيد ذلك الخائن ونعاقبه على فعلته.

انطلقت الثورة، وخرج المجانين من عنابرهم وغرفهم وقد حمل كل منهم ما وجده في طريقه من أدوات، هاتفين ومرددين الشعار، ثم بدأوا الهجوم، اجتاحت الثورة المستشفى بأجمعه واستقرت أمام غرفة الإدارة... دخل الزعيم مختالاً ثم تبعه الباقون، بينما وقف المدير مرتجفاً في مكانه... دارت العيون متسائلة: ماذا سيفعلون؟!! قال أحد عقلائهم: لنجعله سمكةً تعيش في البحر - ابتسم وهو يمسك المدير من عنقه وأصابه الحنق- مكملاً: وأنا القرش الذي سيفترسه -صرخ مقلداً الافتراس- فرد آخر: لنرسله سهماً إلى السماء، وأنا سأنتظره هناك لأرميه إليكم مرة أخرى، صاح الزعيم قائلاً: ما هذا الهراء؟ إنه كلام مجانين، يجب أن نعذبه أولاً، ولكن كيف؟ فكّر الزعيم قليلاً ثم برم شاربه قائلاً: سنربطه في شعاع النور، إذا اقترب من المصباح احترق، وإذا وقع كسرت رقبته، حتى نعود من الرحلة ونجد الخائن...

ابتسم الجميع وهزوا رؤوسهم بالموافقة،ثم خرجوا من بوابة المستشفى العريضة إلى المدينة، شعار الثورة لا يفارق أفواههم، بدأوا يجوبون الشوارع والأزقة باحثين هنا وهناك لعلهم يعثرون على الخائن، لكن أين سيجدونه؟ فالمدينة كبيرة، وهم لا يعرفون أين يختبئ، أصابهم التعب وجلسوا للاستراحة... وقف الزعيم مع عقلائهم للتشاور حول طريقة البحث، قال أحدهم: لا بد لنا أن نوقف تلك المركبات المتحركة لعله يكون مختبئاً في إحداها. قال آخر: قد يكون في واحدة من تلك العلب الكرتونية. أشار إلى البيوت، رد الزعيم متهكماً: أنا الذي أعرف.. سأدلكم على طريقة لنعثر عليه سريعاً... دارت الأحداق في العيون متسائلة: ما هي... كيف؟. قال الزعيم: إننا معشر العقلاء لنا رائحةٌ مميزة، سنعثر عليه من رائحته. غمرت الفرحة الوجوه، وشرعوا البحث دون تردد، يشمّون كل شيء، يوقفون المركبات والأشخاص والأشياء والبيوت والمارّة والشوارع، لكن دون جدوى إذ لم يعثروا عليه...

جنّ الليل على الثائرين، وعيونهم مفتوحة تقاوم النعاس، لكن التعب أجهدهم وبدا الشحوب واضحاً على وجوههم، جلسوا ليستريحوا على مقربة من بناء ضخم،فاجتمع مجلس العقلاء من جديد بقيادة الزعيم، قال أحد المجتمعين: شممنا كل شيء في مدينتهم ولكننا لم نجد الخائن ماذا سنفعل؟ رد آخر: إن رائحتهم كريهة جداً، ولكننا شممناها على أية حال... أردف أحد الحكماء: لا بد أنه أصبح منهم، وأصبحت رائحته كرائحتهم، لهذا لم نستطع تمييزه. قال آخر مفكراً: رغم بحثنا ولكننا لا نعرف ما هي رائحته، حكّ جلده.

هدأت الثورة، ولم يستطع الثائرون مقاومة النعاس طويلاً، فاستسلموا، وناموا ليلتهم يحدوهم الأمل بالنصر والقبض على المتمرد الفار.

ومع انبلاج الصباح، أفاق الجميع، وبدأت رحلة البحث الجديدة، لكن دون جدوى، اجتمع المجلس للمرة الأخيرة، خطب الزعيم قائلاً:

لقد بحثنا عن ذلك الخائن في كل مكان، ولكننا لم نجده وكأننا نبحث عن بحر في نقطة. قال أحدهم متمتماً ومتعجباً يحادث جاره: كيف يكون البحر في نقطة؟ اهتز الآخر مفكراً وقال: لا بد أنها نقطة كبيرة. رد صاحبه بحذر حتى لا يسمعه أحد: إنه لا يستطيع الدخول في النقطة، سأل الآخر متعجباً: ولماذا؟ ضحك الأول مكملاً: لأن النقطة في يدي هذه، فتح يده. أما الزعيم فقد استمر في خطبته العصماء: وبعد هذا البحث الطويل، نقرر العودة إلى مدينتنا أيها الرفاق, لكننا سنبقى على عهدنا لكم بالقبض على ذلك الخائن، ولو طال الزمن هيا بنا إلى الوطن.

عادت قوافل الثائرين إلى المدينة, ودخلوها مرةً أخرى كالفاتحين، اتجهوا سريعاً إلى غرفة الإدارة للبحث عن المدير، أصابتهم الدهشة، وأحسوا بهول الكارثة عندما لم يجدوه مربوطاً في شعاع النور كما تركوه، ثارت ثورتهم، فقال الزعيم غاضباً: لقد عاد الخائن وفك رباطه... ألم أقل لكم لقد أصبح مجنوناً مثلهم, لقد أهدرت دمه ودم المدير. فرحوا وأخذوا يهتفون بشعار الثورة: لا مكان للمجانين بيننا... مهدورٌ دمه، مهدورٌ دمه...

الثورة لم تدم طويلاً فقد هبَّ الجيش الأبيض وقضى عليها، وأعاد الجميع إلى أماكنهم وعنابرهم، ظل الشعار مرسوماً ومخطوطاً على الجدران ومحفوراً في القلوب وبقيت روح الانتقام تساورهم، وحلم الثورة في عقولهم, فاجتمعوا سراً للتشاور في إشعال فتيل الثورة الجديدة، والتصويت على طريقة البحث الجديدة, فقال أحدهم: أريد الثورة... إنها حلمي... قال آخر متسائلاً: كيف سنبحث هذه المرة؟ رد آخر: لا بد أن نقسم أنفسنا إلى فرق، ونبحث في الاتجاهات كلها. قال آخر: أنا سأكون زعيم فرقة أنفذ الأوامر فقط... قال الزعيم مقاطعاً: نحن مئة، سنقسم أنفسنا إلى مئتي فرقة.

بدأ التقسيم, فقال أحدهم: ولكن الخائن قد نقص... رد المُقَسّم: نعم ولكننا كاملون إننا مئة... قال الزعيم وهو يبرم شاربه مفكراً: أنا لا أعرف الخائن فهل تعرفونه؟ لم يرد أحد، ونظر بعضهم إلى بعض باستغراب، سأل الزعيم مكملاً: ما شكله؟ لم يرد أحد وسادت الدهشة أكثر...

قال أحدهم متسائلاً: كيف نبحث عن شخص لا نعرفه ولا نعرف شكله. وحك شعره الملبد. رد الزعيم ضاحكاً: أنا الذي أعرف... أنا من تسلل من جدران المدينة، وذهب إلى مدينتهم. برم شاربه بشدة ووقار مكملاً... وذلك كي أستطلعها وأعرف كيف سنبحث فيها... ضحك بجنون قائلاً: عني... استمر بالضحك...

ضحك المجانين جميعهم، وهم يتأملون زعيمهم المفتون بنفسه، فجأة توقف الزعيم عن الضحك وصرخ في الجميع مقاطعاً... غداً ستبدأ الثورة الجديدة، للبحث عن الخائن الذي تسلل من الجدران وخرج إلى مدينة المجانين، وشعارنا دائماً... لا مكان للمجانين بيننا.

هتف الجميع فرحين بعودة الثورة، مرددين الشعار ملء أفواههم وقلوبهم: لا مكان للمجانين بيننا... لا مكان للمجانين بيننا...

* قاص أردني





# قصص

أميمة الناصر *

## شـرفـة

حملت المرأة الشابة سلة غسيلها بتثاقل إلى الشـرفة، نشَّفت يديها المبتلتين بأسفل ثوبها المهترئ، عدّلت منديل رأسـها مخبئةً بعض الخصلات التي تناثرت بنزق على عينيها، كان الجو خريفياً مهيأ لزخات من المطر.

أمسـكت أولى قطع غسـيلها، نفضتها جيـداً قبـل أن تنشـرها، توالـت القطع بين يديهـا، وكادت الحبـال أن تمتلئ قبـل أن تبدأ زخات من المطر بالهطول.

المرأة الشـابة المنهمكة، توقفت فجأة عن نشر غسيلها.

كان الأفـق أمامهـا ممتـداً وكان المطر بكراً وعذباً وذا نكهة خاصة.

أدهشها المطر المنهمر من دون وعي.

بدت فرحة، شـقاوة منسية طلت برأسها من أعماقها.

في الداخل وحين وقفت أمام المرآة بدت امرأة مختلفة بالثوب الوردي وتسـريحة الشـعر الأنيقة والمطر المنهمر غزيراً في أعماقها.

## لقاء عابر

فجأة التقيا، عند ناصية شارع مزدحم.

كانت تنتظر سـيارة أجرة، وكان هو يحاول تجاوز الشارع بسيارته الفارهة.

كانا قد افترقا منذ ست عشرة سنة.

هو، الرجل الأربعيني ذو الملابس الأنيقة ذات الألوان الحارّة، نظر إلى المرأة بدهشة لم تخلُ مـن فرح، خيول جامحة ركضت في دمه وهو

يذكر اللقاء الأول.

« تبدو الآن سمينة ومترهلة»، أشفق عليها وهي تحاول جاهدة إمساك ولديها خشية أن ينفلتا إلى الشارع.

للحظة فكر «إن القدر كان لمصلحته إذ افترقا»، إنه الآن رجل مرموق وثري ربما يستحق امرأة أجمل منها.

من خلف زجاج السيارة لمحته، خفق قلبها بشدة، استعادت في لحظة أنوثة انفلتت منها.

للحظة أشفقت عليه، من ربطة عنقه وسيجاره وخاتمه الذي يلمع وله لون القميص نفسه.

أكدت لنفسها أنها تستحق رجلاً أفضل منه: دافئاً وصعلوكاً.

مساء حين آوى كل منهما إلى فراشه، لم يستطع أي منهما مدارة دمعة انفلتت رغماً عنه.

## رصيف

امرأة ستينية يلفها السواد، من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها، بعباءة ومنديل قديمين.

جلست في مكانها المعتاد بالاتفاق مع بائعات أخريات، افترشن الطريق على مبعدة قليلة منها.

أفرغت حمولة سلتها من رزم «الخبيزة» الخضراء والطرية. عدتها، كانت عشرين رزمة. بسملت وحوقلت، ودعت الله في سرها أن تختفي الرزمات من أمامها سريعا، فظهرها يؤلمها، وبرد الرصيف لا يرحم.

ظلت على جلستها تلك ساعتين ونصف قبل أن يقف أمامها شاب وسيم، حمل آخر ثلاث رزمات وهو يداعبها:

- إنها آخر ما لديك، هل آخذها هدية؟

تطلعت في الوجه الباسم. كان في عمر ابنها تقريبا، يحمل بين يديه كتباً وأوراقاً، ويرتدي سترة سوداء أنيقة: «لا شك بأن أمه أوصته بشراء الخبيزة».

خذها يمّه هدية.. والله ما بدي فيها مصاري.

ضحك الشاب وشكرها، وأجزل لها في الدفع، وهو يدعو لها بالصحة والعافية.

قبل أن تغادر المرأة الستينية مكانها على الرصيف عدّت نقودها، ابتسمت بحزن، فالنقود تكفي لابنها كي يشتري دخاناً وحاجياته الأخرى التي لا تنتهي!

---

* قاصة أردنية

### فلسفة مجلة أقلام جديدة

* أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد.
* نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلون منها على العالم.
* منبر حر يُعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى.
* حاضنة للإبداع الأدبي شعراً وقصة، ومسرحية، ومقالة....





# لم تكن حماراً

ربيع محمود الربيع*

عزيزي حسن:

لستَ الوحيد الغاضب لاختفائي... أعلم ذلك.. الجميع كانوا غاضبين.. ولست ألومهم.. بل، هل تصدقني لو قلت لك إنني نفسي غاضبٌ مني..!!

كيف سمحت لنفسي-وأنا الذي خَططتُ لها طريق الحرية والنضال -أن أترككم في أشد الظروف قسوة وأتخلى عنكم فجأة... وهكذا.. دون مقدمات: أتنصل من كل الأفكار التي آمنت بها يوماً.. وأتمرد على كل الأخلاق والآداب التي تعلمتها منكم ولقنتني إياها بنفسك... وحتى دون أن أترك ورائي سبباً مقنعاً يبرر فعلتي..

وصدقني لو قلتُ لك إنني لا أعرف كيف سمحتُ لنفسي بذلك.. لكنني أعرف أنني لم أكتب لك اليوم للاعتذار ولا لتسويغ ما قمتُ به، كما لا أجدُ نفسي مضطراً إلى الكذب والادعاء بأن مخلوقات فضائية اختطفتني.. وأنني، الآن، أجلسُ على الخازوق الذي بلا رأس متربعاً أنظر إليكم.. أتتبع أخباركم ونشاطاتكم.. وأن هذا ما حال بيني وبينكم..ولولا ذلك لكنتُ معكم.. أبكي همكم وأسعد لفرحكم..

لا.. لم يحصل معي شيءٌ من هذا كنتُ فقط معتكفاً في بيتي.. منقطعاً عن العالم وأخباره.. أعيش صوفيتي الخاصة.. لا أفتح تلفازاً ولا أقرأ في جريدة.. انطويت على نفسي وأعلنتُ هزيمتي.. وكنتُ مهزوماً أكثر من الداخل.. ولكن.. صدقني لم أنقلب عليكم كما قيل.. ولم أعمل ضدكم كما أُشيع... كل الذي فعلته، جلستُ في بيتي واعتكفت.. أردتُ أن أكون الحمار الذي تحدثنا عنه كثيراً في جلساتنا واجتماعاتنا.. أوه...!! كدتُ أنسى.. نحن لم نجلس معاً منذ مدة طويلة.. ولا بد أنك نسيت كل ذكرياتنا الماضية..

إذن... سأذكرك وأحكي لك قصة الحمار الذي أريد أن أكونه: بينما كنا في قمة يأسنا

السياســي وعلى حين غرة من فشــلنا، رأينا صديقنا كامل يخرج إلى الشوارع ويطلب من الناس الانضمام إلى جمعيته.. وهي جمعية غريبة لم نسمع بمثلها من قبل.. وكان يطلق عليها «جمعية المحافظة على الحمير»..

وأظنــك.. تذكــرت بقية القصــة: عندما تم اعتقالــه بتهمة الســخرية من الســلطات العليــا.. لأنه دخل على الوزير واضعاً بين يديه أوراق الجمعيــة، طالبــاً ترخيصهــا، وعندمــا ســألناه عن الســبب الذي دفعه للدعوة إلى هذه الجمعية... أجاب أنه يسعى للمحافظة على العامــة الذين لم يتلوثــوا -لغاية الآن- بإعلام السلطة..«لابد من المحافظة عليهم»

صديقي حســن: يســعدني إبلاغــك أنني الحمــار الذي لم (ولن) يتلــوث... وقد تضحك عليّ وتسخر مني:

- ما هــذا الرجل.. هل فقــد عقله؟ أقصى غاياته أن يتحول إلى حمار...!!

وحتــى أجيبــك عن تســاؤلاتك أقــول لك: ليس ســهلاً على الإنســان أن يكــون حماراً.. ولا كل من قال فعل.. ولا تنكر.. أنت نفســك تتمنــى ذلك.. ألم تقل لي ذات غضب -عندما نصحتــك بالتراجع عن واحــدة من حماقاتنا المشــتركة- إن الطريق من القرية إلى المدينة كانــت مليئة بالأشــواك... حتى جــاء الحمار الأول..! الحمار الذي داس على الشــوك وتحدى المخاطر... فصارت الطريق طريقاً.

يومها.. عدلتَ جلستك.. وتنحنحت قليلاً.. ثم تابعــت بفخر: - أنا الحمار الذي ســيدوس الشوك..!

رفيقــي حســن: كلمــا مــرت كلماتــك بخاطري.. أزدادُ إصراراً على الاعتكاف... وكلما تذكــرت خطبك النارية.. أكــون أكثر إيماناً بما فعلت. ولأني عدو الإطالة... وصديق الخلاصة، ســأختصر عليــك، كــي لا أشــتت أفكارك، وأروي لــك حكايــة اختفائي: .. فــي آخر مرة سهرنا فيها سوية.. ليلتها، عدتُ إلى البيت متأخــراً.. عدتُ لأجد زائر الفجر غريب الأطوار بانتظاري.. رهيب الأفعال.. يعشق التفاصيل.. وهو مولــع بالفكر والسياســة.. لذلك يصر على اســتضافة كل من لــه علاقة بهما في بيته.. ليناقشــهم فكرهم وميولهم.. لكنه لا يحسن الزيارة.. فلا يزور إلا في أواخر الليل.. وقد اختارني تلك الليلة رفيقاً له).

ذهبــتُ وحللــتُ بضيافته.. إلا أن الجلســة لم تحُلُ لي.. وكان يبدو علينا أننا ســنختلف: فنهرنــي... ونهرتــه، وشــتمني... وشــتمته، ضربني... وحاولت ضربه، وبينما نحن على هذا الحال والســجال.. وقعت عينــي على الكتاب الأســود الذي كان للتو بين يديه.. فأمسكته وبالحال طالعته:

فرأيت... ما لا يرى

وقرأت.. ما لا يقرأ.

حسن: لن أكمل لك بقية الحكاية.. ولن أعلق عليها بكلمة واحدة.. وكما قلت لك مسبقاً لم أكتب هذه الرســالة لأسوغ اختفائي.. ولا لألقي باللــوم والعتاب على أحــد.. وإذا كنت ترغب بمعرفة الســبب الــذي دفعني للكتابة إليــك.. فاعلم أنني ما كتبــت لك.. إلا لأقول لــك جملة واحــدة: لا يا صديقــي... لم تكن يوماً، في حياتك، حماراً..!!

---

* كاتب أردني





# حكاية مُختلفة كلّ ليلة!

عثمان مشاورة *

أُمّي العزيزة . أَبي العزيز:

ها أنا أكتب إليكم.. فبالأمس قال الطبيبُ شيئاً عن حالتي الصّحية ..أتذكرون ذلك الصُّداع الذي لازمني طويلا..ذلكَ الصُداع اللعين..!؟ عُموماً لا شيء يستحقُّ الذِّكر.. مُجرد وعكة صحية..أتعلمين يا أمي.. الربيعُ بهيٌّ فوق التّلال..فقد تفتّحت البتلات الأرجوانية الصغيرة فوق الأغصانِ العارية. ولم تُكذِّب الفراشات المُلونة خبراً، ولا حتى النَّحلات الدّؤوبة. فقد طافت فوقها بغنج ودلال ومصّت رحيقها. وحمل النَّسيمُ العليل شذى الأزهار إليَّ في غرفتي التي أكتب إليكم منها.

ويمكنني أن أُخبركم أن الطّقس رائعٌ بالفعل..فليلة الأمس لم أر النجوم بشكل واضح ..فقد تسيّد القمر المكتمل الاستدارة، الموقف..أشرق فجأة وأنا جالس في الشرفة.. كان قرصا أصفر كبيراً للغاية..ثم في حوالي السّاعة الرابعة والنصف صباحا غاب خلف الروابي..انزلق في كبد السماء باتزان وهدوء ..حدَّق بي طويلا قبل أن تتلاشى آخر قضمةٍ منه بسلاسةٍ خلف حُدبة الجبل.. بعد ذلك أظلمت السماء بشكل أكبر من ذي قبل ..ثم تسلَّل الضّياء بخفة إلى أن أشرقت الشمس...ويا لروعته من شروق..الغيوم التي كانت في الأفق اصطبغت باللون الأحمر القُرمزي الرائع.. تخيلي يا أمي..!! حتى أن الشَّمس نفسها كانت قُرمزية..وطار سرب حمام قُرمزي إلى سبيله..

على أية حال كما قُلت مُجرد وعكة صحية..رهطٌ من الخلايا السرطانية تصولُ وتجولُ في صدري.. تقفزُ من ضلع إلى آخر ومن حُويصلة هوائية إلى أخرى..لا عليك منها يا أمي.. مجرد خلايا حقيرة.. وقليل من السُّعال المُزعج... سعلات صغيرة لكنها متتالية.. ملحة باستمرار..لا تبكي يا أمي..! ضيقٌ

فــي نفس وحســب! ..ماذا ســتفعلين الآن..؟ مـا رأيك فــي هذا الاقتــراح: اذهبي واســقي أصص القُرنفل.. ضعي ماء على يدك ورشــي الورقــات الخضــراء اليافعة شــيئاً فشــيئاً... ثم انكشــي التــراب حول شــجيرة القُرنفل واســكبي الماء في حوضها... كم ســتنتعش النبتــة..! فكرة جيدة...أليــس كذلك..؟ أو ما رأيك فــي أن تحملي قفص الكناري وتضعينه في الشّــرفة.. فالكناري يحبها..أليس جميلا مبدأ الشُرفة..!

علــى جميع الأحوال وكمــا اتفقنا.. وعكة صحيــة.. لا تبكــي! فالأهم مــن الوعكة أن راما الصغيرة.. ذات الشــعر الأســود الداكن والعينين العســليتين الشفافتين الصافيتين كالبحر تُقبِّل يديكِ.. وجبينك كذلك.. وعكة صحية.. ماذا يقول أبي..؟! ها؟ ها؟ هل ســيبكي مثل النســاء..؟!.. لنفرض أنه ســيفعل! إذن ما الفائدة! هل ســترجع الأمور إلى ما كانت عليه؟! بالطبع لا..

اليوم ســنذهب في نزهة.. أنا وزوجتي هبة وسنصطحب راما الصغيرة معنا.. فهي تُحب اللعب فوق العشب الأخضر.. هي قالت ذلك عندمــا ســألتها بالأمس.. طبعــا من ضمن أشياء كثيرة صرَّحت بأنها تحبها.. فهي على ســبيل المثال تُحب اللعب في حديقة الألعاب في مدرســتها ..وتحب أن أحكي لها كل ليلة حكاية قبل النــوم.. أصرَّت على هذا الطلب.. حكايــة مختلفــة كل ليلــة.. هــل تحفظين حكاية مختلفة كل ليلة يا أمي..؟!

أنــا الآن بحاجــة لأن أركــض فــي الهــواء الطلــق.. فاستنشــاق الهواء النقــي مفيد جــدا.. أســتطيع أن أدرك ذلــك عندما أنفخ صــدري بكمية كبيرة منه كل صباح.. هكذا: أقف في الشرفة. أرفع أنفي للأعلى. فيسارع الهواء العليل لينفخ صدري الهزيل يا أمي. لن أرتدي ربطة العُنق اليوم.. ربما الليلة سأراقب القمر مرَّة أخرى... طبعا بعد أن أحكي حكاية مختلفة ..

بالمناســبة، لقد قال الطبيب شــيئا آخر.. قــال بأني تأخــرت كثيرا فــي المجيء..فها هي خليةٌ ســرطانية رشــيقةُ القوام تُهاجر إلى الدِّماغ، متمردة مثلي بطبيعة الحال..لتكوّن هنــاك أُســرة مُحترمة، تليق بســرطان قدير يســتقر في رأســي.. أرأيتِ يا أمي.. استفحل المرض..! اســتفحل الغبــي..! لكنَّ الله وحده قادر على كل شيء.. ولي طلبٌ صغير يا أمي: هلاّ وضعت ماء على يديكِ ونثرته فوق الأوراق الذَّابلة.. كم ستنتعش أرجو أن تفعلي ذلك.. ليــس من أجلــي وحســب.. بل رُبمــا من أجل حكايةً مُختلفة كلَّ ليلة..

تحياتــي للجميع.. دمتم ســعداء/ ابنكم الوحيد.. المشتاق. آب/٢٠٠٨

---

* طالب جامعي /ك. الصيدلة


فلسفة أقلام
مجلة جديدة

* أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد.
* نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلون منها على العالم.
* منبر حر يُعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى.
* حاضنة للإبداع الأدبي شعراً وقصة، ومسرحية، ومقالة....





# سقف الأمم المتحدة

عمار الشقيري *

الخريف، حالة ضعف الطبيعة، وهجرة الورق عن الشجر قسـرا، تتعرى فيه كل الغصون، فيظهر وهن الصغير للكبير، ويظهر جبروت الكبير للصغير، وهو نذر الشـتاء المتدلي من سـماء، تعطي لتدور الحياة دورتها، أو لتقسو على من لا يتمنون دورتها لوحشـية سـياط ريحه التي تفزع بخبطها على جلود البشـر، وجـدران (البرّاكيات) حتـى الجماد وبلل مطره الذي يعيد للذاكرة تجربـة نوح مع الطوفان، فبـين الزقاق لا جبل يصعد إليه اللاجئون، ولا فلك يركبه من كل زوجين اثنين.

لذا، كان عليهم اتقاء صفعات ريحه، وبلل مطـره بما رمـاه عليهم (الآخـر)، والأرملة (أم نضال) وبناتها السـت، هن أيضـا من فاتهن فلـك (الآخر)، فـلا براكية مكتملـة الأعضاء يحتمين بهـا بعدما وهن سـقف براكيتهن في آخر شـتاء، فبقيت أربعة ألواح الصفيح وحدها مصفوفة كيفما اتفق بجانب شجرة التين، دون سـماء ليجتهد عقـل اللاجئة بأن تتخذ لها سـقفا من أكيـاس طحين وكالة الغوث الفارغة تجمعـه مع بناتها كل صيف ويخطنـه بخيـط أبيـض، فيصيـر سـقف (البرّاكية) موسـوماً في أعلاه بحرفين أزرقين كبيريـن همـا (UN)، يكونـان (US) عندمـا تتسلى الصغيرة بتهجئتهما في أوقات الملل أعـلاه، فتخطئ جهلا وتصيـب جهلا، هكذا يجتمعـون تحـت السـقف، أرملـة وبناتها السـت مع قبيلة فئران اعتـادوا واعتدن على بعض مذ كان اللجوء.

غـط الجميع تلـك الليلـة لوقت مـا قبل الفجر ولحين اشـتداد الظلمة بنوم أهلنا في الكهف، فـي حين كان المطر مع رفيقه الريح يهمّان بالتسامر على ألواح الصفيح فتعزف معه لحن الفوضى.

اشـتد الهجوم على سـقف أكثـر أعضاء البرّاكيـة ضعفاً، فأحسـت وبغريـزة اللاجئ بالخطـر المتمتـرس مـن حولهـن، انتفضت.. واقفـة بـين أكـوام اللحم السـتة تحدق في السـقف كان (يمينه) مشروخاً يسمح للماء



برسـم جدول يصب في الوسـط. فتجري مياهـه من تحت أجسـاد الصغيرات السـت أخذت الريح تشتد شيئاً فشيئاً. فدق ناقوس الخطـر في قلبها. قفزت من فـوق النائمين.... حتـى وصلـت الصنـدوق الخشـبي. أخرجت (المسـلة) والخيـط الأبيض جامع شـمل كل مشـرد. رفعـت ثوبهـا لخصرها. ثـم وضعت عدتها بين شـفتيها. وهمت بالخروج. حينها سـقطت زاوية نظرهـا على بنتهـا الكبرى وهـي تحاول حفر جـدول لتغيير مجـرى الماء. اطمانت بأن هنـاك من يعالج في الأسـفل. فبقي عليها السـقف وكقط يطارد عصفورا تسلقت إحدى زوايا البرّاكية فجمعت الخيط بالمسـلة. وبدا الشـرخ يضمر بين يديها. أتى صوته من تحت الشـجرة: كان من الأجدر بك أن ترتقي سـقف السماء ليكف عن دلق الماء على رؤوسـنا جفلت. اختل توازنها ...فأعادت شكل وقفتها ونظرت باتجاه الأسفل. تنهدت بعدما اتضح لها شـكله المشوه بفعل وابل المطر... لحظات وكان شرخ اليمين قد اتصلت أطرافـه بعضها ببعـض... أنزلـت ثوبها عن خصرها واختارت لها بقعة بعيدة عن برك الماء والحجـارة. قفزت بعد المطـاردة. أدارت وجهها نحـوه (ليش بعـدك لهسـة بـرة البرّاكية) مشـغولا كان يتابع حركة السـماء..... يمد يده اليسـرى فوق حاجبيه ليسـتطلع البعيد... أشار بها إلى السماء أضاءت.... أرعدت الدنيا فجـأة وبدا وابـل المطر يتدلى من السـماء... قصفت السماء بعدها صلية برد.

صرخت: يا رب.... يا الله اشتدت الريح على السـقف وعليهـم دون أن يتيـح لها حجم الضـوء الصادر عن البرق أن ترى شـيئا. خفق السـقف كجناحيْ طائر عمـلاق وطار باتجاه الغرب مبتعداً...

خـرج المجنون (صقر) من تحت شـجرة التين وطار وراءه مسرعا وهو يصرخ:

سقطت سماؤها .....سقطت سماؤها

سقطت سماء الأمم المتحدة.....

---

*طالب جامعي /ك. الاقتصاد





# عطاشى

كفى نصراوين *

كانت ترقبها بشرود، ترقب أناملها العاجية التـي تلامـس بتلات الـورد الندية مشـتمة رائحـة يدها ذاتهـا، فتصمت وترقـب ثغرها الباسم الوضاح دوما بابتسامة هي أقوى من كل الشذا الفواح، وتعود أيضا فترقب اللحن السـاحر المختلج الذي إن سمعته ظننته شدو حورية خفية..... ترقب وترقب....

- سـلمى، أين أنت؟ هل مـا زلت تزعجين شقيقتك؟

تصيح بها الوالدة معظم الأحيان، تتنهد سلمى بخفوت صامت......

لم تكونـا توأماً، لكـن التمييـز بينهما لم يكن هيّنـاً؛ فهما تحمـلان البشـرة الناعمة نفسـها والقـوام المشـوق نفسـه، لكـن سـلمى كانت عسـلية العينين «وشرويت» خضراء بالمكر كما تهمس سلمى دائما..... إن أحدا لن يقرها الرأي؛ «فشرويت» هي الكبرى والفاتنة والعاقلـة دائما...... ترى هل أحبتها سلمى؟ إنها لا تجيب عن هذا السؤال أبدا.

- إن «شرويت» واقعة في الحب.

سـرحت سـلمى، فالحب رائع بإحساسـه ورقته ووقعه الخافـت المنعش..... كانت تلمح «شـرويت» فـي بعـض الأمسـيات القليلة تختال في جـو الحديقة الدافـئ متضاحكة معـه، «يا لرقـة ضحكتـه!» تحلـم عيناها السـاهمتان بخشـية مجفلـة مـن ضجة «شرويت» الصاخبة:

- هيه عادل، لماذا تناديني «شر»؟

- لأنـك شـر فـي حبـك يـا غاليتـي. يمزح ضاحكا......

هـل يسـتجيب القـدر أحيانـا؟ إن الأيـام تمضي وقد ماتت «شـرويت»..... تجرأت سلمى وهمسـت لنفسـها المختلجة سـؤالا عذبها حـين تعالى......«لا، أنا أنانية» وبقيت شـاردة

كثيرة الصمت...... هو، ذكروا أنه بعيد، قد يكون على فراش قبرها أو قد يكون في نعش ذكرياتها الأبدية..... حضر يوما كالح الوجه ليقول لسلمى:

- أريد أن أتزوجك.

يا للجنة حين تفتح بابها دون سابق إنذار، يا للنعيم وللحب وللسعادة!

- نعم.

حلقت الإجابة الموعودة على الشفاه النابضة.....

وكأنه استفاق على بقية حلمه العنيد، لكن الوجه هو نفسه وجه «شرويت»، وشعرها نفسه وعينيها أيضاً.... لا، «فشرويت» خضراء العينين، لكن ثانية قد تكون هي ولم تفارق.... «أجل هي شرويت» همهمت الشفاه المحمومة، بلغتها الهامسة كطعنة في القلب. تتابعت الهمسات النابضة والعيون الشاردة والخفق الهادر المتماوج بالاسم الخالد البعيد والذكرى السرمدية.......

- هل تحبينني يا «شرويت»؟....... حبست دمعة مكتومة:

- أحبه، وسيحبني إلى الأبد.

في الصباح اسودّت الدنيا في وجهه. صاح بقوة:

- اللعنة!

كانت الحياة تميد بها بين عاصفة وإعصار، تحاول أن تثبت فيها وحدها. هو يهذي كثيراً، ينشر صوره وذكرياته في الخيال...... ترقبه بصمت. ترقب نهراته ولا تعدها. وتسمع لعناته ولا تحصيها، وتبقى صامتة..... تركها آخر الأمر، تركها طويلا حتى عاد ذات يوم وعادت معه الوحشة. وجدها تهدهد طفلاً في حجرها، لا يظهر على وجهها فرح أو نقمة، فقط حمى الغريزة التي تشد ذراعها حول الطفل..... تمتم بملل :

- لم أجد عملاً.

لم تقل شيئا، التفت إليها:

- طفلة جميلة يا سلمى، سيكون اسمها شرو.....

- إنه صبي.

ردت بجمود أخيراً، نهض.....

- لماذا؟ لماذا فعلت بي هذا يا «شرويت»؟ أتنتقمين مني؟ ولكنني أحببته، أجل أحببته، وبعد كل هذه السنين ما تزالين في قلبه وفي صمته. عشرون عاما قد مرت الآن ونحن كالغرباء، بل أنا الغريبة. لم يعد يهمني أمره بعد أن سحرته ودفنت قلبه المسحور معك! أتعرفين يا عزيزتي؟ إنه يناديني باسمك «شرويت»، هل تصدقين؟ أجل صدقي كل شيء. آه يا عزيزتي، إن انتقامك مني كان فظيعا. «شرويت»، لم يعد في قلبي سوى الإحساس بطفلي، طفلي من إحدى لحظات الشك واليأس، لكن يا «شرويت» لقد كنت أماً جيدة له، كان يجب أن يكون طفلك يا عزيزتي. «شرويت»، هل تسامحينني؟ خففي عني يا عزيزتي، أرجوك .

إنها عجوز الآن، سلمى عجوز غارت عيناها.... تمضي وقتها- بعد أن تقاعدت من الحياة- جالسة على كرسيها المخملي تدخن:

- جدتي تدخن باستمرار.



يقول أحد الأحفاد.

- أمي، أرجوك لأجل صحتك.

- أنا بخير.

تهمس بهدوء. يدخل الأب عجوزاً يسير نحو السبعين:

- أين الدواء يا سلمى؟ لقد بحثت عنه ولم أجده.

-إنه في الخزانة يا أعمى.

يضحك الابن والأحفاد حتى الزوج، فهي تنكت دائما.

إن التعب يسري في جسدها هذه الأيام.....

- ها هو الموت يزورني كما زارك يا «شرويت».

"شرويت" إن حضرني الموت فسأقول له: إن الحب هو الذي جعلني أخطف حبيبك. «شرويت» غاليتي، سوف نكون معا بعد قليل، فافتحي ذراعيك لاستقبالي يا شقيقتي. كم الحياة رحيمة حين منحتني مرضك ذاته! «شرويت».....

- أرجوك يا سلمى،لا تموتي....

سلمى، اسمي المفقود أعادته لي السنين... تفيض دموعه... سلمى عزيزتي، ماذا أفعل من بعدك؟ أرجوك لا تتركيني وحدي، فليس لي سواك... بين فيض الدموع والروح المختلجة كان ظل ابتسامة باهتة يفيض على الشفاه المفارقة.

* كاتبة أردنية








# ثقب في الذاكرة

هدى سعيد*

رغم مرور بضع سـنوات علـى حدوث ذلك المشـهد، إلا أن خلايـا ذاكرتـي ترفض بإصرار محوه، وتحتفظ بـأدق تفاصيله، لينبض حياً، يتحدى الزمن وذاكرة أهل بلدتي.

حاولـتُ جاهـداً أن أفهـم سـر إنكارهـم لحدوثه، لكنني عوضا عـن ذلك أدركت أنهم أبريـاء من الإنكار، فقد سـقط من ذاكرتهم دون وعي منهم، مما دعاني إلى ابتكار وسـائلَ لإنعاشـها، وأن أغتصب منهم إثباتاً لحدوثه، إلا أن الأمر بدا مستحيلاً، ويئِسْتُ!

والآن، وقد حدث ثانية، لا أستطيع أن أيأس، سوف أشحذ قلمي، وأستعين بك، أنحت من ذاكرتي تفاصيلَ، وأختطها حروفاً، ربما تخيلها عيناك صـوراً مرئية تتحرك، لعلك تتذكر ولا تنكر مثلهم..

مجرد محاولة رغـم أنك لم تصدق أبداً ما حاكه لك قلمي من قبل..

عزيزي القارئ:

دع عنك كل ماضينا معاً من كرٍّ وفرٍّ، أكتبُ وتقرأ، أكذِبُ وتُصدِّق، أصدُق وتُكذِّب. تجرّدْ الآن من تحاملك عليّ، صدقني هذه المرَّة. فالأمر لم يعد يحتمل الكذب، حـاولْ أن تكون محايداً، دعنا نطرح كل الجدل جانباً، استمع إلى صوتي النابضة به حروفي، دعه يتسلل إلى ذاكرتك، يثيـر خلاياها لعلّها تنشـط، لنتخلّص معاً مـن جيناتنا الوراثية التـي دأبت على طمس مثل ذلك المشـهد، ثق بي ودعني أتسلل بك إلى خباياه، أنت تـرى الآن بلدتنا كلها واقفة هناك، لها أعين تبصر وآذان تسمع..

(أرجـوك لا تبدأ! البلـدة تعبير مجازي يرمز إلى الناس).

الوجوم يسـيطر علـى الوجـوه، النظرات الميتة تجلت، شخصت العيون، وتدلت الأكتاف في استسـلام لا ينم عن حياة تسـري بهذه الأجسـاد، التي امتد المشهد إليها واحتواها فبدت جزءاً منه دون ريب..

كنتُ واقفاً مع البلدة، تتحرك حدقتا عيني في اضطـراب، أقاوم غشـية قادمـة، أجهد أذنيّ مستميتاً كي أركّب الحروف المتناثرة في فضاء المشهد، أحاول أن أصوغ جملة أو حتى كلمة من حرفين، لم أستطع، فالتأتأة تفسد قدرتي على البوح... تخرس لساني فينكمش،

تدهشني قدرة المرأة الخرساء التي افترشت الأرض، تربّعت تدعونا إلى بليحات قلائل افترشن حجرها، وبصوتيات بدائية ظلت تنادي، لم تحملق ولم تصمت، بدائية صوتها لم تَبْدُ لحظتها غريبة على مشهدنا هذا، الآهات التي أطلقتها أضفت خلفية صوتية وإحساساً مهيناً صاحب رؤيتنا لما يحدث، وأزعم أن جميعنا حسدها على قدرتها التي بدت -وقتها- أمراً بعيد المنال..

أظنها غادرتْ إلى حيث لا يوجد مثل ذلك المشهد، نعم فقد رحمها الرب من تكرارِ رؤيته يحدث، لكن هؤلاء الذين كانوا يوماً صغاراً، ثم امتد بهم العمر، يحتويهم مشهدنا للمرّة الثانية، لم يستوعبوه من قبل لكنهم الآن يجسدون تكراراً مُمِلاًّ يبعث على اليأس..

هل ننسى عبثهم السابق بالتفاصيل القديمة، ظلّوا يتصايحون، يتقافزون في صخب، يحيطون بالمشهد الغريب، يضفون عليه نوعاً من السخرية، وهم يتراشقون بالسباب الذي يمس الكبار دون عقاب، ينتظرون، يلتقطون الأحجار الصغيرة، يتقاذفونها لتستحيل فجأة حجراً كبيراً في يد أحدهم، يندفع بقوة، يخترق الجمع المتجمهر، لينبثق الدم من مؤخرة رأس الفتى الوحيد الذي تجرّأ على التلصّص، واندسّ بين الأرجل المنزرعة في الأرض، يودُّ استكشاف الأمر. كان ضئيلَ الجسد، لم يلتفت إليه أحد، وهو يتحسّس رأسه، ينظر للدم، يصرخ ثم يندفع إلى محاولة اختراق جديدة، لعلّك تعرفه الآن، يسير محنيّ الظهر أحدبه كما أطلق عليه أقرانه من مثقفي البلدة، وقالَ المفسرون إن الأحدب ظل لسنوات منحنياً يبحث عن حجر ما أصاب رأسه، حتى رفض ظهرُه أن يعود مستقيماً، بينما عارض البعض وادّعى أنه عقاب من السماء لمحاولته التلصُّص على أمرٍ جِدُّ خطير..

لم أشاهده منذ فترة، كأنه آثر الاختباء، ربما أدرك أن الأمر سوف يحدث ثانية!!

أنت تعرفه حتماً!

لا تنكر فقد اتفقنا على طرح الجدل جانباً..

أرجو أن تُبدي أي بادرة على انبثاق الحدث في ذاكرتك عليك أن تشجعني على الاستمرار في المحاولة، لا أريد أن يعاودني اليأس كن رفيقي، نقض معاً مضجعِ هذه البلدة، حقاً لا أفهم كيف تناسيت أمراً كهذا؟!

(العبيط) الذي صال وجال في روايات بلدتنا لم يَنسَ، ظلَّ يروح ويجيء إلي المكان نفسه كل يوم، يشير بيده كأنه يعيد تمثيل المشهد، حتى شعرت به يشاركني الرغبة في إحياء التفاصيل القديمة، يعود الآن يزعق ويهدر بالكلمات كأنه لا يصدق حدوثه مرّة أخرى..

لعل الدهشة ترتسم على وجهك الآن، لقد اندهشتُ قبلك، ولم أستوعب تلك القدرة الرائعة التي امتلكتها البلدة وهي تفقد الذاكرة، لم أستطع أن أتعايش مع الأمر، أن أخبط رأسي في أقرب حائط ليزيل الدم الفائر كل هذه التفاصيل التي تأبى أن تفارقني..

لكن تكرار حدوثه يشحذ جهازي العصبي؛ ليوجِّهني إليك، أستعين بك متوسلا أن تغفر لي ما كتبتُه من قبل وتُصدِّقني فقد كنتُ حقاً أقف مع البلدة، تتحرك حدقتا عيني في اضطراب، أقاوم غشية قادمة..

* قاصة مصرية




# قصائد من سكّر

سلوى بن رحومة*

سكّر،

والقهوة على الدوام مُرّة

كم على السكّر

أن يتحمل من مَرّة

أن يحلّي أيام القهوة

وتبقى أيامه مُرّة

يحلّي الشهد

يحلّي الكلام

ما الفائدة

وإن عاش على أفخر الموائد

يعد للأعراس والولائم

ما الفائدة

... وإن لم يتعودوا على مذاقه

واحتسوه دائماً بمتعة من يسكر

ما الفائدة..

وفي كل مرة

يطفو على سطح كأس




تحتفل به الأيادي

فيُكسر حبة حبة..

بكل محبة،

يحلّي مرارة كؤوسهم

ولا يجد من يضيف إلى طعمه

طعماً أو ... تجديداً في محبة

* * *

أحتاج إلى

قطعة سكّر

.. تطعم مذاق قلبي

تغير رائحة كوني

تدفعني لأحلم

أحتاج..

إلى إيقاعات قرمشتها

تؤلف سيمفونية طفولية

تؤجل انتحاري ليوم مقبل

قطعة سكر..

+ جرعة ماء

= سوف تأتي بحلم أكبر

... تذكر

كلما خذلتك الحياة!

وأردت لها أن

تقهر...

تحتاج فقط...

قطعة سكّرا!

---

*شاعرة وإذاعية تونسية



# كـــانـــت !

حسن علي الحلبي*

كانت كروحي بل أهمّ ... كانت كشريان ودمّ

كانت وجودي بل وراحةً ... خاطري مثل النّعم

كان الكلامُ يفوحُ منها ... مثلما وهجُ النّغم

عاملتُها وكأنّها الأنثى ... الوحيدةُ في الأمم

وكأنّها عربيّتي ... والكُلُّ من حولي عجم

أنا عاشق لعيونها ... منذُ السوابق والقدم

أحببتُها وعشقتُها ... ومشاعري تحيا الزّخم

لمّا أرى ضِحْكاتها ... منّي يصيرُ الوجهُ فم

كنت اعتقدتُ بأنّني ... سأذوبُ فيها كالحِمم

أو أنّها ستُذيقني ... طعم السّعادة في نهم

من بعد أن عشتُ السنين ... السالفات كما العدم



وظننتُ أنّي في هواها     سوف أنسى ما السّقم

وبأنّنا حتّى ولو     عشنا ومتنا كالخدم

ستكون أجمل من قُصور     كُلُّها فيها الحشم

لكنّني أيقنتُ أنَّ     الحُبّ فيّ قد احتدم

فأنا عشقتُ وما رأيتُ     بها سوى كُلّ الورم

فأنا يئستُ من المُضيّ     بحُبّ بنتٍ كالصّنم

لا تُورث العُشّاق إلاّ     ما يفُوق قُوى النّدم

فلقد رأى منها كلا     ماً لا يُوصّف بالقلم

وظننتُ أنّ الحُبّ في     جنْبيْك عندي مُقتسم

ظنّي أتى جَوراً عليّ     كم انكسرتُ بما ظلم

---

*طالب جامعي





# عذب الشفاه

طارق الدراغمة*

وأمسى طيبُها مسكاً أصيلا ... وأضحت حبَّ وجدانٍ جميلا

وتيّمَ خافقي فيها كثيرا ... إلى أن صارَ مكسوراً عليلا

ذرفتُ الدَّمعَ شلالاً غزيرا ... وأشعل بعدَها فينا فتيلا

لأجل عيونِها بزغتْ شموسٌ ... تنيرُ دروبَها نجماً دليلا

أهيمُ اليَوْمَ عشقاً في شفاها ... لعلّي أستقي فاهاً أصيلا

شفاهي مُلك عيْنَيْها وفِيها ... وفُوها أصلُ طيبهِ زنْجبيلا

شفاهٌ عذبُها طيبٌ وأضحى ... ومالِحُها زلالاً سلسبيلا

يشوبُ القلبَ إعصارٌ عظيمٌ ... فيا وجعي أرفقاً بي قليلا

ميناً نحنُ قربانٌ وغمدُ ... سيوفٌ جرِّدت صرخت صليلا

لَعَمري ما تَمارى لي سواها ... وما كفَّت مآقيها عويلا

دَمي فدوىً لنجواها وآها ... لأجل دموعها أغدو قتيلا

وَشوقي نحوكِ يعلو كموجِ ... يُعانقَ زنبقاً حلواً جميلا

وصوتٌ لَيْلَكِيٌّ في خفوقي ... كما سرب الحمام زهى هديلا

فلنْ أرضى لأقلامي بديلا ... مَلاكي ريم بحرٍ لي أسيرٌ

---

طالب جامعي/ك. الهندسة



إبداعات

# (بعيدا يا سراب البعد)

عمر عربيات*

بعيدا يا سراب البعد بعدا     ووعد العشق فيك يوم صا

ونفسي في لظى الآهات ترسو     كطير حط في نزل ليسدى

لعمري بت مقهورا قتيلا     أداري لهفة لأصيغ سعدا

وما هم النساء فلا هموم     تعانقهن، لا والهم أودى

فأطيبهن أخبثهن قلبا     وأحسنهن أخلفهن وعدا

فكفرا في فؤاد ما لظاني     وجرح بات منتشيا مقدا

فجرحي بات ملتزما كأني     لحبي صرت عرافا ووغدا

لهيب العشق يحرق لي كياني     ونار الشوق تحيا بي فتبدا

فهذي حرقتي أشدو بها من     بلاد الشوق مقتتلا لأهدا

تبعت الحب في جسد جميل     كأن صفاته لي لن تعدا

تبعت الشعر أياما ووقتا     وشعري جاد مرتسا مردا

فلن تكفي قصائد عاشق في     ميادين الندى شيخا وعبدا

ولن تروي دماء القلب قلبي     ولن تروى مامعها لتفدا

فدمعي راح يكتبني شعارا     وينسجني دماءً بات يُعدا

أنا العبد الذي ماحط يوما     إلى امرأة ولا للحب غمدا




# لو لم...

ماريبت محمد خضر*

لو لم يكن هو، فإن أحداً غيره كان سيستأذن من الأحداث لحظة،

ليزرع فيها ضحكته على وجنتيّ.

لو لم أكن أنا، فإن أحداً غيري كان سيستأذن ساعة من وقته،

لنسترجع فيها أجمل لحظات الصمت.

لو لم نكن نحن، فإن أحداً غيرنا كان سيستأذن من الحياة،

لتعيد ما سرقته من الذكريات، وتسرق ما تركته وراءها،

لأيام من حاضر يأبى أن يُدَوّن في صفحات النسيان.

فلنكن نحن كما نحن،

حاضراً بضحكة منسية وغداً بصمتٍ حاضرٍ.

ولندع الأيام تنسانا تحت ظل السنديانة.

---

* كاتبة واعدة




# الأصوات الجديدة:
# خطوة إلى الخلف خطوتان إلى الأمام

نزيه أبو نضال*

الإســهامات الشــابة المنشــورة في هذا العدد مــن «أقلام جديــدة» قد لا تمثل مجمل المشــهد الإبداعي الشــبابي في الأردن، ولكـنها يقينا تعكس جانبا مهما منه، وخاصة في حقلي الشــعر والقصة القصيرة، ولعــل أبرز ما لفتني في هذه الأصــوات هو هذا الحنين العميق للماضي ســواء من ناحية الشــكل، بالعودة إلى عمود الخليل الفراهيدي أو في تقنية الســرد الكلاسيكي للقصة القصيرة، كما لدى موباســان وتشيخوف ويوســف إدريس، أو من ناحية المضمون بمحاولات إحياء قيم الزمن الجميل التي تمثل فروســية البطل النبيل ورومانســيات الحب الجميل.. بعيداً عن ملوثات العصر وخرائب الروح ومتواليات القمع والهزيمة.

المبدع هنا لا يرتد إلى الخلف ليســتكين في أحضــان الماضي أو ليتغنى بأمجاده، بل هي رجعة القوس كي يندفع السهم إلى الأمام أبعد.. إنها البحث عن مكونات القــوة في التراث الإنســاني العظيم فيكــون أن يرتد خطوة إلــى الخلف من أجل خطوتين إلى الأمام.. هكذا يفعل من يريد القفز إلى المستقبل.

- "لم تكن حماراً ..! "

لربيع محمود الربيع

هذه قصة تأخذ شكل رسالة تحكي مهزلة سقوط قيم الإنسان في براثن الخوف والطمع والخيانة، وهي بالمقابل محاولة إنسان آثر التمثل حتى بحمار كي يتحمل صخور سيزيف أو خازوق المتشائل.. ذلك أن الطريق من القرية إلى المدينة كانت مليئة بالأشواك ... حتى جاء الحمار الأول ..! الحمار الذي داس على الشوك وتحدى المخاطر ... فصارت الطريق طريقاً.... أنا الحمار الذي سيدوس الشوك ..!»

إنها الضريبة التي يدفعها الرائد لولوج المستقبل، والرائد لا يكذب أهله مهما تساقط الرفاق من حوله أو تناوشته سياط المخبرين، سيرتدي جلد حمار أو يصير حماراً.. فيحمل ويتحمّل.

قصة ربيع الربيع سياسية بامتياز عن زمن الغدر والخيبة وخيانة الأصدقاء بحفنة من دولارات وربما تجنباً لسوط جلاد.. فيستعيد ما قاله بدر شاكر السياب:

أنا أعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون

أيخون إنسان بلاده !

إن خان معنى أن يكون

فكيف يمكن أن يكون

هكذا بصم الرفيق على كتابه الأسود معلناً خاتمة زمن النضال وكبرياء الروح، ولكن لينهض في المقابل من يحمل الراية ويواصل العبور نحو المستقبل.

قصائد:

١- "أيقنت أن الحب من أملاكي"

لمحمد أحمد أبو سعد

في هذه القصيدة وهي من البحر الكامل، اختار محمد أبو سعد الشكل العمودي الفراهيدي، بلغة سهلة وبسيطة ليروي من خلالها ما يشبه قصة حب استثنائية بين الشاعر وفتاة متعالية لم يعرف في هواها سوى النوى والصد والمعاناة، على طريقة المولهين العذريين، ولكن لا تلبث أن تتداركه من هوة يأسه زهرة حب جديدة تجعله قادرا على تجاوز حالته وحسم اختياراته.. فهو مالك هذا الحب في نهاية المطاف، وهو بالتالي قادر على قطيعة حب الماضي ومد الجسور مع الحب الجديد باتجاه المستقبل.. لقد اختار شاعرنا عمود الشعر القديم ليعبر من خلاله عن تباريح حب ذلك الزمان، ثم ها هو يجدد حبه مع أخرى وفق شروط هذا الزمان، وكان حسنا سيفعل لو ذهب إلى قصيدة التفعيلة، ليعبر عن حبه الجديد.. ولكنه بالطبع خيار الشاعر.

إبداعيا راوح (سعد) في منطقة الوسط وإن كان يحلق حينا ويهبط أحيانا. فالقافية مركبها عسير لمن لم يتزود بلغة العرب ويحفظ الكثير من الشعر ثم ينساه. لاحظوا هنا كيف تعرج القافية:

أنْ تقتُليـنـي بالغَـرامِ وباللـِّقَـا

لا بـالـنَّـوى والـصَّـدِّ والإربـاكِ

فقافيــة الكاف في إربــاك ثقلت على بيت الشعر وعلى سلامة المعنى، وكذلك قوله:

**لا تَتركيني للضَّيــاعِ يَـقـودُني**

**دُنـيـايَ دُونَـكِ ثَـرّةُ الأشـرَاكِ**

وثرة معناها غزيرة واسعة ويتصل معناها بعين المــاء ولا تجمع عدداً على أشـــراك (جمع شرك). قال عنترة :

**جادت عليها كل عين ثرة**

**فتركن كل حديقة كالدرهم**

ومن ضعيف قوافيه كما لا يخفى قوله:

**لم تسمَعـي نَبـضَ الفُـؤادِ و حُبَّـهُ**

**لم تَرحَـمي ضَعفـي ولا إنهـاكـي**

ف «إنهاكـــي» لفظــا وتعبيــراً قلقـــة في استخدامها وإن دلّت على المعنى.

ومــن اســتخدامات القافية غيــر الموفقة قوله:

**جُودي عَلـيَّ بِمـا تَـجُـودُ رُؤاكِ**

**فرؤاك ذات دلالة بعيدة**

وكان من الأنســب لو قال « يداك» وهي أداة العطاء.

* * *

**٢- وطـــن لأسامة غاوجي**

أســامة غاوجي شــاعر منجــز ينتمي إلى فحولة الشـــعر العربي، واكتملت لديه عدة القصيد الفراهيــدي في أجمل تجلياته.. تقرأ قصيدته وطن وهي من البحر الكامل، وكأنك تقرأ الجواهري أو خليل مردم أوالبارودي.. شـعره، رغم كونه طالبا جامعيا، لا يهبط ولا يهن ولا يتعثــر بتعبير ركيــك أو قافية مقحمة. وهو يصـــوغ أفكاره وأحاسيســـه بعميـــق المعاني ولغـــة الحكمة على طريقـــة أبي تمام والمتنبي وتميم البرغوثي لنســـتمع إليـــه يتغنى بمجد بغداد المقاومة:

**إني أرى صوت القنابل هادئــاً**

**ويهزني صوت لنبضٍ ما انحنـى**

إنـــه البحـــث فـــي أعمـــاق الروح عن ســـر البطولة والصمود واكتشاف السر الذي يولد من ســـحيق البحر موجات بلا حـــدود. ولهذا يكتمل وهج البطولة بعناق الشعر بالجرح:

يمتــد من فجر القصيدة جرحنا لا تبتئس إن الجـــراح هي المنـــى من بذرة الزيتـــون نـنبـت حلمنا وعلى سلال التين يكبر شوقنا.

أسامة غاوجي الذي وقع قصيدته بـ«طالب جامعـــي» يبشـــر بالكثيـــر .. فتذكـــروا هـــذا الاسم!

* * *

**سيف الدين محمد محاسنة:**

**قصيدتان**

**- رحم الحقيقة**

اختار شاعرنا أن يكتب على نظام التفعيلة في الشعر الحديث ولكنه تنقل بلا مسوّغ بين أبحـــر الكامل والرجز والمتدارك مما يســـتدعي ضرورة الانتباه وربما الدراسة.

في هذه القصيدة المسكونة بلوثة التجاوز والبحث عن مدينة أجمل يذهب سيف الدين محاســـنة إلى الشعر يســـتقطر من عوالمه كلمات تصنع له جناحين من حلم ويقين:

وتعبرها طيور خاشعات

ترتدي أحلامها

(.....)

تجاورُ كل محتَمَلٍ

وتخترع الجلوسَ على جدارٍ مطمَئن

ولكن سيف ليس مسكوناً بهاجس خطابٍ واضح وراهنٍ وحارٍ يريد أن يبلغه لمتلقي مدينتنا المنكوبة بالزيف، كي يكشف له الحقيقة، لأنه منشغل بلعبة الشعر والكلمات المفارقة واصطناع الدهشة والإبهار بديلاً عن شحن روحه بحرائق يخرج من رمادها طائر الفينيق.

* * *

- **جنون الومضة**

في هذه القصيدة وقد استقام فيها البحر المتدارك، تتضح بجلاء أكبر لعبة الشاعر في محاولة إبهار المتلقي بما يبدو تحليقا إبداعياً، ولكننا بقليل من التمعن نكتشف أننا إزاء رصف كلمات، لاشيء سوى الكلمات على رأي نزار قباني.. فالعتم متطاير والزمن مطلق والعدم متثائب.. الخ.. صحيح أن الشاعر يريد أن يبشرنا بأن الومضة آتية لتنهي زمن العتمة الذي طال وبأن أحلك ساعات اليوم هي حلكة ما قبل الفجر.. ولكنه بدل أن يضيء شمعة راح يتلهى بصناعة الكلام:

«الومضة حين تؤشر في السر إلى العتم المتطاير

تدخل في الخارج من زمن المطلق

تستأصل وحشته

وتفيض مفاخرة بالعدم المتثائب فينا»

فلم لا يستفتي الشاعر قلبه ومشاعره؟ ليعبر عما يحس ويريد، بدل أن يدخلنا معه بدوامات الكلمات ومحاولات الإبهار.

وتبقى بضع كلمات أرى من الضروري قولها، رغم أنني لا أحب أن أكون واعظاً أو مرشداً، لأصحاب الأصوات الجديدة نقول: حسناً أن تضعوا في أقلامكم شيئاً من حبرنا القديم الجميل وشيئاً من أنوار النهار المضيء حولنا، دون أن تخشوا مكاناً أو زماناً، ولكن يبقى الأهم أن تغمسوا أقلامكم في جراح تجربتكم، وأن تعبروا عن أنفسكم بصدق وبساطة.. وبما تمتلكونه من موهبة وإمكانات.. بعيداً عن الافتعال ومحاولات الإبهار.. ذلك أن الصدق وحده هو الذي يصنع الفن العظيم.

* * *

- **أحمد عبده الجهمي**

**قصيدتان: الألق الدفين، إلى الغاب**

أحمد عبده الجهمي طالب يمني في الجامعة الأردنية، فاز هذا العام (٢٠٠٨) بالمرتبة الثالثة في مسابقة الجامعة للشعر. ويسهم في هذا العدد بقصيدتين: «الألق الدفين»، وهي من البحر الكامل، «إلى الغاب» وهي من البحر المنسرح.

يرتد الجهمي في قصائده إلى مرحلة الشعر الرومانسي الجميل، ويكاد يتقمص روح أبي القاسم الشابي في «أغاني الرعاة»،

مستلهماً من الطبيعة سر النقاء ومكامن القوة والجمال، وهو يدعونا أن نستوحي معاني الحياة الحقيقية من لحن الجداولِ وانثيالات الغيوم ومن سحر الهديل ولفح النسيم.

يا قلبُ..

خذ ما تشاءُ من الحياةِ ومن معانِيها المنيرة

وتعلم من الطبيعة كيف تخلع ثياب الهموم وترتدي ألق الفرح والتفاؤل:

هيا إلى الحبِ والسحرِ والنقا والحقيقة

في الغاب يا قلبُ تنجو من عاتيات الهموم

وعلى طريقة الرومانسيين أيضاً يدعونا إلى مغادرة زيف المدن إلى طهارة الريف وعالم الغابة الفاتن حيث أزهار الحقول المنتشية بضوء الشمس تحنو على تراتيل النهر وهي تغني للقبل الندية يطبعها توق الفراشات على خد السوسن.

أحمد الجهمي مسكون بروح الشعر ولديه الكثير مما يقوله، على أن لا يستعجل الوصول كي لا يكرر نفسه، كما بدا واضحا في القصيدتين.. فما زال في أول الطريق.

* * *

**همام يحيى**

**ثورة الحب (شعر)**

همام يحيى طالب جامعي في كلية الطب يسهم، مثل شاعرنا اليمني الشاب أحمد الجهمي، بقصيدة عمودية من تراث الفراهيدي، بعنوان «ثورة الحب» من البحر الخفيف، وقد ألحق فيها أبياتاً من قافية أخرى، ولا تتصل بما سبقها من قصيدة مكتملة، وفي كل الأحوال فهمام يحيى شاعر منجز اكتملت بين يديه عدة الشعر وجمالياته، ولا تكاد تعثر عنده، إلا بصورة طفيفة، على ما هو مقحم أو هابط لزوم وزن أو قافية، فنفسه الشعري قوي، وموهبته عالية، وعبارته ميسرة وقريبة وقوافيه حاضرة، لأنه يمتلك ثقافة شعرية ولغوية واسعة.

عدا ذلك فهو قادر على اللعب بالصور والمعاني الشعرية، وبالمبتكر من الأفكار المفاجئة والجديدة، مما يفتح أمامه الخيارات واسعة في شتى أبواب الشعر وأغراضه مثل قوله:

أنت قيد به أعيش خلاصي      واحتراقٌ يزيد روحي اخضرارا

أحكمي القيدَ عقدةً بعد أخرى      كي نلاقيُ مصيرنا أحرارا

* * *

**- حسن علي الحلبي:**

**قصيدة "كانت" !**

هذه القصيدة ليس فيها من الشعر سوى الوزن والقافية، وهذا لا يصنع شعرا، إن قصيدة «كانت»، وهي من مجزوء الرجز، مجرد نظم على طريقة ألفية ابن مالك، وعدا ذلك فكتابة نثرية تفتقد إلى لغة الشعر وروحه، وإلى إنزياحات مفرداته وتحليقاته وكمائن الدهشة فيه. لنستمع إلى قوله في رصف الكلام:

فلقد رأى منها كلا ماً لا يُوصّف بالقلم

وكقوله:

عاملتُها وكأنّها الأنثى الوحيدةُ في الأمم

أحببتُها وعشقتُها ومشاعري تحيا الزّخم

وعدا ذلك ففي القصيدة الكثير من التعبيرات الركيكة التي لا تليق لا بالشعر ولا بالنثر كقوله: ومشاعري تحيا الزّخم، أو « ستكون أجمل من قصور كلها فيها الحشم» أو «ما رأيت بها سوى كل الورم»، وفي النهاية إذا أصر الكاتب على كتابة الشعر فإنه بحاجة إلى وقت طويل في قراءة الشعر قبل أن يخوض فعل الكتابة.

* * *

**القصص:**

**- عمار الشقيري (قصة قصيرة)**

**سقف الأمم المتحدة**

عمار الشقيري طالب في كلية الاقتصاد من سكان مخيم الحصن، ويبدو أنه نحت قصته «سقف الأمم المتحدة» من تجربة حياة مرّة عاشها في المخيم أو رويت له من العائلة، ولقد امتلك بسبب ذلك قدرة عالية على التقاط جوانب من مفردات المخيم وناسه وتفاصيله عن أسرة انتكبت بالهجرة وبفقدان معيلها الأب الشهيد، فكان على الأم البائسة وأطفالها الستة مجابهة قسوة ليل شتاء طويل ورياح لا ترحم بمسلة وخيط لشد ألواح الزينكو بخيش الأمم المتحدة المكتوب عليه UN)). يكونان (US) عند تهجئتهما من الصغيرة فتخطئ جهلا وتصيب جهلا. فكان أن مزقت الريح الخيش وألقت به مع الزينكو بعيدا.. فيما خرج مجنون المخيم (صقر) من تحت شجرة التين وطار وراءه مسرعا وهو يصرخ: سقطت سماء الأمم المتحدة...

إنها مفارقة مؤلمة تقدم عبر صورة ساخرة تدفع متلقي القصة للضحك من شدة البكاء!

هكذا حين يغمس الكاتب ريشته بمحبرة الحياة السوداء ينتج أدباً نبيلا وجميلاً..

فقط كنت أتمنى لو تجنب قاصنا عمار الشقيري استدراج نومة أهل الكهف في قوله « غط الجميع تلك الليلة لوقت ما قبل الفجر ولحين اشتداد الظلمة بنوم أهلنا في الكهف»، ولو تجنب كذلك وصفا إنشائيا لا مبرر له بل يقحم من خارج السياق حين كتب «في حين كان المطر مع رفيقه الريح يهمّان بالتسامر على ألواح الصفيح فتعزف معه لحن الفوضى».

وعدا ذلك فهو يمتلك أدوات القاص وهو قادر على أن يغرف من تجربة الحياة الكثير فلديه موهبة الالتقاط وأدوات الحكي، وهذه هي عدة القاص.

* * *

**- كفى نصراوين**

**قصة "عطاشى"**

سبق لكفى نصراوين أن نشرت قصة «في

ســبعة أيام». في العدد ١٩ من مجلة (أقلام جديدة) آب (أغسطس) ٢٠٠٨، وتسهم اليوم بقصتها «عطاشى» لتقدم من خلالها ربما نموذجا لكتابة نسوية بامتياز موضوعا ومضمونا ولغة، إنها سلمى التي تبدو كتوأم مع أختها الأكبر «شرويت» لكن سلمى كانت عسلية العينين «وشرويت» خضراء بالمكر كما تهمس سلمى دائما.... ترى هل أحبت سلمى شقيقتها؟ إنها لا تجيب عن هذا السؤال أبدا. كانت تغار منها وهي تراها تلهو مع حبيبها عادل في الحديقة.. ومع غيرة الأنثى لاحظوا استغراقها في التفاصيل: «ترقبها بشرود, ترقب أناملها العاجية التي تلامس بتلات الورد الندية مشتمة رائحة يدها ذاتها, فتصمت وترقب ثغرها الباسم الوضاح دوما بابتسامة هي أقوى من كل الشذا الفواح, وتعود أيضا فترقب اللحن الساحر المختلج الذي إن سمعته ظننته شدو حورية خفية... وترقب وترقب.. إن «شرويت» واقعة في الحب»..

هل تمنت موتها! فماتت..!! هل تمنت حبيب أختها فتقدم للزواج منها.. فقط لأنها تشبه شيرويت ؟! نعم.. ولكن أية حياة وأي جحيم هذا العمر الطويل الذي عاشته مع عادل ومع شبح أختها..!! وعند لحظة رحيلها والتحاقها بأختها الميتة فقط تسمع من عادل كلمة حب «سلمى عزيزتي, ماذا أفعل من بعدك؟ أرجوك لا تتركيني وحدي, فليس لي سواك... بين فيض الدموع والروح المختلجة كان ظل ابتسامة باهتة يفيض على الشفاه المفارقة».

كفى تكتب بقلم امرأة بعمق ويسر وصدق، فتضيف جديداً وجميلاً.

- إبراهيم أحمد العدرة

**لا مكان للعقلاء بين المجانين (قصة قصيرة)**

القصة من نوع الفانتازيا ولا تخلو من الطرافة والبعد الرمزي، ولكن ثمة مقدمة لا لزوم لها ثم تطويل وتكرار لذات الفكرة لا تحتمله القصة القصيرة، وقد يكون مناسبا في مسرح كوميدي تجاري.

ولا أدري ما مبرر هذه الإنشائية الفاقعة التي لا تليق بطالب ابتدائي في نص قصصي. يقول: «جميعنا بداخله إنسان متمرد, إنه إنسان مجنون لا مناص من ظهوره أمام أعيننا كالمارد ولكننا دائماً نكبته داخلنا حتى لا يظهر, نقتله حتى لا يحيى,... إن ظهوره يحملنا المسؤولية ولهروبنا منها نبقيه دائماً في حجرة مظلمة في أعماقنا حتى لا يراه أحد, حتى لا يسمعه أحد,

إننا نبتره بقوة, نطعنه برماح العقلانية ونضربه بسهام المسؤولية, نذبحه بسيوف المنطق ...»

وفي جميع الأحوال فلعل القصة بحاجة إلى إعادة كتابة وتكثيف كي تصلح للنشر في مجلة كأقلام جديدة.



أدب عالمي

# تواترُ الحدائق

أسيل محمود صالح *

للكاتب الإسباني: خوليو كورتاثر

كان قد بدأ بقراءة الرواية قبيل بضعة أيام، ولكنه تركها للقيام بأعمالٍ طارئة، ثم عاد وفتحها ثانيةً في طريق عودته بالقطار إلى مزرعته، بدأت الحبكة وصور الشخصيات تثير اهتمامه شيئاً فشيئاً. ذاك المساء وبعد كتابة رسالةٍ لمحاميه ومناقشة أمرٍ متعلقٍ بالشراكة مع كبير الخدم، عاد إلى قراءة الكتاب في صمت غرفة القراءة المطلة على حديقة البلوط، متكئاً على أريكته المفضلة موجهاً ظهره إلى الباب الذي كان بمثابة مزعجٍ يود التطفل، داعبت يده مرةً فمرة المخملَ الأخضر وشرع في قراءة الفصل الأخير. استرجع بذاكرته تلقائياً أسماء وصور الأبطال ونأى بخياله بعيداً، كان مستمتعاً بما يقرأ حتى أصبح ينتقل بسرعةٍ خاطفة من سطرٍ إلى آخر مبتعداً عمّا حوله، وفي الوقت ذاته كان يشعر بأن رأسه يستند بأريحية على مخمل مسند الأريكة الطويل، وسجائره في متناول اليد، وهناك ما وراء النوافذ كان هواء الغسق يتراقص تحت أشجار البلوط. بدأ بالانغماس كلمةً فكلمة بالأزمة القذرة التي يمر بها أبطال الرواية وصار يتوغل في الصور التي بدأت تتخذ شكلاً وتكتسب لوناً وحركة. وأصبح شاهداً على المواجهة الأخيرة في الكوخ الجبلي. أولاً دخلت المرأة التي تبدو مثيرةً للشك، ثم وصل العشيق بوجهٍ كان قد جرحه غصن أحد الأشجار، وهمّت تقبل دماءه بطريقةٍ غريبة ولكنه رفض مداعبتها؛ فهو لم يأتِ ليعيد طقوس علاقةٍ سرية يحميها عالمٌ بأوراقٍ ذابلة وطرقٍ

ماكرة، وجّه الخنجر إلى صدره لعله يطفئ نار غضبه ويسحق الحرية المهانة فيه. كان ذاك الحوار يتوق إلى الجري عبر الصفحات كجدولٍ من الأفاعي، شعر العشيق بأن كل شيءٍ كان مقرراً منذ البداية. كانت مداعباتها تبغضه، تقيده، تعيقه تحاول رسم شكلٍ لجسدٍ آخر كان لا بد من القضاء عليه. ما من شيءٍ كان قد نُسي لا الأعذار ولا الأقدار ولا الأخطاء محتملة الوقوع. وبعد هذه الساعة كان لكل لحظةٍ أهميتها ووصفها الدقيق. كان النقاش بين الثنائي قاسياً فنادراً ما تقاطعه يدٌ تداعب خداً، ثم بدأ الظلام بالحلول.

لم يعودا ينظران إلى بعضهما بعضاً، كانت تشغلهما مهمة قاسية لطالما انتظرتهما، افترقا عند باب الكوخ؛ كان عليها متابعة المسير في الطريق المتجه نحو الشمال، ومن الطريق المقابل عاد للحظة لرؤيتها وهي تجري مطلقةً شعرها، ثم ركض في طريقه نحو السياج وأشجار البلوط، حتى استطاع أن يميّز في ظلمة الفجر ذات اللون البنفسجي، الطريق المشجّر الذي يقود إلى البيت، ما كان على الكلاب أن تنبح ولم تنبح، وما كان على كبير الخدم أن يكون موجوداً هناك ولم يكن، صعد الثلاث درجات التي تقود إلى الرواق ودخل، وحيث كانت الدماء تجري من أذنيه سمع كلمات المرأة: أولاً ردهةٌ زرقاء اللون، ومن ثم ممر، فسلمٌ ذو سجادة، وفي الأعلى بابان، لا أحد في الغرفة الأولى، لا أحد في الثانية، ثم باب البهو وطبعاً خنجرٌ في اليد، وضوء النوافذ، ومسند طويل لأريكة خضراء مخملية، ورأس رجلٍ على الأريكة يقرأ رواية.

---

* طالبة جامعية/ ك. اللغات الأجنبية







# يوم من تلك الأيام

غابريل غارثيا ماركيز
ترجمة: د. زياد قوقزة *

بزغ فجر يوم الاثنين فاتراً من دون أمطار، وبعد أن فتح طبيب الأسنان السيد أوريليو سكوبار غرفته الصغيرة مبكراً كعادته في تمام الساعة السادسة، أخرج من الخزانة الزجاجية طقم أسنان لا يزال في قالب الجبص، ثم وضع على الطاولة حفنة من الأدوات ورتبها من الأكبر إلى الأصغر كما لو كانت في معرض. كان يرتدي قميصاً مخططاً بلا ياقة، مغلقاً من الأعلى بزر مذهب، كما كان يرتدي سروالاً تتصل به حمالات مطاطية، وقد كان السيد أوريليو الذي لا يحمل أي مؤهل علمي في طب الأسنان رجلاً قاسي الطبع، نحيل البنية، ذا نظرة غالباً ما كانت لا تتفق وسياق الحال، وأقرب ما تكون إلى نظرة الطرشان.

وبعد أن رتب الأدوات فوق الطاولة، أدار آلة الشحذ التي كانت أمام الكرسي، وبدأ بتشذيب طقم الأسنان، كان يبدو أنه لا يفكر بما يصنع، إلا أنه كان يعمل باستمرار، ويضغط بقدمه على دواسة آلة الشحذ، حتى في الأوقات التي لم يكن يحتاجها.

بعد أن تجاوزت الساعة الثامنة توقف عن العمل، وبدأ ينظر إلى السماء من خلال النافذة، فرأى على سطح المنزل المجاور له طائرين في حالة سكون تام، يجففان ريشهما تحت أشعة الشمس، عاد بعد ذلك لمواصلة عمله وفي ذهنه أن المطر سيعاود هطوله بعد الغداء.

وفجأة أخرجه صوت ولده المنفر ذو الأحد عشر عاماً من عزلته منادياً:

أبي.

ماذا تريد؟

يقول رئيس البلدية إن كان ممكنا أن تخلع له أحد أضراسه.

قل له إني غير موجود.

في ذلك الوقت كان يشذب سناً من الذهب حين أخذه بيده ووضعه أمام نظره على مد ذراعه وبدأ يتفحصه بعينين نصف مفتوحتين.

عاود ابنه الصراخ من صالة الانتظار قائلاً:

- يقول إنه يعرف أنك هنا لأنه يسمعك.

تابع السيد أوريليو تفحصه للسن الذي بيده، وبعد أن وضعه على الطاولة وأنهى عمله قال:

- هذا أفضل.

وبعد أن أخذ جسراً من الأسنان من صندوق كرتوني كان يحتفظ بداخله بالقطع التي سيعدها، قام بتشغيل آلة الشحذ وبدأ بصقل الذهب.

أبي.

ماذا تريد؟

يقول إن لم تخلع له ضرسه فإنه سيطلق عليك النار.

عندما سمع ذلك أزاح قدمه عن دواسة آلة الشحذ بهدوء شديد ومن دون أي انفعال، ثم سحب آلة الشحذ من أمام المقعد وفتح الدرج الأسفل للطاولة بشكل كامل، حيث كان يحتفظ هناك بمسدسه.

- حسناً، قل له أن يأتي ويطلق النار علّي.

استدار بعد ذلك بالكرسي ليصبح بمواجهة الباب، في الوقت الذي كان يضع يده على حافة الدرج. فظهر رئيس البلدية على عتبة الباب وكان قد حلق الجهة اليمنى من لحيته في حين ظهرت في الجهة اليسرى من وجهه التي كانت متورمة وتسبب له الألم، لحية بعمر خمسة أيام.

رأى الطبيب في عينيه الذابلتين ليالي طويلة من الإحباط فأغلق الدرج بأطراف أصابعه ثم قال بلطف:

تفضل بالجلوس.

قال رئيس البلدية: صباح الخير.

قال طبيب الأسنان: صباح الخير.

وبينما كانت أدوات العمل تغلي على النار ألقى رئيس البلدية رأسه على مسند الكرسي، فشعر بتحسن، وبدأ يتنفس هواء بارداً مختلطاً برائحة المكان الذي كان عبارة عن غرفة صغيرة تحتوي على كرسي قديم من الخشب، وآلة شحذ تعمل بالدواسات إلى جانب خزانة زجاجية ذات مقابض خزفية، وأمام الكرسي هناك نافذة مغطاة بستارة من القماش طولها يعادل طول رجل.

حينما شعر رئيس البلدية بالطبيب يقترب منه صك كعبيه وفتح فمه. أدار السيد أوريليو وجه رئيس البلدية تجاه الضوء وبعد أن حدد الضرس المسبب للألم أمسك الفك السفلي بأصابعه بحذر شديد وقال:

- هذا الضرس يجب أن يخلع من غير تخدير.

- لماذا؟

- لأنه مصاب بالتقيح.

نظر رئيس البلدية إلى عينيه وقال:

- حسنا وهو يحاول أن يبتسم.

في المقابل لم يجامله طبيب الأسنان وأحضر إلى طاولة العمل الماعون الذي يحتوي على أدوات العمل التي تم غليها وأخرجها من الماء مستخدماً ملاقط باردة، قام بكل ذلك ببطء ثم أدار المغسلة الصغيرة، التي يبصق بها المرضى وذهب لغسل يديه في طست الماء.

قام بكل ذلك دون النظر إلى رئيس البلدية في حين لم يغب هو عن نظره.

فتح الطبيب قدميه وضغط على الضرس مستخدماً أداة ساخنة، فأمسك رئيس

البلدية مســند المقعـد بكلتا يديــه مفرغا جميــع قوته في قدميه وشــعر ببرودة وفراغ في كليتيه إلا أنه لم ينبس ببنت شفة.

حــرّك الطبيــب معصمــه فشــعر رئيس البلدية بطقطقة عظام في فكه الســفلي وامتلأت عيناه بالدموع.

لم يأخذ أي نفس حتى شعر بخروج الضرس. وعندمــا رآه من خلال الدموع التي تملأ عينيه بدا له غريباً أن يســبب له هــذا الضرس كل هذا الألم. ولم يتمكن من فهم المعاناة التي عاشها على امتداد الليالي الخمس الأخيرة.

مســح رئيس البلدية دموعــه وهو يرتجف. وبينما كان الطبيب يغسل يديه. رأى سقف الغرفــة المهترئ. ورأى عــش عنكبوت معفراً بالغبار يحتوي على بيض عنكبوت وحشرات ميتة.

عــاد الطبيــب وهــو يجفــف يديــه وقال: اضطجــع وتمضمــض بمــاء وملح بعــد ذلك نهــض رئيس البلدية على قدميه. واســتأذن بالانصــراف وهو يؤدي بفتور تحية عســكرية. وتوجه إلــى الباب جــاراً قدميه ومــن دون أن يغلق سترته ثم قال:

هلا قلت لي كم الحساب ؟

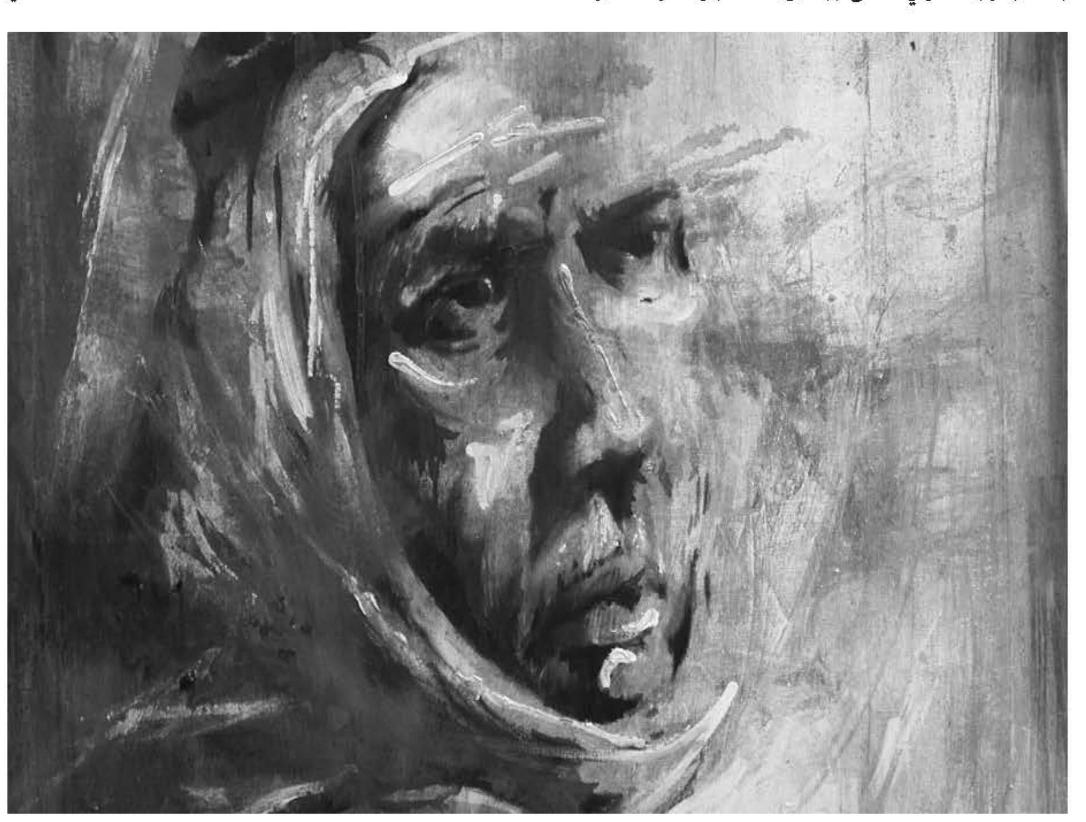
حسابك أنت أم حساب البلدية؟

لم ينظر رئيس البلدية إليه. ثم أغلق الباب ورد عليــه من خلال شــبك الحمايــة المعدني قائلاً:

لا فرق بيني وبين البلدية.

---

* أستاذ جامعي











# الفرحةُ لا سبب لها
# والحب كلمة «نعم» نقولها بلا قيدٍ أو شرط!

بقلم دنيس مركيت
إعداد مدني قصري*

الفرحةُ انفعالٌ يُعَبِّرُ عن إثارةٍ نفسية أو روحية طيبةٍ وعميقة. والفرحةُ غالباً ما نُحسُّ بها عندما يفاجئُنا وضعٌ، أو رغبةٌ، أو حدثٌ طيب. فهي تُعيدنا إلى حالةٍ من الرِّضَا، قد تقصرُ أو تطول. وقد كانت الفرحةُ في الأصل واحدةً من مواضيع الكتابات المقدسة، كالأناجيل مثلا، لكنها ما لبثت أن هاجرتْ مفردات الديانات نحو الأدب، عند منعطف القرن العشرين.

أما الحب فهو شعورٌ نحو كائن، أو نحو شيءٍ، يدفع الأشخاصَ الذين يحسّون به، إلى اتخاذ سلوكٍ يجرُّهم إلى البحث من قُرْبٍ، قد يكون ناعماً، أو فيزيائياً، أو شغوفاً، أو فكرياً، أو روحياً، أو خيالياً، إزاء موضوع هذا الحب.

دنيس مركيت Denis Marquet فيلسوف، ومحلل نفسي، وروائي فرنسي موهوب. ولد في العام م-١٩٦٤م. درس الفلسفة وعلّمها في جامعة باريس١٢. عرفه الجمهور بروايته الشهيرة «غضب» (الصادرة عام ٢٠٠١م)، وهي رواية نالت رواجاً كبيراً.

أنشأ دنيس مركيت، عيادة للفلسفة العلاجية. الفلسفةُ في نظرِه هي حبُّ الحكمة، ولذلك فهو يُقحم فيها كاملَ كيانه، وليس وظائفه العقلية وحدها. الفلسفةُ، كما يقول، «فنُّ السؤال». فهي إذاً، فنّ البحث عن المعنى والدلالة، وفنّ حياة.

يحاضر دنيس مركيت في العديد من الجامعات الفرنسية، ويكتب في مجلة العلوم النفسية.

لقد صارت الفلسفةُ منذ عقدٍ من الزمن تنزل إلى الشارع، وإلى بعض المقاهي، إلى الحياة. ولذلك أدخلها دنيس مركيت إلى عيادته، وإلى رواياته، وله فيها عمودٌ ثابت في المجلة الفكرية «مفاتيح جديدة»، اخترتُ منها هذه المقالة.

«الفرحة لا سبب لها».

انفعالاتٌ عديدةٌ تجتازنا في كل لحظةٍ من لحظات حياتنا اليومية. انفعالاتٌ تُثيرها أو تُوقِظُها في ذواتِنا أحداثُ العالَم المتتالية، وما أكثرها! بعضُها طيّبٌ، فيمنحُنا الفرحَ والغبطة، وبعضُها الآخرُ سيّئٌ فيبعثُ فينا الحزنَ والكآبة. الاتجاهُ العام، في هذه الأحداث، يدفعنا بطبيعة الحال، إلى اختيار الأولى. والحالُ أنّ هذا الاختيارَ يمثّل أسوأ الأحابيلِ التي يمكن أن نتورّط فيها. لأنّ علاقتَنا بالعالم ستقتصرُ عندئذ على مِعْيَارَيْن فَقِيرَيْن للغاية: أحب/ لا أحب. فإنْ أنا لم أحب صرتُ شقياً. لكنْ، إنْ أنا أحببتُ فلن أكون مع ذلك، سعيداً بالضرورة، لأنني، في هذه الحالة، سوف أخشى أنْ أفقدَ ما أحب. هذه الحالةُ الدائمة، التي تجعلني أنجذبُ إلى ما أُحب، وأتشنّجُ أمام ما لا أحب، هي التي تضعني في حالة من التوتر وعدم الاسترخاء. فإنْ فضّلتُ الفرحَ على الحزنِ فأنا لستُ في قلب الفرحة حقاً. وفضلا عن ذلك، فإنْ أنا ظللتُ أبحثُ في هذا العالم عن أسبابِ الفرح والسعادة، وظللتُ أهربُ من أسبابِ الحزنِ والكآبة، فلن يسعني أنْ أرى الحقيقةَ إلا من زاوية هذا التعارض ما بين الفرح والحزن. والحالُ أنّ العالَمَ أغْنَى بكثيرٍ من هذه الرؤيةِ المَبْتُورَة التي تحبسه داخل ثنائية «أحب/ لا أحب». إنَ المرجعيات، بلا شك، تُفْقِدُنا طَعْمَ العالَم.

مَنْ منّا لم يعشْ في حياته لحظةً مميّزة، أحسَّ فيها فجأةً أنّ كيانَه قد امتلأ غبطةً لا حدودَ لها؟ «لستُ أبحثُ عن شيء، لستُ أريد أن أُحْدِثَ أيَّ شيء، فأنا لبعض ثوانٍ رَحِمٌ خالصٌ لِمَا يُمْنَحُ لي. وهنا الفرحة!»

لماذا، إذاً، نُبَدِّدُ فرحَنا بالبحث عن أسباب فرحِنا؟ لأنّ الفرحةَ ليس لها أسباب. إنها تأتينا، تحديداً، عندما نكفُّ عن رؤية الحقيقة وفقاً لمِعْيَار ما سيُثير في نفوسنا من انفعالاتٍ طيبة أو سيئة. الفرحُ يولَد من نظرةٍ ليس لها معايير، وليس لها مرجعيات». إنه يولَد من نظرةٍ عذراء، بريئة، وأنثويّةٍ أيضاً، لأنها الرّحِمُ المستقبِل الخالص. إنها علاقةٌ عميقة بالعالم، تقول للشيء كنْ فيكون! إنها نظرةٌ مجانية، على العالم الذي قد يبسط رحمته علينا.

إنْ قلتُ لنفسي «لن أختار بعد اليوم»، هل يعني هذا أنني سأكون مختلفاً ؟ لا، مطلقاً! إنه يعني، على العكس، أنني أتخلى عن النظام الثنائي («أحب/لا أحب»). إنه الدخولُ في ثراءِ فوارق العالم التي لا تنتهي. إنّ النظر إلى الحقيقة وفقاً لمعيارٍ واحدٍ، أختارُه أنا، سوف يُفقر هذا النظر حتماً: لم أعدْ أرى ما هو قائم، بل أختار في الواقع هذا الذي يمكن أن يُقدِّم لي خيراً أو شرّاً. أخال أنني اهتم بالعالم، وأنني أملك مرجعياتٍ، لكنْ عندما أختارُ أصبح غير مبالٍ بما يندرج ضمن هذه الثنائية الفقيرة: طيبٌ، سيّء. أما الباقي فلا يحظى بنظري إليه. ما الذي يعنيه النظر حقاً؟ إنه الانفتاحُ على الحقيقة، دون تخطيطٍ مُسبق. أي دون خيارات. عندئذ فقط قد يبدأ العالم، بثراء، في الانبثاقِ أمامي، فيملؤني، فأحبّه. كأن أتأمل منظراً طبيعياً، أو ألمس

شـجرةً، أو أُلاعب طفـلاً. فعندما لا أنتظر أيَّ شـيء يأتيني كلُّ شـيء. منذ اللحظةِ التي أتخلى فيها عن مرجعياتي، وأنسـى نفسـي. لأن مـا أدعوه «أنا»، أناي، ليس شـيئاً آخر غير نظام مرجعـي متطور، ميكانيـزم معارضة ثنائية أسـجنُ في داخلها الحقيقةَ والآخرين، وأكون فيها أنا السجينُ أيضاً.

ففيمـا وراء تعارض الفـرح والكآبة، وفيما وراء هـذه الثنائية «أَحب، لا أَحب،» هناك فرحٌ وحبّ، لا سببَ فيهما ولا اعتراض. ففيما وراء أنايَ... أنا الفرحة!

الحـبُّ كلمـةُ «نعـم» نقولهـا بلا قيـدٍ أو شرط!

الحـبُّ الحقيقي كلمةُ «نعم» نقولها للآخر دون قيدٍ أو شرط. لكنْ، مَنْ هو هذا الآخر؟ إنه مَنْ يختلف عني: فلا هو أنا، ولا هو مثلي!

الآخـرُ يفلـت مني. إنـه، في مـا وراء أنايَ، وهو ما لا يمكننـي فهمُه في حدود معرفتي. لذلك فهو سـرٌّ خفيّ. الحبُّ كلمة «نعم» بلا قيدٍ أو شـرط، نقولها لهذا السرّ الخفيّ الذي هو الآخـر. فهذا الآخر ليس مطالباً بأن يكون مثلي، ولا بـأن يكون كما أريد له أن يكون، ولا بأن يكون طبق الأصل لتطلعاتي.

إن المرحلـة الأولى فـي تعلّم الحـب هي أن نتخلـى عـن تطلعاتنـا، فهـذه التطلعـاتُ تقوم أساسـاً على الشـعور بالنقص، وعلى الفراغ العاطفي الذي يملؤنا. ففي داخلنا ألمٌ محفـورٌ في قلـب جلدنا، وهـو ينطبق على فراغاتنا الماضية كافة.

التطلعاتُ التي نُسـقطها علـى الآخرين ليسـت سـوى اسـتراتيجيات لتهدئة هذا الألـم العميـق فينا: إننا نرى فـي الآخر، ذلكَ الشّـيءَ المجهولَ الذي سـوف يملؤنا. هذه المرأة التـي أحبُّها أراني أماثلهـا بأمّي التي حُرِمْتُ من حبّها، بشـكل أو بآخر، فأطلب منها، عنْ غَيْـرِ وَعْيٍ منـي، أن تعطيني مـا لم أحصل عليه.

كلّنـا، شـئنا أم أبينـا، نعاني مـن فراغات عاطفيـة، لأن هـذا الفراغ، أو إن شـئتم هذا النقـص، مرتبـطٌ ارتباطـاً وثيقـاً بالوضـع البشري. تطلّعاتُنا، وإسـقاطاتُنا على الآخر، تشـهدُ على إحساسِـنا العميق بهذا الفراغ العاطفي العميق. لذلك فنحن نُملي شروطَنا على الآخر: «كنْ بحيـث تخفّف من فراغي». وعلـى هـذا النحو، نضـع شـروطاً على هذا الآخـر الذي عليـه أن يمتثل لمشـروعنا، حتى نحـس أنه يحبّنا،، وبذلك يكـفّ «هو» عن أن يكـون «هو» ذاته.

مظهـرُ الحـب (الخـدّاع) سـجنٌ يجعل من الآخر رهينةً لحاجياتنا الخاصة، وهو ما لا يمكن أن يَقْبَـلَ بـه إلا إذا رهنـا أنفسـنا بالطريقة نفسـها. أنْ نحب يعنـي أوّلاً أن نحـرّر الآخرَ من رفضنا الشـعور بالنقص والألـم. وتَعَلُّمُ الحبّ يتطلب منا أن «لا نرحم أنفسنا». الحبُّ الكاملُ له وجهان اثنـان. الوجهُ الذي نعرفه أكثر هو وجهُه الأنثوي. إنه الاستقبالُ بلا قيد أو شرط: «أيًّا كنتِ، ومهما فعلتِ، فأنا أقبلكِ وأعطيـكِ حبي». إنـه، بالطبـع جوهرُ الحب الأمومي. لكنّ القطبَ الأنثوي للحب الكامل يوجد أيضـاً في قلْب كلّ امرأةٍ تحب على هذا النحو، مثلما هو موجودٌ في كلّ رجل، ما دام، كمـا بيّن ذلك المحلـل النفسـي الكبير كارل غوسـتاف يونغ، كلّ كائن بشـري يحمل في ذاته أنماطاً تراثية، ذكوريةً وأنثوية.

لكنّ المعروف أقلّ، هو الوجهُ الذكوري للحب

الكامـل. فعلى غـرار نظيره الأنثـوي. يتمثل هــذا الوجه الذكوري فــي كلمــةِ «نَعَمْ» بلا قيدٍ أو شــرط. لكنها ليست «نَعَمْ» نفسها. بل هي رغبة بلا قيدٍ أو شــرط. ليســت «نعم الاســتقبال». بل «نعم» العمــل. صيغةُ هذا الوجه الذكوري:« أيّاً كنتَ. كُنْ (كُوني) أنتَ!». إنه الحبُّ الشّــرط. الذي يأمــر الآخرَ بأن يكون جديراً بنفسه: «هذا الكائن الذي هو أنتِ. هذا السرُّ الخفي الذي لا أعرفه. والذي يفلت منكَ أنتَ أيضاً. أريد أن أحــسَّ به. أريد أن تعطيني إيــاه. وأن تعطيــه للعالــم». إنه الحــب الأبُ. وأساسُ الســلطة الأبوية الحقيقية. إنه حب الســيد الحقيقي. إنْ وُجِد. وهو بُعْدٌ يُوجَد في قلب كل حبّ حقيقي. إن الذي. أو التي تحبني حقًا سوف يكون (تكون) دائماً «بلا رحمة» إزاءَ أقنعتــي. ووَهَنِي. وهُروبي. وكلّ ما يمنعني من أن أعيش. ومِنْ أن أمارس جوهر ذاتي.

* مترجم وكاتب جزائري مقيم في الأردن







مقالات

# ملامح المدينة في «المتحمسون الأوغاد» لمحمد طمّليه

# المدينة كابوسٌ مرعب.. خوفٌ وضجيج..!

سامية العطعوط*

منذ عام ١٩٨٤ يعبُرُ محمد طمّليه بمجموعته القصصية «المتحمسون الأوغاد» عالم القصة القصيرة، ليضع بمجموعته علامةً لافتةً في مسار القصة القصيرة في الأردن. وفي الوقت نفسه سوف يغادر طمّليه القصة القصيرة إلى غير رجعة، ويتجه من ثمّ لكتابة المقالات الساخرة التي تجمع ما بين فن القصة وفن المقالة التي ستكون نصوصاً مفعمة بالسخرية المرّة الموجعة..!!

وُلد محمد طمّليه في الكرك في عام ١٩٥٧، لعائلة كبيرة العدد، في ظروف معيشية سيئة، وطفولة صعبة تركتْ بصماتها واضحة على محمد طمّليه وعلى أدبه. وفي أثناء دراسته الجامعية انضمّ محمد للعمل الحزبي كغيره من شباب جيله، وتعرّض خلال تلك الحقبة للسجن ومن ثم للفصل من الدراسة. فترك الدراسة ولم يعد إليها حتى مع توافر الفرص لذلك لاحقاً. ومع نهاية



السبعينيات، بدأ كتابة القصة القصيرة وأصبح عضوا في رابطة الكتّاب الأردنيين.

أسّس محمد طمّليه عدداً من الصحف الساخرة، ثم تفرّغ لكتابة المقالة الساخرة في صحيفتي الدستور والعرب اليوم، وأصدر في عام ٢٠٠٤ مجموعة من مقالاته في كتاب مشترك «يحدث لي دون سائر الناس» مع الرسام عماد الحجاج، وكان آخر إصداراته

بعنوان «إليها بطبيعة الحال» في عام ٢٠٠٧.

أحدَثتْ مجموعة «المتحمسون الأوغاد» عقب صدورها ضجيجاً كبيراً، وأثارتْ آراء متباينة؛ فقد كان معظم النتاج الأدبي والإبداعي حتى وقت صدورها مجيّراً للقضايا الكبيرة، وكانت سلطة الأحزاب العربية تطالُ حتى الإبداع الأدبي في توجيهه لصالح وجهة نظر الحزب وقضايا الأمة، خاصة لدى التزام الكاتب بحزب ما، وانضوائه تحت لوائه. وبالتالي كانت قضية الالتزام في الأدب قضية جوهرية لإنتاج الإبداع وصبغه صبغةً سياسية. وهكذا جاءت كتب محمد طمّليه الثلاثة الأولى متساوقة مع هذا الإطار. ولكن محمد تمرّد على قوْلبة الإبداع في مجموعته القصصية الأخيرة، وأعلن عن هذا التمرد في قصته الأولى التي حملتْ المجموعة عنوانها: «المتحمسون الأوغاد».

تسرد تلك القصة القصيرة، حكاية نملة متمرّدة، تعيش في بيت للنمل، حيث الحياة تسير وفق نظامها الخاص المتعارَف؛ فالنمل يكدّ ويشقى ويتعب ليجمع حبوب القمح ويخزّنها في بيته مؤونة للشتاء القادم، ضمن مهمّة مقدّسة أخذها الخلف عن السلف. تتمرّد تلك النملة على واقعها وعلى عملها فتقول: «هراء أن تكون حياة النمل مقتصرة على نقل أشياء سخيفة». فتسألها النملة الرفيقة بكثير من الدهشة: «ماذا تقولين؟ كيف نعيش من غير طعام؟» فأجابتها النملة الأولى بلا مبالاة: «إننا سنموت على كل حال» ص ٢٠». ويستمر الحوار بين النملتين، حتى تقوم النملة الرفيقة بإبلاغ المسؤولين فينتشر خبر النملة الضجرة في أوساط النمل، وصار الجميع ينظر إليها بازدراء، في حين نعتتهم بـ« المتحمسون الأوغاد».

هذه القصة الفاتحة تعطي دلالات على ما ستكون عليه المجموعة القصصية، وعلى الأفكار التي سترد فيها، ومن ثمّ الموضوعات التي سيتناولها الكاتب، والأسلوب. فالقصة الأولى أشارت بما لا يدع مجالاً للشك، إلى تمرّد النملة على الأطر الجاهزة، وعلى النظام، وعلى العمل الحزبي، وحتى على السعي لِلقمة العيش. وفي ذلك إشارة إلى انكفاء الكاتب على ذاته، لاكتشافه عدم جدوى أي شيء. ولهذه الأسباب جميعها أثارت مجموعة محمد وتحديداً هذه القصة، استياءً كبيراً لأنها تَحُطّ قيمة العمل المنتج والعمل النضالي وجدواهما من قيمة عالية ثمينة إلى اللاجدوى، فالعمل بحسب النملة ليس له معنى وهو هراء وتافه..!

وأعتقد أن محمد طمّليه لم يكن ضدّ العمل بهذه الحدّية، فقد تابع عمله في مجال الكتابة الصحفية، وأبدع في مقالاته الساخرة، ولكنه كان يرى الخراب من حوله فيجد أن لا جدوى من القيام بأي شيء، عِلماً بأن العمل يصبح مهماً حين يستفحل الخراب. ولا بدّ أن الظروف الحياتية والمعيشية والدراسية والحزبية التي مرّ بها الكاتب، هي التي دفعته نحو الوجودية فكراً وحياةً إلى حين.

تضمّ المجموعة بين دفتيها تسع قصص قصيرة هي، بالإضافة إلى الأولى: المدينة، الكابوس، الخوف، الضجيج، الجوارب، اكتشاف، دوائر التعب والأحذية. ويُلاحظ في القصص الأربع الأولى التي تلتْ «المتحمسون الأوغاد» بأنها جميعها قصص تتناول المدينة. المدينة

التي بدأتْ تتشكّل في أقطارنا العربية بعد أن كانت عواصمها ومدنها أشباه مدن وليست مدينة بالمعنى الدقيق والحديث للكلمة، من حيث اتساعها وعدد سكانها وشبكة العلاقات المتداخلة والمتناقضة والجدلية التي تنتظم حياة أفرادها وسكانها وشرائحها المجتمعية.

تتحدث قصة «المدينة» (ص٢٥)، عن رجل يرى مدينته شبه فارغة ليلاً، باستثناء الهواء والظلام وحارس عجوز عند بوابة إحدى البنايات، وعجوز آخر مرّ من أمام الراوي، ويسير الراوي في شوارع المدينة، ليكتشف أن كل من في مدينته كهل: السجناء، رجال الشرطة ومن يسيرون في الشوارع والسائق الهرم، جميعهم كهول. وكانت المفاجأة الكبرى أن ركّاب باص المدرسة الذي ينقل الأطفال من وإلى مدارسهم، حتى زوجته وطفله الصغير، وحتى هو مجرد كهل. فالمدينة هنا أصابتها الكهولة وهي في عزّ الشباب، فالكائنات البشرية التي تعيش فيها تفتقر لتلك الحيوية التي نراها لدى الآخرين في مرحلتي الطفولة والشباب.

بينما تتحوّل المدينة في قصة «الكابوس» (ص٣١) إلى كابوس يقضّ مضاجع ساكنيها، ولعلّ هذه القصةَ هي الأشهر لمحمد طمّليه. يحاول الراوي السارد بضمير المتكلم أن ينام، لكن صوت قطرات الماء التي تتساقط من حنفية في المطبخ أو في الحمام تمنعه من النوم. فينزعج ويشعر بالغيظ لأن شيئاً تافهاً كجلدة حنفية يمنعه من النوم، وأنها أصبحتْ فجأة شيئاً ضرورياً في حياته، فيقرر شراء دستة منها. في صباح اليوم التالي كانت المفاجأة أن كلّ سكّان المدينة يقفون في طوابير، رجالاً ونساء وأطفالاً وشيوخاً، أمام محلات البناء لشراء جِلَدٍ لحنفياتهم، وكانوا تعبين مرهقين، يبالغون في التثاؤب، وقد ران عليهم جوٌّ كئيب. يبدو أن شيئاً تافهاً كجلدة حنفية استطاع أن يؤرّق سكان مدينة بأكملها، ويتركهم نهباً للشجار والعراك والسهر.

في قصة «الخوف» (ص٣٧) تبدو المدينة فارغة، الشوارع تخلو من السيارات، والأرصفة تخلو من المارّة. وفجأة يرى الساردُ رجلاً يهرول باتجاهه ويصرخ به: اهرب.. اهرب، ثمّ يمرّ به ولا يتوقف ويختفي. كذلك فعلتْ امرأةٌ اصطدمتْ به، وطفلٌ أيضاً، جميعهم صرخوا به: اهرب، وتابعوا جريهم واختفوا. وهنا، لم يجد السارد بداً من أن يطلق ساقيه للريح وأن يصرخ: اهربوا أيها الناس... اهربوا جميعاً. هنا تبدو مدينة محمد طمّليه مكاناً خاوياً، الجميع فيها يشعر بالخوف ويهرب من شيء مجهول يلاحقه باستمرار..

في قصة «الضجيج» (ص٤١) يسردها الراوي العليم، يتحدث عن رجلٍ يركض في الشوارع وينادي «أحماااااد»، وكلما رأى أحدهم اعتقد بأنه أحمد واعتذر له وكادتْ سيارة تدوسه.. اصطدم بأحد المارة وهو يصرخ منادياً على أحمد، واختفى من المشهد وهو ينادي أحمد. تمثّل هذه القصة العلاقات المبتورة في المدن العصرية، حيث يبحث كل إنسان عن أحمده .. عن شخصٍ ما يوازن له أعماقه فلا يجد.

إذن، في القصص الأربع المختارة (المدينة، الكابوس، الخوف والضجيج) تأخذُ المدينة

الحديثة الثيمة الرئيسية في بنيتها وفي لُحمتها. وينحو الكاتبُ في تصوير مدينته منحىً كابوسياً. فيسردُ لنا صفاتها وناسها والعلاقات المتشابكة المعقّدة فيها. فهي مدينة رغم حداثتها. هرمة.. أصابتُها الكهولة، وأصابت ساكنيها الذين هرموا وهم أطفال يذهبون إلى مدارسهم. والكهولة هنا تنفي في معناها المبطّن الطفولة والشباب اللذين يغدوان أمرين غير موجودين. ومدينة محمد طمّليه كما يراها ويشعر بها مدينةٌ كابوسية، تُنْتجُ الكوابيس التي تقضّ مضاجع الناس لأتفه الأسباب، كاختفاء جلد الحنفيات، وبالتالي فهي مدينة معادية لمن يسكن فيها. وهي إضافة إلى ذلك مدينة خالية مخيفة، الجميع يهرب فيها من مجهول، الكل يركض فيها دون اتجاه محدد. وهي مدينة تضيع فيها الأشياء الحميمية، وتبتلع الأشخاص الذين نحتاجهم.. مدينة تبعث على الخوف وتثير ضجيجاً مبعثه الوحدة والبحث المتواصل دون جدوى.

أما التقنيات السردية التي استخدمها طمّليه في مجموعته فيمكن إيجازها بما يأتي: لقد لجأ محمد طمّليه في معظم قصص المجموعة، إلى أسلوب السرد المباشر بضمير المتكلم «أنا» الذي يعطي استخدامه في النصّ القصصي دَفقاً عاطفياً وعفوياً في السرد، ويُعلي من شعرية النصّ، ويضيّق المسافة بين السارد من جهة، وبين القارىء من جهة ثانية. فالنصوص التي تُسرد بضمير المتكلم تبدو أكثر حرارة وتدفقاً من غيرها من النصوص. فظهر شعرية عالية في القصص مبعثها ضمير المتكلم.

كما امتازتْ المجموعة في معظم قصصها بأسلوب السرد المباشر الذي مزج بين الواقعية والفانتازيا في لحمةٍ نصّية واحدة، اخترقتْ المألوف وجعلتْ من الأشياء العادية غريبة، وصعّدتْ من حدّة المفارقة في القصّ، مما ساعد على تقديم نصوص قصصية متميزة. ولعلّ اللغة المكثّفة التي استخدمها محمد في السرد رفعتْ من مستوى السرد لشعرية الحالة والأثر الذي تتركه في القارىء، مثل: «ما من أحد في المدينة. هواء وظلام وحارس عجوز أشعل ناراً عند بوابة إحدى البنايات وجلس قريباً منها». وهنا نلاحظ ذلك الاقتصاد الشديد في اللغة والإيجاز في الوصف والتكثيف في السرد، واستخدام مفردات بعينها تميّز الكاتب عن غيره من الكتاب.

وأخيراً، تُعد مجموعة محمد طمّليه «المتحمسون الأوغاد» من المجموعات اللافتة والمهمة في المشهد القصصي الأردني، على المستويين الفنّي والسردي، وحتى على المستوى الفكري. وإن كان هناك خلافات في وجهات النظر فإن هذا الأمر يغني الموضوعات، ويُغني الفكر والإبداع. وما يُلفت النظر فيها أنها المجموعة القصصية الأخيرة لمحمد طمّليه، فقد تحوّل بعدها عن القصة القصيرة لكتابة المقالات الساخرة، وكأنه عبّر في هذه المجموعة عن كل ما يريده قصّاً. وقد خسرتْه الحركة الأدبية قاصاً، ولكنه أنجز مشروعه الإبداعي بوصفه أحد مؤسسي المقالة الساخرة في الأردن.

* قاصة أردنية



مقالات

# قامة شامخة
# قراءة في كتاب (إليها، بطبيعة الحال) لمحمد طمّليه

منيرة صالح *





نشر الكاتب الراحل محمد طمّليه في مجال القصة القصيرة أربع مجموعات هي: جولة عرق ١٩٨٠، والخيبة ١٩٨١، وملاحظات على قضية أساسية١٩٨١، والمتحمسون الأوغاد ١٩٨٤. وعمل في الصحافة بداية في جريدة الدستور ثم في جريدة العرب اليوم التي ظلت نصوصه وشما على صفحتها الأخيرة حتى قبيل مماته.

أما كتابه «إليها، بطبيعة الحال» الذي نحن بصددْ عرضه وقراءته، فقد احتوى عشرات القصص تراوحت بين نصف الصفحة والصفحة والنصف. ولكل مجموعة قصص احتواها الكتاب ثيمة خاصة وخطاب مختلف. وقد تحدثت القصص السبعة الأولى التي بدأت بقصة أمي عن هموم اليتم اللامتوقع الذي تسلسل بفقدان الأب ثم الشقيق إسماعيل ثم الأم. كان الموت بحصد





الأرواح تباعاً لا يعبأ بالحسرات التي يتشربها من يظل على قيد العيش منهم.

ومن يقرأ القصص السبع الأولى سيعتقد أن الكتاب سوف يأخذ منحى السيرة الذاتية حتى نهاية الخط، مما قد يؤكد نظرية مغلوطة عن حياة طمّليه مفادها أنه متصعلك بلا هدف لا يعاني ما نعاني منه في شعورنا الجمعي. من ثم تتوالى القصص اعتباراً من «طحن الماء وقصة أصحاب الدكاكين» التي يعاني بطلها الأوحد، الراوي نفسه، من رغبة شديدة في فضح مؤامرات الوقت الصامت بهدف البحث عن كسر المألوف، حتى إنه صوّر الناس جثة واحدة كبيرة تنتفخ ليس لها أي فعل حياتي حقيقي في مواجهة ما يحدث لها على سطح الكرة الأرضية. وفي موقع آخر في قصة «للماء خرير حتى في المرحاض» يصوّر الجميع أنهم بلا فعل حقيقي في الحياة وهم سيمضون ذات وقت عندما يصبح السيفون جاهزاً للاستعمال.

غير أن مواضيع القصص اللاحقة تحول انتباه المتلقي وتجعله يصرف نظراً عن الفكرة الأولى؛ وهي انفصال فعل الكتابة عند طمّليه عن الهم اليومي والواقع المعيش. فقد أكدت هذه القصص انتماء الكاتب إلى الناس الذين يعيشون معه على التراب ذاته، يصيبه ما يصيبهم، والفارق أنه يرفض حالة الاستسلام التي تعيشها الشعوب بلا صوت واحد رافض، كما في قصة «الكابوس» وقصة «ابنتي خرجت للتو» وكثير من القصص غيرها.

وفي المجموعة قصص أخرى مثل قصة «شرفات البيوت» يقوم طمّليه بتأريخ التفاصيل اليومية في حياة الأردنيين ويركز على الطبقة العاملة.. تفاصيل صغيرة تلتصق بإيجاد الرغيف اليومي حيث ينشر الناس أدوات عملهم تحت شمس يوم العطلة في الشرفات «طاقية لعتال في الميناء حيث ترسو سفن عملاقة وتمخر مجدداً، وخرقة لتجفيف عرق يستخدمها عجوز يحرس نقطة في السكة الحديديّة». ولكنه أيضا ينتقد في مواقع أخرى الثقافة اليومية للناس التي تزيد الحياة فساداً «عشرة أيام عطلة ماذا يفعل بها الشعب غير الاضطجاع على جنب واحد يجعل ألوان السجاد تبهت وتحيل. في حين كارل ماركس بهتت ألوان سجادة غرفته تحت خطواته وهو يذرعها لمدة عشرة أيام حتى انتهى من وضع كتابه رأس المال وغيّر العالم حينذاك».

وفي قصص كثيرة أخرى مثل قصة «أنثى العصفور» يتحدث عن الاستشراق الجديد وبعثات أجنبية قديمة وقبيحة الأفعال ما زالت تأتي إلى البلاد بحجة إنقاذ البيئة ونظافة الكون، والمؤلف نكاية بهم قام بتفكيك قوس قزح وجعله قشاط مروحة لسيارته وشريطاً لحذائه. وقد أنذر منذ مطلع قصته أن جميع محاولاتهم ستبوء بالفشل.

«هل تحمل أنثى العصفور حقيبة يد؟ وهل تنضج النار إذا وضعناها في ماء يغلي؟ وهل يبتهج الميت إذا مرت قرب المقبرة زفة عريس؟ وهل يمكن أن أؤدي صلاة الجماعة بمفردي؟» كلّ هذه العبارات كناية عن استحالة حدوث ما تتوقعه هذه المجموعات الأجنبية.

والمرأة في قصص طمّليه لها نكهة الحياة التي لم يعرفها كما عرفها الآخرون. فهناك في الكتاب منولوجات طويلة عن المرأة، فهي السمكة وهي البحر وجبلة الحناء ويصير

طمّليــه عاملاً وافــداً في حب امــرأة ويصير الرجل الظل ويصير طباخها.

وهنــاك قصص فــي الكتاب تــؤرّخ لمرحلة مرت بها البلد - مرحلة أمنية مقلقة- أرّخها طمّليه في كتابه على شكل نصوص مبدعة. عندما كان قلق التفجيرات يخيم كشبح.

وهنــاك قصــص تحكــي عــن الممارســات الرســمية والأوامر التي تقمــع حتى الرغبة بالاســتمتاع وحريــة الخــروج مــن البيت في حالة الظروف الاســتثنائية، وعن الاستعمار الثقافــي الــذي نتفاعل معه عبر الشاشــة مثل أسرة من الدواجن.

وابتــداءً مــن قصــة «يحدث لي دون ســائر الناس» يتحدث الكاتب صراحة عن سرطانه ولهــوه معه دون هــوادة؛ يعابثه ولا يخشــاه ويرى في مفردات مرضه طريقاً جديداً لكسر الســأم والإحساس بالدهشــة غير أن الوعي الذي يشــكّل الفــارق في فكــر أدب طمّليه جعلــه يكشــف أمــام الجميــع أن الإصابــة بالســرطان هي محض نتائج مصائب الدول الكبــرى الصناعيــة التي تصعد إلــى المريخ لتفســد نظامنــا البيئــي. ثم يربــط بذكاء بين ســرطان بيولوجــي يعاني منــه الكاتب وعشــرات الســرطانات الأيدلوجيــة التي لا تعالــج يقول فــي قصة المقبرة:»بشــرفي إن المصابين بالســرطان هم الأسوياء الوحيدون فــي بلدي علــى فرضيــة أن الحمق ســرطان والغباء سرطان والتغاضي والسكوت والخنوع سرطان».

تدهــش المتلقي المتذوق جمالية آســرة في قصــص طمّليــه يلقــي كلماته ببســاطة وعبقريــة، وتأتــي في ســياقها ضمــن أدلجة معينة مقصودة. الكلمة في القصة في هذه المجموعة لها أصل لغــوي وجمالي لو ألقيت علــى الأســماء مجردة، لأحسسنا بجزالتها، غيــر أن نظمها في جملــة قصصية تجعلها موسيقية ومقبولة في كتابة الأدب الساحر. والجملــة التي يبتــدئ بها طمّليــه قصصه تجعل المتلقي في لجة القصة منذ البدء، وهذا يحســب دائما لصاحب العمل الفني، غير أن كثيــر من العناوين المســتخدمة في الكتاب لــم تكن تنتمي أصلا للمــادة القصصية ولا يشــفع لها أن المادة المقدمة هي أدب ساحر. مثل «مقلوبة باذنجان» و «صوبا بواري» و«امرأة بلحم العجل».

**في نهاية هذه القراءة أقول:**

كل قصــة جاءت فــي الكتاب هــي تأريخ لقضية أساســية معيشــة، وعلــى المتلقي التوقف دقائــق صمت إزاءهــا ليتعلم منها. وعلــى النقــاد أن يكثــروا من الدراســات في أدب محمــد طمّليه؛ فقد عده العديد منهم مدرســة جديدة في كتابة القصة القصيرة. وعلينــا أن نُدْخِل قصــص محمد طمّليه في المنهاج الدراسي لطلبة الثانوية كي يتعلموا كيــف يكتبون بخفــة وذكاء. كمــا أتمنى أن يجمع ما كتبه في أعمال كاملة، وأن تترجم هــذه الأعمــال إلى لغــات عالمية فهــو قامة شامخة في الأدب.

---

* قاصة أردنية



مقالات

# نهاية التاريخ والإنسان الأخير

## هل انتهى التاريخ أم أنه سيبدأ من جديد؟

هيا الحوراني *

بعد أن نال فرانسيس فوكوياما مؤلف كتاب «نهاية التاريخ والإنسان الأخير» الحظوة والصدارة بنظريته التي تصبّ في مصلحة أمريكا؛ أظنه الآن نادماً على استباقه الأحداث وإقراره لنتيجة أظهرت عدم قدرته على التنبؤ بالمستقبل.

تتلخص نظرية فوكوياما في أنه مع سقوط الشيوعية وسيطرة أمريكا على العالم وعليه؛ فقد بات وقوع الحروب أمراً غير وارد، لكننا شهدنا حروباً كثيرة تنوّعت بين قبلية وقومية ومذهبية. وأظن فوكوياما بعد هذه الأحداث أدرك أن لا نهاية للتاريخ. وقد حاول فوكوياما أن يعدّل من فشل نظريته فاستبدل بنهاية التاريخ نهاية الإنسان؛ فاعتقد أن الثورة الطبية هي التي ستلغي الفوارق الإنسانية التي تسبب اندلاع الحروب، فحبوب السعادة تلغي الصدامات، واللعب بالجينات سيلغي فوارق اللون والشكل، فلا يعود ثمة فوارق تؤدي إلى اشتعال الحروب بين الشعوب. ووجهة نظر فوكوياما هذه أسهمت في الوقوف ضده مرة أخرى، فرغبة الإنسان في الحفاظ على هويته وشكله أقوى من كل الدوافع.

ومع الأزمة المالية الأخيرة التي اجتاحت الولايات المتحدة الأمريكية لا نظنّ فوكوياما إلاّ مضطرا إلى الاعتراف بسقوط مفاهيم الرأسمالية، ونتيجة لهذا فإن أمريكا ستفقد هيمنتها على العالم. وقد كان الهجوم الروسي على جورجيا في آب الماضي دليلاً واضحاً على هذا الانهيار الأمريكي، وكذلك فإن أمريكا لن تعود قادرة على عقد أي اتفاقات تجارية أو المشاركة في تشكيل الاقتصاد الدولي، وفي هذا فائدة للآخرين بخسارة أمريكا سطوتها واستغلالها للشعوب التي تحوّلها فيما بعد إلى دول تابعة للولايات المتحدة الأمريكية.



تقوم نظرية فوكوياما على ثلاثة عناصر :

أن الديمقراطية المعاصرة بدأت في النمو منذ بداية القرن التاسع عشر، وانتشرت تدريجيا بديلاً حضارياً للأنظمة الديكتاتورية.

وأن فكرة الصراع التاريخي القائم على الفوارق بين الشعوب لا يحد إلا بوجود الديمقراطيات الغربية واقتصاد السوق الحر.

وأخيراً عجز الاشتراكية أو الشيوعية عن منافسة الديمقراطية الحديثة ونتيجة لهذا فالمستقبل مفتوح أمام الرأسمالية والاشتراكية الديمقراطية.

ومن الأدلة البارزة على فشل نظرية فوكوياما ما نشهده من تصاعد الحركات والأفكار الإسلامية في الشرق الأوسط. وكذلك نجاح الحركات اليسارية في أمريكا الجنوبية.

وقد كان اتكاء فوكوياما على أقوال الفيلسوف الألماني هيغل مسوّغاً لضرورة الاتصال بمصادر الفكر التي تساعد في تقوية نظرياتهم الجديدة التي يغزون بها العالم.

نحن الآن أمام حقيقة مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية فقدت مصداقيتها الاقتصادية بهذه الخسارة الجسيمة التي واجهتها مؤخراً. فكيف ستخرج أمريكا من هذه الأزمة ولا سيما أن ضحايا السياسة الأمريكية لا يقدرون؛ فمنهم من قضى ومنهم من هو الآن تحت ربقة ذل الديمقراطية الأمريكية المدّعاة.

ويدعو فوكوياما الولايات المتحدة إلى التمسك بالديمقراطية . فهي من العناصر المهمة لها الآن ولا بدّ من الترويج لها دبلوماسياً عن طريق منظمات المجتمع المدني والإعلام المفتوح.

---

*عضو هيئة التحرير



أعــــلام

# مذكرات الأدباء

# إيزابيل الليندي

## الحلقة الثانية

تقوى مساعدة



إن هوس إيزابيل الليندي بالمقدمات التي تفضي إلى الشخوص هو جزء لا يتجزأ من تميزها الأدبي، وهذا ما انسحب بطبيعة الحال على مذكراتها التي رونها في كتابها «باولا» إذ بدأت برواية حكاية والديها قبل أن تصل إلى حكايتها، فحكت عن دخول والدها الزئبقي إلى حياة والدتها وكل محاولات مقاومة جدها لهذا العاشق المفاجئ؛ فقد فشلت أكبر خططه بأخذ ابنته إلى مدرسة إنجليزية لتبتعد عن تشيلي وعن «توماس الليندي»، فبعد أن وصل بها إلى أوروبا أحبط هتلر مخططاته واندلعت الحرب العالمية الثانية، واضطروا إلى العودة إلى تشيلي على جناح السرعة ليجد توماس الليندي على المرفأ منتظراً فتاته، وهكذا اضطر والدها إلى القبول به زوجاً لابنته.






وفـي يوم العرس هتـف الأب المذعور لابنته قائلاً: «ما زال أمامك متسع للتراجع. لا تتزوجي يا ابنتي، أرجوك أن تفكري جيداً. إشارة واحدة منك وسـأتولى تفريق هذا الحشد من الناس وإرسـال المأدبة إلى ملجـأ الأيتام» إلا أنها لم تقابل هذا الحماس إلا بالبـرود وكان للقدر أن يأخذ مجراه.

سـافرت والدة إيزابيل مع زوجها إلى البيرو، حيث تم تعيينه سكرتيراً في سفارة تشيلي، إلا أن الحـظ العاثر لازم هـذا الزواج منذ أيامه الأولى، فقد تكشـف تومـاس عن رجل غريب زئبقـي سـيئ الطبـاع، لامع في المناسـبات الاجتماعيـة وماهـر فـي كسـب العلاقات والصداقـات، إلا أنـه ترك زوجته فـي المقابل أسـيرة دولة لا تعرف فيهـا أحداً بمن في ذلك هـو أيضاً. ولتعـوض عن كل هذه الوحشـة انهمكـت والدتها فـي كتابة الرسـائل إلى جدتهـا، التي ما كانـت تلبـث أن تضيع في أكيـاس البريد، ونسـج الأحاديـث مع الجنين الـذي بدأ يتحـرك في أحشـائها، الذي قررت لسبب ما أنه أنثى وأن اسـمها «إيزابيل».

ومـع اسـتمرار غيابـات والدهـا المبهمـة اضطرت جدتها إلى القدوم إلى البيرو لتكون إلى جوار ابنتها عند ولادة إيزابيل، وبالنسـبة لامرأة تقليديّة مثل جـدة إيزابيل فقد كانت «ليما» مدينة الجحيـم الحقيقي لها، وهكذا خطفـت «إيزابيل» من قاعـة المواليد وهربت بهـا إلى البيت.. ومع مرور الأيام توالى اختفاء تومـاس عـن البيـت، وزاد طابع البـذخ الذي تعيشـه الأسـرة الـذي لا يتفق مـع الدخل المتواضع الـذي يفترض بموظـف حكومي أن يحصل عليه.

وفـي الوقت الـذي بـدأت فيه الشـائعات تنتشر في ليما حول علاقات مشبوهة تجمع محامياً بابنة شـخصية مهمة فـي البيرو، وتعزز الشـكوك حـول علاقة تومـاس بهذه الحكاية فقد اختفى تماماً، وترك زوجته وأولاده الثلاثة إيزابيل، وأخاها بانتشو، والصغير الذي ولد عليلاً «خـوان»، لمواجهة الحياة في مدينة غريبـة بدونـه، إضافـة إلـى اضطرارهم إلى التعامل مع الدائنين الذين أخذوا يظهرون من كل ناحية، مطالبين بديون «توماس».

تمكنت أمها بكبريائها أن تتدبر أمر العائلة، إذ أخذت ببيع التحف الغريبة التي تكاثرت في زوايا البيت أيام البذخ شيئاً فشيئاً، استعداداً لجمـع كل شـيء والرحيـل عن البيـرو لطي صفحة تومـاس من حياتها وحياة أولادها. إلا أن القـدر أعد ترتيباً آخر، إذ تدخلت السـفارة التشيلية في ليما، وأرسلت موظفها للاعتناء بطلبـات زوجة موظف السـفارة، لحفظ ماء وجه تشيلي، ولكن هذه الزيارة كانت مفصلاً مهماً في حياة كل من والدة إيزابيل، وموظف السـفارة: العم «رامون» الذي تورط منذ تلك اللحظة وإلى الأبد بعيني زوجة زميله، فأطلق لها وعده الذي التزم به طوال العمر: «من الآن فصاعداً سـأتحمل مسـؤوليتك ومسـؤولية أبنائك إلى الأبد».

---

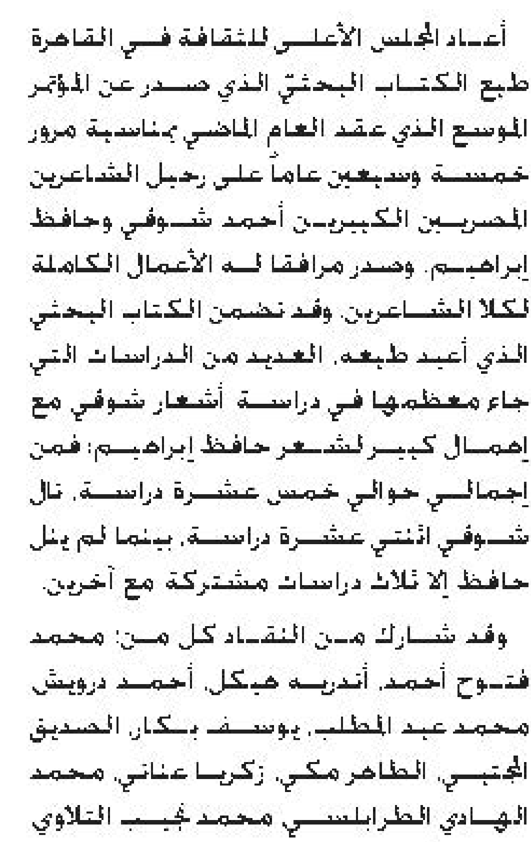
طالبة جامعية /ك. الآداب



أعلام

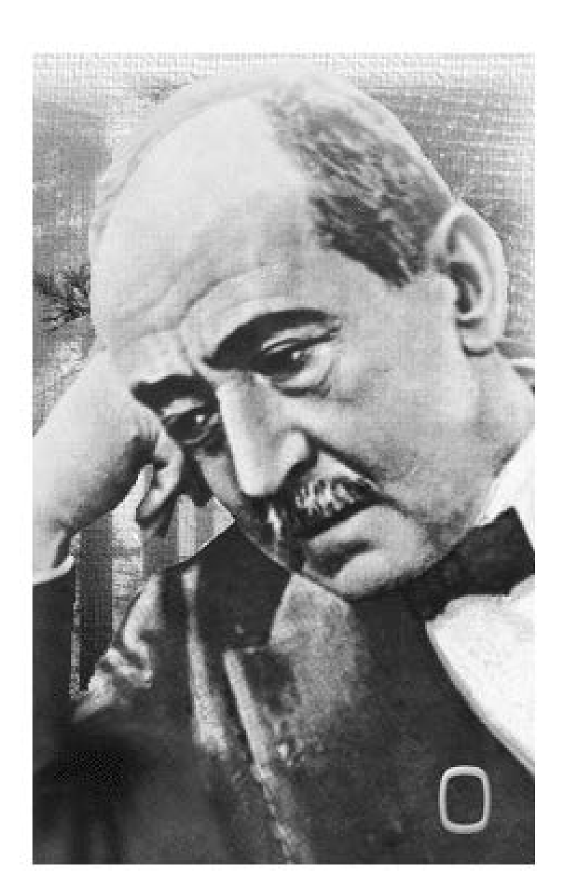
# عبق الذكرى السادسة والسبعين
# لرحيل أمير الشعراء وشاعر النيل

حنين جاسر*



أعاد المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة طبع الكتاب البحثي الذي صدر عن المؤتمر الموسع الذي عقد العام الماضي بمناسبة مرور خمسة وسبعين عاماً على رحيل الشاعرين المصريين الكبيرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم. وصدر مرافقا له الأعمال الكاملة لكلا الشاعرين. وقد تضمن الكتاب البحثي الذي أعيد طبعه، العديد من الدراسات التي جاء معظمها في دراسة أشعار شوقي مع إهمال كبير لشعر حافظ إبراهيم: فمن إجمالي حوالي خمس عشرة دراسة، نال شوقي اثنتي عشرة دراسة، بينما لم ينل حافظ إلا ثلاث دراسات مشتركة مع آخرين.

وقد شارك من النقاد كل من: محمد فتوح أحمد، أندريه هيكل، أحمد درويش، محمد عبد المطلب، يوسف بكار، الصديق المجتبى، الطاهر مكي، زكريا عناني، محمد الهادي الطرابلسي، محمد نجيب التلاوي









أحمد عثمان، أحمد عنتر مصطفى، هناء عبدالفتاح، محمد بربري، محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون.

والاحتفاء بالشاعرين الكبيرين ما هو إلا احتفاء برجلين ممن أسهموا في حركة النهضة العربية في مطلع القرن الماضي، وغذّوا الشعر والشاعرية بإسهاماتهما الشعرية المتميزة. إذ لا ينكر أحد التردي الذي أصاب الشعر ردهاً من الزمان، فألبسه غلالة الإسفاف والركاكة التعبيرية، ثم قدر الله للشعر مُهلهلاً آخر أعاد للقصيدة رونقها ونفض عنها غبار الزمن ليعيد لها الألق، وإذا كان هذا المهلهل هو محمود سامي البارودي، فإن شاعرينا يشكلان حجراً راسخاً في طور التجديد الذي تلا طور الانبعاث.

ولد شوقي وفيه من المؤهلات الشعرية، ما كان كفيلاً بإيصاله إلى إمارة الشعر غير مدافَع. فهناك ذاكرة فريدة، وخيال فسيح بعيد الآفاق غزير الخطوط والألوان، تؤلف بينهما مهارة كبيرة، وهناك حس مرهف دقيق الشعور بالحياة ونبضها، وهناك نفس طمّاحة تأبى عليه إلا مجاراة الكبار من الشعراء في مختلف عصورهم وحضاراتهم وأغراضهم الشعرية.

تأدب شوقي بآداب العرب، فأخذ عن كل شاعر أفضل ما عنده، فراقه من أبي نواس مثلاً وصف الخمر والغزليات، وراقه من البحتري صفاء الخيال ودقة الصور وجمال الوقع والموسيقى، وأعجبه من أبي تمام والمتنبي احتفالهما بالمعاني الرفيعة والسعي في إصابتها ولو بجهد النفس، وشيوع الحكمة والأمثال في شعرهما.

واطّلع شوقي على الآداب الغربية ولا سيما الفرنسية، فأراد التشبه بلافونتين في أمثاله، وبموسيه في صراحته المؤلمة، وبلامرتين في غزله المائع، وبكورنيه في بعض النواحي من رواياته التمثيلية، وإن لم يكن أثرهم فيه جلياً تمام الجلاء.

ولعل في نفي شوقي إلى أندلس العرب الغابرة، وتذوقه ألم الحرمان، الأثر الأكبر في توسع آفاقه وتفتحها على غير نفسه والبلاط ومصر. ولذلك حين عاد إلى مصر وقد تقطّع ما كان يربطه بقصر عابدين شعر بتيارات جديدة تصله بكبار الشعراء الذين لم يكتفوا بالتغني بآلامهم، بل تغنوا بآلام غيرهم، فقلّدهم ولم يكن تقليده مجرد معارضة شعرية، بل كان دافعاً داخلياً وعن حاجة ملحة في النفس تجعل الشاعر في تقليده حراً واضح الشخصية.

ثم إن نزعة الشاعر الأولى إلى التجديد ما زالت حية في نفسه تغذوها الحضارة الجديدة، وما أن سنحت الفرصة، حتى انطلقت تجاري العصر، وتحاول التجديد في المعاني فضلاً عن المباني. إلا أن انطلاقها لم يكن قطعاً تاماً للصلة مع القديم، وانفلاتاً من جميع القيود.

فقد قصّر شوقي عن الأقدمين في بعض نواحي الوصف كالغزل والخمر، إلا أنه لم يقلّ عنهم روعة في وصف المدن المنكوبة ورثاء أطلالها، فقد نظم في نكبة اليابان بالزلزال الشهير، كما نظم في الأندلس الجديدة (أدرنة)، وفي الأندلس القديمة وغيرها من حواضر الشرق المنكوبة كبيروت ودمشق.

**قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا**
**مشت على الرسم أحداث وأزمان**

**مررت بالمسجد المحزون أسأله**
**هل في المصلى أو المحراب مروان**

**تغير المسجد المحزون واختلفت**
**على المنابر أحرار وعبدان**

**فلا الآذان آذان في منارته**
**إذا تعالى ولا الآذان آذان.**

وقد امتاز هذا الوصف بخيال مطلق الجناح يحلّق في أجواء سامية فيأتي بالصور، وفيها من روعة الابتكار، ودقة الوصف، وبلاغة الإيجاز، ما يقرّها في الذهن فلا تُنسى. وإذا كان البلد المرثي عربياً أو مسلماً زاد الشاعر على قوة خياله إحساساً عميقاً وصدقاً في العاطفة يجعلان من مراثيه هذه مقطوعات خالدة.

وإن كان شوقي قد قلّد أو عارض، فتقليده ومعارضته بعيدان عن التقليد الأعمى بمعاني القدماء وأخيلتهم. وهو كذلك متأثر بحضارة عصره، ولذلك صوّر بعض ما وصل إليه العلم من المخترعات كالطيارة والغواصة، ووصف ما بلغت إليه الحضارة من مظاهر الترف كالمراقص الحديثة، ومجالس اللهو في قصر عابدين، كما وصف المدن الغربية ومظاهر حضارتها، وبعضا من المنشآت العصرية كالمصارف وجمعية الصليب الأحمر، والهلال الأحمر. ينضاف إلى ذلك ريادته في الشعر المسرحي، وتفوقه في الشعر القصصي الذي وجهه للأطفال.

وقصارى القول إن خيال شوقي كان خيال شاعر عبقري فذ، إذا اندفع في التصوير صب ألوانه متنوعة غنية تتآلف في انسجام غريب، فتخرج لوحات رائعة الفن والدقة تملأ العيون وتقرع الآذان.

أما حافظ فقد جمع إلى رقة الشعور خبرة شخصية بالألم وأنواع الذل واليأس، فحفل شعره بوصف آماله وإخفاقاته، وثورته على كيد الناس وخداعهم. ولم يكن شعوره بالألم وقفاً على لواعج نفسه وأحداث حياته، فقد شارك الشعب في مصائبه وسمع شكاوى المظلومين وعزّى المفجوعين. ولم تكن حدود الإقليم والوطنية وحواجز الأثرة القومية والدينية لتحد من شمول عاطفته التي انتظمت الإنسانية جمعاء، ورددت صدى الكوارث البعيدة والأحداث العالمية من ذلك قوله في زلزال إيطاليا ١٩٠٨.

**نبئاني إن كنتما تعلمان**
**ما دهى الكون أيها الفرقدان**

**ما ل"مسّين" عوجلت في صباها**
**ودعاها من الردى داعيان**

**خسفت ثم أغرقت ثم بادت**
**قضي الأمر كله في ثوان**

**بغت الأرض والجبال عليها**
**وطغى البحر أيما طغيان**

ولذا فقد أجاد حافظ في مواقف الرثاء ووصف الفواجع فهو يستهوي الإلهام من حزنه وتقديره الحقيقي لمن فقد من الأصحاب وأعلام الوطن، ومن شفقته المرفرفة على المآسي البشرية. فقد كان شعره صادق اللهجة بعيد الأثر.

لكن حافظا ما نال نصيباً وافراً من التراث الأجنبي، فكانت تجاربه الشخصية هي معينه، وملاحظاته المباشرة التي حصلت

له بمخالطات الشعب والاتصال بقادة الفكر ولا سيما الإمام محمد عبده. وأمدته نزعته الشعبية وعاطفته الوطنية والدينية بالقوة التي تدفع الشاعر إلى ميدان الكفاح في سبيل رقي الأمة وازدهارها. ولئن أبعد عن ساحات الوغى فقد فتح له شعره مجالاً أوسع للمناضلة والدفاع؛ فرجع إلى الماضي وصاغ حول حياة عمر وعلي وغيرهما من أبطال الإسلام منظومات تعيد إلى النفس العربية الرغبة في الكفاح وما سلف من الثقة والنخوة. وعالج الحاضر بثورته على داء التفرقة، وتدخل الأجانب في مصالح الوطن، وبدعوته إلى تهذيب الأخلاق، وتعميم الإخاء، وتعليم الفتاة، وتنشيط الثقافة والمشاريع العمرانية سائراً على نهج الشيخ محمد عبده، واقتبس من حياته نماذج التضحية الصادقة والإخلاص التام. ورمى بنظره إلى المستقبل فتغنى بآمال الأمة المصرية والعالم العربي بلهجة وثّابة حماسية مضيئة بنور الأمل الوطيد والاعتقاد الراسخ. فرسم للوطن صورة خلابة تستفز الهمم وتستهوي القلوب، وتآلف صوته مع صوت البارودي وشوقي واستحق لقب «شاعر النيل» و «شاعر الشعب». إلا أن بعض النعيم الذي فاز به حافظ في منصبه بدار الكتب قد خفف من حدّة شعره الحماسي فاعتراه الفتور.

وقد حفظ لنا التاريخ ما كان لإلقاء حافظ من الأثر البعيد في نفوس سامعيه. ولا ريب أن لهذا الإلقاء فضلاً في توجيه حكم معاصريه على شعره. فلا بد لنا الآن وقد طوى التاريخ حافظاً وما رافق حياته من أحوال، أن ننظر في آثاره نظرة المدقق الهادئة.

فالنقاد متفقون على أن شعر حافظ خال من روعة العنصر المعنوي، وإيحاء الخيال الخفاق. فيبقى أن جماله هو في قوة عاطفته وموسيقى ألفاظه. فهو رجل البؤس المتأتي ليس فقط من الجوع والظمأ، بل عن النفس الحزينة التي جفت فيها الأماني، والقلب الذي تتنازعه العواطف المتناقضة، والعين التي تبكي لمصاب الشعب والوطن والإنسانية. ولذلك شاع في شعره توقيع شجي مطرب. وهو الشاعر الذي انقاد شعره إلى السهولة فلم يعنِّ نفسه بالغوص وراء المعاني وخلق الصور بل حفل برنة اللفظ، وهو الذي تتلمذ للفن العباسي من حيث هو صيغة مشرقة، ولفظ متساوق، ووزن منسجم، وآثر شعراء اللفظ على شعراء المعنى. وقد تهيأ له لقوة حافظته وكثرة مطالعاته ثروة ضخمة من التراكيب والألفاظ ونماذج السلف، فتخير منها ما كان ملائما لنزعته الموسيقية.

«ومهما يكن من شيء، فحسب شوقي أنه رد الشعر العربي إلى حياته الأولى، ثم حسبه -بعد ذلك- أنه أدخل فن التمثيل في الشعر العربي، وأن الذين جاءوا بعده وتأثروه وحاولوا أن يذهبوا مذهبه، لم يستطيعوا إلى الآن أن يبلغوا منزلته، فضلاً عن أن يسبقوه.

أما حافظ فإنه امتاز بأنه عَرف كيف يلائم بين رصانة الشعر وما ينبغي له من الجزالة، وما ينبغي لألفاظه من التميّز، ولمعانيه من الارتفاع، كيف يلائم بين هذا كله وبين هذه الآمال وهذه الآلام التي كانت تضطرب في نفوس الناس.

... عاد الشاعران إلى القاهرة، واستقبل كلا منهما أهل القاهرة بما أمكن أن تتغنى



به نفسه من الشعر، وسمع أهل القاهرة غناء حافظ وغناء شوقي، وأعجبوا بشوقي وأحبوا حافظاً، وكذلك انتقل إعجاب القاهرة بشوقي إلى أهل مصر، ثم إلى أهل المشرق العربي، وانتقل حب القاهرة لحافظ إلى أهل مصر، ثم إلى أهل المشرق العربي، ثم مات حافظ، فحزنت عليه مصر والشرق حزن المحب، ومات شوقي، فحزنت عليه مصر والشرق حزن المعجب»: طه حسين «حافظ وشوقي .. تقليد وتجديد».

**المراجع:**


- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي.
- رئيف خوري، نصوص التعريف في الأدب العربي(عصر الإحياء والنهضة).
- طه حسين، حافظ وشوقي.
- محمود قرني، جريدة القدس: (إعادة إصدار كتاب حافظ وشوقي) بعد مرور الذكرى الخامسة والسبعين لهما.


* عضو هيئة تحرير


أقلام جديدة
فلسفة مجلة

* أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد.
* نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلون منها على العالم.
* منبر حر يُعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى.
* حاضنة للإبداع الأدبي شعراً، وقصة، ومسرحية، ومقالة....



فضاءات

# روائي سعودي يصف الكتابات النسوية بالصراخ
# عبده خال: الشعر يرتبط عادة بسن المراهقة

حاورته: آية الخوالدة*

بدأ شاعراً ثم أصبح قاصًا ومن ثم روائياً، وجد في كتابة الشعر جمال المراهقة وروعة الأحاسيس، فانتقل إلى كتابة القصص وأصدر خمس مجموعات قصصية زَرَعت في داخله حب الكتابة النثرية، وصل إلى باب النجاح الذي دفع به إلى دخول عالم الرواية من أوسع الأبواب، فقيل وقتها: «إذا كان مقدراً للرواية السعودية أن تولد، فسيكون كاتبها عبده خال».

ست روايات أثبتت جدارة أديب وكاتب سعودي في مختلف أنحاء الوطن العربي، تناول فيها رواية حياة قائمة بذاتها تعرض بكلّ صنوفها وأنماطها، فأبدع وخُلدت أعماله في قلب القراء.

شارك في معرض عمان الدولي الثاني عشر للكتاب، والتقته مجلة «أقلام جديدة» على هامش هذه المشاركة وكان لنا معه هذا الحوار.

*** بدأت شاعراً ومن ثم قاصاً والآن أنت روائيّ، فكيف يجتمع كل ذلك في شخص واحد؟**

- حكاية الشعر ترتبط عادة بسن المراهقة كنوع من التعبير عن العواطف الجياشة التي تغمر الإنسان في هذا العمر، وغالباً ما يتوهم المراهق أنه شاعر، كما كنت أظن أنا في هذه السن، لكن التجارب والكتابات التي كتبتها في بدايات المرحلة الأولى لا يمكن أن نطلق عليها اسم شعر، بل هي أقرب إلى الخاطرة منها إلى الشعر. عندما كتبت أول قصة وجدت لها صدى أكبر بكثير مما كتبته كخواطر؛ عندما نشرت أول قصة لي في ملحق أدبي يعد منبراً للأدباء واعتمدت نموذجاً للأدب السعودي في الإذاعة في برنامج «قصة من الأدب السعودي». هذا الاحتفاء جعلني أشعر بصدى ما يمكن أن نقوله من خلال القصة وليس من خلال الشعر. كما أن الكاتب السعودي الكبير سباعي عثمان قال

لــي ذات مرّة: «لو أردت أن تكــون أديبا فقوتك فــي القصــة لا فــي الشــعر» فاتجهت نحو القصــة، ثــم تتالت التجارب إلــى أن أصدرت خمس مجموعات قصصيــة. كما أن الناقد حامد بدوي قال لي كلمة في جلســة خاصة كان لهــا الوقع الأكبر علــي وهي: «لو كتبت رواية في المملكة السعودية سيكون كاتبها عبده خال».

هذه الثقة جعلتني أتحفز وأبدأ بكتابة أول عمــل روائي «الموت يمر من هنــا» وقد حققت نجاحا كبيراً خارج الســعودية كونها نشــرت فــي الخارج، تلــك كانت بداية ظهور اســمي من بين الروائيين السعوديين المنتمين إلى تيار الحداثة، التي كانت وقتها تطالب المنتمين لها بكتابة الرواية التــي تعبر عن الواقع المعيش في تلك الفترة.

***برأيك، هل هناك علاقة غير متجانســة بين القارئ والكاتب؟**

- هــذه كانــت ورقتي فــي الشــهادة التي ألقيتها فــي الاحتفالية التي تقام في عمان بمناســبة إقامة معرض عمــان الدولي الثاني عشــر للكتاب، وهي ليســت تجانســاً قدر أن القارئ الآن سواء أكان ناقداً أم قارئاً يستمتع بقراءة العمل الروائي أو القصصي أو الشعري. ســنجد دائماً أن أي قارئ يقرأ أي عمل عظيم لكُتّــاب كبار، ومــن بينهم مــن حصل على الجوائــز العالمية كجائزة نوبــل مثلاً، وتجده إذا أراد أن يثبــت ذاته يمكن أن يقول رواية جميلة و«لكــن». هذه الكلمة يســعى مــن خلالها القارئ إلى إثبات ذاته أمام النص القائم، ومن



المتعــارف أن بين كاتب الروايــة والقارئ اتفاقاً ضمنيًّاً، بأن القارئ هو الذي يقرأ والكاتب هو الذي يكتب.

وتحديداً لا أتكلــم عن علم الأفكار والكتب الفلســفية، إنما أتكلم عن روايــة أو قصة إذ عندما تكتب في زمنها تتحدث عن ماضيها، وعندما تصل إلى القارئ تتحول من ماضيها إلى مســتقبلها. فــإذا تقدم قــارئ وقال: «لو كانت نهايــة الرواية هكــذا أفضل، لو حذف هذا الفصل أو أضاف هذه الشخصية» وهذا يعــد تدخلاً في حياة قامــت وهو تدخل ليس له أي معنى.

هي ليست رؤية بقدر ما هي محاولة إثبات أن القــارئ يفــوق الكاتــب مخيلــة، واختيار النهاية أو الشــخوص يعــد نقضاً للاتفاقية الضمنية بينهما.

*** مـا رأيك في المسـتوى الـذي وصل إليه الإبداع الأدبي في الوطن العربي؟**

- لا بد دوما من أن نـرى بالعينين كلتيهما، نحن أمة مهزومة انتقلت الهزيمة إلى جميع مستويات نتاجاتها، لا أرى أننا ننتج شيئاً وإن كان تميزنـا لغوياً ومعجزتنـا لغوية، لكن مع الهزيمة حاولنا أن نقوض أنفسـنا وأن نكتب أعمالاً إبداعية سـواء قصصية أم شعرية أم روائية، وغدونا ننظر إلى الخارج على أنه المصدر لكل شيء. وبالتالي مهما كتب المبدع العربي وأجاد يظل محاصراً بتهمة أنه أقل مسـتوى مما يأتينا من الخارج، وهذه المشـكلة لا تتعلق بنا قدر ما هي مشكلة نفسية، تعمقت في المجتمع العربي وليدِ الهزيمة.

الكُتّـاب العـرب رائعـون، وبسـبب تعـدد التضاريس المختلفة فـي العالم العربي غدتْ الروايـة العربيـة تغطي كثيراً مـن العوالم الروائيـة المبهرة، التي تبهرنـا بقدر ما يبهرنا الروائيـون فـي أميريـكا اللاتينيـة وإفريقيا وشرق آسيا و فرنسا.

نحن أيضـا لدينا الإبهار والجمـال، لكن لو وثقنا بأننا نكتب بشكل منافس، الكثير من رواياتنا سـتكون أجمل من الروايات المترجمة التي نقرؤها.

المسـألة ليست مسألة إنتاج إبداعي بقدر ما هـي عقـدة ذاتيـة داخليـة متأصلة في مجتمعاتنا العربية.

*** ما موقع الأدب السـعودي من السـاحة الأدبية العربية؟**

- المسـألة تظل محصورة في الانعكاسات التي تحدث في كل إقليم، كل بقعة جغرافية هي التي تعكس ما يحـدث في حياتها على واقعهـا، بمعنـى أن السـعودية كباقـي دول العالـم العربـي تعانـي من مشـكلة جعل المثقـف لديهـا يمثل آفـة وخطراً علـى بنية السلطة، وبالتالي يتم تهميشه خشية هذا التعطيل. ويلي ذلك تعطيل الكتاب والإنتاج والتوزيع ومن ثم الرقابة. هي جملة مشكلات متعـددة تموج بهـا السـاحة الثقافية. ومع ذلك ثمة إنتاج يصل إلى العالم العربي ولولا وصوله لما كنت هنا اليوم.

*** عبده خال كاتـب الطبقة الاجتماعية البسيطة، فماذا تقول في ذلك؟**

- إن الانتماء إلى الطبقة المسحوقة انتماء طبقي وهو نوع من النضال مع هذه الطبقة. على أن لي مفهومي الشخصي للهامشي؛ إذ الهامشـيون هـم الذيـن لا صـوت لهـم وبالتالـي تتحول كتاباتك إلـى محاولةِ منح هؤلاء الصامتين دوراً في التحدث واستنطاق أحلامهم وطموحاتهم وآمالهم. الهامشيّ ليس هو الشـخص الذي ينتمي إلى الطبقة الدنيا، بل هو شخص لا يستطيع أن يتحدث ويتكلم، سمته الأساسية الصمت.

*** هـل يتطرق الأدب النسـوي السـعودي إلى قضايا المرأة بشـكل كافٍ، ويتناول تلك القضايا بشكل محايد؟**

- أنا أرفض مبدأ التفريق بين الأدب النسوي والذكـوريّ، لأن هـذا التفريـق يعـد مواصلة للعزلـة التي تعيشـها المرأة، كلمـا حاولت المرأة الاندماج بالمجتمع، تم اختراع مصطلحات لإرجاعهـا إلـى عزلتها. بالتالي مـا يثار هذه

الأيام ويتم تقديمه على أنه أدب نسوي نوع من الفصل لهذا الكائن وإبقائه في عزلته، حتى إذا ما أنتج أدباً تم تأنيثه على أنه منتج أنثوي. وفي هذه التسمية نوع من النظرة الدونية لهذا الإنتاج. عندما يقال أدب نسوي، نضعه في الدرجة الثانية، وهذه الخاصية لا توجد إلا في العالم العربي، فمثلا إيزابيل ألليندي عندما تصدر رواية لا نقول إنها أدب نسوي. يكفي أن نطلق عليها روائيّة واسمها يسوقها أديبة ومنتجة للأدب، لا يستند ذلك إلى كونها أنثى. بينما الذي يحدث لدينا أن الأنثى إذا أصدرت عملا يتم التربيت على كتفها كنوع من تشجيع المعاق لأنه قطع مسافة العدو، وهذا إضرار بالمنتج الأدبي بشكل عام.

المرأة في السعودية مرت بظروف اجتماعية جعلتها في وضع معين، لكن هذا الوضع لم يكن شاملاً. فأول رواية أنتجتها المرأة السعودية كانت عام ١٣٥٧ هجري، على يد سميرة خاشودجي المعروفة بـ «سميرة بنت الجزيرة» إذ كتبت في وقت مبكر وزاملت كثيراً من الروائيين العرب.

ظاهرة الاهتمام بما تنتجه المرأة نوع من التعبير عن الذي يموج به المجتمع من علاقات، من الغريب أن تنتج في مجتمع محافظ. لكي يكون هنالك ثمة وضوح، فالمجتمع السعودي مثل بقية المجتمعات، يظهر كأنه محافظ لكنه يعيش حياة باقي عواصم العالم. يستخدم جميع التقنيات الحديثة. فمن يحمل المايكرفون والصوت العالي هم المحافظون، كما أن ثورة الاتصالات منحت المرأة المساحة التي جعلتها تُقْدِم على البوح بشكل أكثر وضوحا مما سبق. وكما في الأمور دوماً إذا كان ثمة اختناق فإن ردة الفعل تكون أعنف.

فلقد ظلت المرأة لفترة طويلة تعاني على اعتبار أن كل ما تقوله عيب، ومن ثم جعلتها الوسائل المتاحة تصرخ؛ فما يكتب الآن من روايات نسوية هو صراخ. سوف يدرك في السنوات القادمة أن عليه أن يهمس ولا يصرخ دائما.

*** في روايتك "الطين" اعتبرت أن الموت حياة ونقطة ارتكاز لبدء دائرة جديدة من الحياة، فكيف يكون ذلك؟**

- كثير منا أو جميعنا نرى الموت فناء وانتهاء، لكننا لو تبصرنا قليلا، وبخاصة إذا كان استنادنا إلى ديننا، سنجد أن النصوص الدينية تقول لنا إن الله عز وجل أشهدنا على أنفسنا «ألست بربكم» قلنا: «بلى» وهذا حدث مع بداية آدم، أي أننا حضرنا بداية الخلق كما سنحضر نهايته. النقطة التي نحن غير موجودين فيها هي نقطة الحياة التي نعيشها، ٦٠٪ هي الفترة التي نحضرها من خلال حياتنا. إذ الحياة هي جزء ميت وليس حياً، المسألة معكوسة، رواية «الطين» تسعى إلى قلب فكرة الوجود، وأن الوجود وهم نعيشه، بينما الحقيقة أن نكون في الغياب وليس في الحضور، فتبدأ الرواية بقول البطل «لقد عدت من الموت»؛ قامت «الطين» على هذه الفكرة الأساسية لكنها أيضا تتحدث عن بيئة قروية تعيش وتندمج مع الأسطورة اندماجا كلياً، وإن الحلم هو أشبه بالحياة التي نعيشها ولا نستطيع أن نفيق منه. ففي حديث رسول الله: «الناس نيام إذا ماتوا تنبهوا» أننا الآن غير موجودين في

الحيـــاة، غير موجودين في الزمن، حتى إذا متنا قمنا وعدنا للزمن وهذه هي دائرية الطين.

***برأيك، ما هي سـلبيات وإيجابيات تناول الكاتب رواياته باللهجات المحلية؟**

هذه مسائل نقدية، أنا بصفتي روائياً عندما أكتب علـى أن لا أرتهن إلى مدرسـة نقدية سابقة على العمل، بمعنى أن الكاتب عندما يكتب وينظر أمامه لما سوف يقال، لن يكتب سـوى عمل يجتـذي كل جهـة وكل ذائقة، بينما الكتابة الحقيقيـة تكون في أن تكتب بصدق ووعي للأشـياء، بنظرتـك للحياة وما يحـدث داخل العمل يسـتجيب فيه الكاتب لنزعته الداخلية لا لنزعة النقاد.

إذا وجـدت وأنا أكتب أن العامية سـتوصل الفكرة للقارئ سأكتب بالعامية، وفي الحوار أيضاً، لكن ثمة تناغم موسيقي داخل العمل علـى الكاتـب أن ينتبه له كروائـي، وهو في النهاية اختياره الشـخصي، وعليه أن يرتهن لداخله.

*** كم تحتاج الرواية لكتابتها، وأي أعمالك أحب إليك؟**

- حقيقة كل عمل أكتبه لا يعود يمتلكني ولا ميـزة له عن غيره فـي داخلي، إذ بمجرد أن يخرج للناس يصبح أشبه بألم الصداع الذي انتهيت منه ولا أحب أن أعود إليه.

رواية «الموت يمر من هنا» اسـتغرقت إحدى عشـرة سـنة في كتابتها، فقد كتبتها وأنا أبلـغ من العمر ٢٣ سـنة وأصدرتها في عمر ٣٤ كانت الخشـية أن تسـقط كاسـم ويأتي بعض النقاد لقتلها. بينما كتابة الرواية الآن تستغرق ما بين سنتين إلى ثلاث سنوات.

*** هـل يسـتخدم الروائيون السـعوديون المرأة وسيلة لإثارة القارئ؟**

إذا آمنا أن الحياة قائمة على ثيمات مشتركة في جميع أنحاء العالم، لا نستطيع أن نتهم روائياً كورياً ضاجع امـرأة في روايته، أنه يريد أن يسوق روايته من خلال هذا العمل. إذا أردنا أن نقول إن المرأة تتحوّل إلى مسـألة جنسية بحتة، قد يكون هذا له علاقة بالمجتمع نفسه ورؤيته لهذا الكائن الموجود في حياته. لكن أنا بصفتي روائياً، لا أستطيع أن أكتب رواية دون التطرق للثالوث لأن الأشياء والأحداث لا يمكن أن تنتـج خارج هـذا الإطار «الثالـوث المحرم». السياسـة تنتج الأحداث دوما وتلك الأطراف الثلاثـة ركيزة الحياة وبالتالي لا نسـتطيع أن نكتب رواية خارجة على هذه الاشياء.

---

* صحافية ومترجمة


فلسفة أقلام
مجلة جديدة

* أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد.

* نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلون منها على العالم.

* منبر حر يُعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى.

* حاضنة للإبداع الأدبي شعراً، وقصة، ومسرحية، ومقالة....




# على هامش الأدب الذكوري
# مجلة تايكي تنتصف للقصة القصيرة النسوية في الأردن

أسرة التحرير جديدة

في الحادي عشر من تشرين الأول المنصرم قصدت أسرة مجلة أقلام جديدة بيت تايكي لمتابعة جلسة تتناول القصة القصيرة النسوية في الأردن، بمشاركة كل من: د.محمد عبيد الله، د.رفقة دودين، د.سهير التل، الناقد نزيه أبو نضال، جميلة عمايرة، ماجدة العتوم، يوسف ضمرة، سامية العطعوط، ورئيسة تحرير مجلة تايكي القاصة بسمة النسور.

يشير الناقد نزيه أبو نضال إلى أنه رغم صدور مئة وثمان وستين مجموعة قصصية نسوية في فترة التسعينات إلى أن الأدب النسوي يعاني اضطهاداً؛ فالنقاد لا يزالون يفترشون مائدة المصطلح، فيفرقون بين «النسوي» و«النسائي» أو «الفيمينيزم»، وتارة يطلقون عليه «الأنثوي»، في ظل حدود المصطلح ما تحركنا قيد أنملة.

فبعض النقاد يميزون بين كتابة الرجل والمرأة، فكتابة الرجل أدب فقط وكتابة المرأة أدب نسوي. وكأن الأدب الذكوري هو المتن والأساس، والأدب النسوي هامش لا أكثر على حد تعبير الكاتبة سامية العطعوط.

ويبدو أن مؤسسة النقد تشكل عاملاً آخر أخذ بيد الأدب النسوي إلى الظل، ففي أي نوع من الأدب نحتاج إلى ناقد يبرز مواطن القوة أو الضعف، فيشيد أو يذم. وبغض النظر عن القيمة التي يعطيها النقد للعمل النسوي فهذا جيد بداية. فكم من عمل قرئ ولمع نجمه بعد أن تناوله النقاد بمباضعهم، وإن كان تناولهم تمزيقاً مؤلماً في بعض الأحيان. وقد لخصت المشكلة د. رفقة دودين مشكلتنا «بأنها في النقد المحابي أوالمعادي».

وليست هذه جريمة النقد الوحيدة، إذ نرى كتاباً نقدياً خالصاً في أعمال كاتب معيّن، يدرس الكاتب وأعماله باعتبار أنه حالة خاصة ونموذج له خصوصية في الأدب، في حين تُدرس مجموعة من أعمال نساء مختلفات في كتاب واحد باعتبار أنهن كلهن يشتركن في خصوصية واحدة، هي النسوية. وكأن النساء جميعاً نموذج واحد لا ينماز عن بعضه بعضاً... فالنقد غير منهجي ولا يعطي النتاج النسوي حقه على حد تعبير د.سهير التل.

من جهة أخرى، فإن المتأمل في نتاجات الأدب النسوي يلاحظ أن خصوصية هذا الأدب تكونت متأخراً، إذ حين بدأت المرأة الكتابة كانت متماهية مع الرجل، فكتبت بوعيه الذي كان أطول باعاً وأسبق في هذا الحقل، ولم تلتفت لخصوصيتها إلا متأخراً. ويعلق يوسف ضمرة على ذلك فيضيف ما مفاده أن المرأة ما كتبت عن ذاتها إلا بعد انهيار المثل العليا وانتهاء الحركات القومية والاشتراكية وذوبان حلم الوحدة العربية في خضم الواقع، بعد هذا فقط كتبت المرأة ما يشبه السيرة الذاتية مع قليل من الخيال متسترة بالضمائر لتنقل تجربتها باعتبارها عامة لا خاصة.

وإذا كان نزيه أبو نضال يرى في القصة الشكل الأمثل للتعبير عن هموم المرأة وهواجسها، وسلاحها لتأكيد هويتها وانتزاع حقوقها، فإن د. رفقة دودين تذهب إلى أن المرأة لم تفهم، بل على العكس كانت القصة وسيلة لعدم فهمها حين ربط ما بين البطلة والقاصة كونهما انعكاساً لصورة واحدة، وبذا أصبح كل محظور أو مستقبح اجتماعيا تقوم به البطلة انعكاساً لأفعال الكاتبة لا غير. ثم هذه سهير التل التي توقفت عن النشر مؤخراً تقول إذا كان الأدب خطاباً يحمل رسالةً لمتلق ما فإن هذه الرسالة لم تصل، بل على العكس شوّهت صورتها كامرأة؛ لأن قارئها يحكم على الكاتبة الإنسانة حكمه على بطلة قصصها.

وليت الأمر توقف هنا فقط فللمجتمع دوره الذي لا يمكن إغفاله في تغييب القصة القصيرة النسوية عن واقعنا الأدبي ، فكم رجلاً يؤمن بما يعتمل من اختلاجات في صدر المرأة؟ وهل يوجد جو أسري، أو اجتماعي، ثقافي يأخذ بيد المرأة الكاتبة ويرافقها حتى تبلغ مبتغاها؟ ومن وجهة نظر الكاتبة ماجدة العتوم فإن هذا الجو مفقود مفقود مفقود. وإلا ما الذي يبرر صدور عمل ناجح أو شبه ناجح لكاتبة معينة، ثم يكتب لهذه الكاتبة الموت وتنسى من قائمة القاصات؟ ولماذا إذا تزوجت المرأة كتب على مشروعها الأدبي في الأغلب الانتهاء؟

وإذا كان شغل العالم الشاغل موجة الأزمات الاقتصادية، وارتفاع الأسعار وطرق تأمين لقمة العيش التي أصبحت أمراً صعباً، فكيف نتوقع من المرأة أن تتفرغ لكتابتها وهي تحمل على عاتقها جزءاً من هذا الهم؟ وإذا كان يوسف ضمرة يقول إنه لا يوجد امرأة كاتبة لديها مشروع ثقافي، وأننا لا نزال في مرحلة الهواية فهذا لأن الإبداع لا يطعم خبزاً على حد قول سهير التل.

وفوق هذا وذاك فالمرأة في أغلب الأحيان لا تملك رأساً للمال تمول به عملها، وربما ليس لها علاقات شخصية مع أي من دور النشر لتجد منفذاً لكتاباتها لترى النور.

نحتاج لمزيد من الإنصاف لنقيّم ما يتفتق عن اختلاجات المرأة أدباً... وأظن أنه لا يوجد من يدعي أن بعض الوصف لا يحسنه الرجل بقدر ما تعبر عنه المرأة، خاصة ما يتعلق بأمومتها وتربيتها وبيتها، وهذا ليس باليسير في مجال العطاء الأدبي، وكذلك اختلاف التكوين البيولوجي بين الرجل والمرأة لا يمكن أن يكون في حالٍ من الأحوال مصدر دونيّة. ولعلنا مستقبلاً نفتح المجال أمام خصوصية الإنتاج الإبداعي الذي تقدمه المرأة، على المستوى الإبداعي وفي تجليات النص نفسه فلا نحكم عليه باعتبار أنه ضلع أعوج... وعذراً أيها الأدب الذكوري.





# أقدم كشك كتب في إربد:
# كشك «أبو العبد الزرعيني» أحد أبرز ملامح المدينة

مهند صلاحات*

ليس عجباً أن تقلد المدن الإنسان وتتشبه به حتى يصل الشبه بينهما حداً يصعب معه التمييز، فهي تولد وتنمو وتكبر وتهرم، وقد تجدد شبابها وتستعيد عافيتها، وقد تموت وتغرق، وقد يذبل عودها حباً، وغير هذا وذاك تلجأ أحياناً إلى تغيير اسمها أو سكنها وتلجأ أحياناً إلى الهجرة وفي أحيان كثيرة تستبدل زينتها ومعالم شخصيتها وربما تضجر من متاعب الدنيا فتنزل إلى باطن الأرض وتختفي إلى الأبد، إلا أن الإنسان الذي يشبه المدن وحده الذي يبقى يحفظها بذاكرته، فمهما هرمت، أو تجددت، يبقى بقدمه يحفظ معه قِدمها، وملامح شبابها ملامح شبابه.

كذلك هو صاحب أقدم كشك لبيع الكتب في مدينة إربد الأردنية العريقة، السبعيني أبو العبد الزرعيني، يحفظ كظهر يده ملامح مدينة إربد، لدرجة أنه كما يقول قادر على أن يسير ويوزع جرائده في كل أنحاء المدينة وهو مغمض عينيه. إذ يفيق يومياً قبل شمس المدينة، ويذهب إلى مكتب وكالة التوزيع الأردنية، ليأخذ ما اتفق عليه من صحف يومية وأسبوعية، ومجلات، وإصدارات جديدة، ويعود بها لكشكه الذي صار يمثل أحد المعالم المهمة والبارزة في المدنية، وبسببه ثارت ضجة كبيرة أثارها صحافيون وكتاب ومثقفون أردنيون حين قررت ذات يوم بلدية إربد الكبرى إزالة الكشك الذي يقبعُ



على جزيرة وسط المدينة، فشعرت البلدية بخطئها وأحاطت الكشك بحديقة صغيرة من الزهور، وبنت إلى جانبه ساعة كبيرة. مما كرس الكشك مرة أخرى واحداً من أبرز معالمها الثقافية القديمة، ليضيفه إلى بيت عرار، ومتحفها، ومعالمها القديمة الباقية.

أبو العبد الذي رسمت تفاصيل الحياة القاسية ملامحها على وجهه، بنظارته السوداء، لا يبالي بالتطورات التي طرأت على حياة المدينة، وغيرت من ملامحها، لتصبح أكثر عمراناً وأكثر ازدحاماً، ولا بتطورات العولمة، بعكس ابنه حسين (٣٧ سنة)، الذي أصبح يتناوب مع أبيه في فتح الكشك الذي يقع في وسط مدينة إربد في الجزء القديم من المدينة، الذي بدأت تظهر عليه بعض ملامح الحداثة، فأصر على مواكبة التكنولوجيا، معتبراً أن هذا التجديد في مبيعاته لا يغير من سمة الكشك الثقافية، فأدوات الثقافة أيضاً تتطور معها -بحسب حسين- بل وتخدمها أكثر، فيمكن عبر التجوال في الكشك ملاحظة وجود إسطوانات كمبيوتر لبرامج وأغانٍ وألعاب وغيرها، بالإضافة إلى مجلات الستالايت ومجلات الكمبيوتر.

يبدأ يوم الأب وابنه بمناكفة بين الاثنين، إذ يأتي أبو العبد ليأخذ الكتب والمجلات والصحف ويمضي بها في شوارع المدينة باحثاً عن القراء أو ما تبقى منهم، الذين بدأت التكنولوجيا والإنترنت والعولمة تغيبهم عن وسائل الثقافة الورقية، ويهمس لي أبو العبد بأنه يحب ابنه حسين أكثر من كل إخوته رغم تلك المناكفات اليومية، فحسين بنظر أبيه فدائي قد ضحى بدراسته ومستقبله من أجل إخوته، الذين فقد أحدهم مقاتلاً في عملية فدائية نزل بها مع رفاق له من غور الأردن لفلسطين واستشهد هناك.
بينما يجلس ابنه حسين يشرب قهوته المرّة قرب برج الساعة الجديد الذي تحيطه الزهور، ليستقبل زبائنه القادمين ليبحثوا لديه عن المستجدات الحديثة من سياسية وثقافية وفنية في الصحف، وكذلك للبحث عن معرفة جديدة.

## سيرة بائع ومدينة:

يقول أحمد الزرعيني (أبو العبد) بأن مشواره مع الكتب بدأ منذ العام ١٩٥٣، حين بدأت مسيرة حياته التي يعدها جزءاً من سيرة المدينة، بدأها بائعاً متجولاً للكتب والجرائد والمجلات منذ طفولته، فبعد هجرة ١٩٤٨ من فلسطين إلى الأردن، ويقول أبو العبد: فكرت بدخول مدرسة، إلا أن الشاغل الأكبر في ذلك الوقت كان الهم المعيشي، فوقف عائقاً أمام دخولي المدرسة، فعملت بائعاً متجولاً للكتب على الرصيف. تعلمت القراءة والكتابة من والدي الذي علمني إياها بقراءة القرآن الكريم، وكذلك تدريسي الكتب المدرسية التي كانت مقررة في ذلك الوقت في البيت، وطورت موهبتي وثقافتي من خلال القراءة اليومية للكتب والجرائد، إلى أن استطعت فتح بسطة كتب ومجلات وجرائد خاصة بي، تطورت فيما بعد لتصبح كشكاً في عام ١٩٧٩.

ويتابع أبو العبد قصته، مزهواً بحكايته مع الكتاب، وابتسامة ظاهرة على شفتيه: بدأت أسافر إلى القدس ودمشق، وأحياناً أبحث على البسطات وفي المكتبات القديمة في عمّان ونابلس لأشتري منها الكتب القديمة التي تحتوي المضمون الأدبي والثقافي.

ويعد أبو العبد قارئ اليوم غير مجدّ، في حين قارئ الأمس كان أكثر جدية في التعامل مع الثقافة، فإقبال القراء في السابق كان ينصب نحو مؤلفين من أمثال: محمود تيمور، محمد حسين هيكل، توفيق الحكيم، يوسف السباعي، نجيب محفوظ، غالب هلسا، ومن الأجانب تشارلز ديكنز، فكتور هوغو، وأجاثا كريستي.

## أجرة الجريدة بخمسة فلوس

ويستذكر الحاج أبو العبد ذكرياته مع الكتب، وأيامه السابقة مع الكتاب، وهو يضحك قائلاً: كنت أؤجر الجريدة بـ«تعريفة» وأعود آخر النهار لأكويها عند المكوجي وأعيدها على أنها لم تبع، كما أني كنت أفشل بائع كتب وجرائد في البلد لأنني كنت أمسك الجريدة أو الكتاب صباحاً وأجلس في زاوية لأقرأها كاملة: فأكتشف أن النهار قد مضى وأنا أقرأ ولم أبع شيئاً، وكان «صقر السعيد» (معلمي الأول) يؤنبني على ذلك.

ويذكر من الصحف القديمة التي كانت تباع في الأردن: الدفاع، المنار، فلسطين، الجهاد، النسر، الأردن ومجلة الميثاق.

## أهم رواد الكشك

وكعادة هذه الأكشاك التي تحافظ على أصالتها لارتباطها بأصالة المكان، في الأسواق الشعبية، يذكر أبو العبد أن رواد الكشك كانوا وما يزالون من جميع الطبقات الاجتماعية دون استثناء، إلا أن الغالبية كانت ولا تزال من طبقة فقراء المدينة: تلك الطبقة المسحوقة من العمال الذين يجلسون قرب الكشك كل يوم ينتظرون فرصة عمل، هم أهم رواد الكشك.

ويفسر أبو العبد ذلك بأن هؤلاء الذين يعانون من التعب اليومي، وصعوبات العيش، يجدون بالقراءة مهرباً من مشكلاتهم، وهمومهم، وخاصة الأدب الذي يحملهم لعالم التأمل، وعالم الأحلام، والأمنيات، وينفسون عن همومهم بالقراءة وعالمها، وينسجون في مخيلاتهم عوالم أخرى، ويبحثون في الأدب عن شخصيات تشبههم، وذكر مثالاً على

ذلــك روايــة «اللامنتمــي» لكولن ويلســون التــي كان الكثيــرون من هؤلاء يجــدون في شخصيات الرواية مرآة يرون وجوههم فيها.

ومن شــخوص مدينة إربــد البارزين الذين كانوا من رواد الكتب، ولا يزال جزء منهم من رواده، من شــعراء وأدباء، وباحثين: د.شــحادة الناطــور، ســليمان الأزرعي، نايــف أبو عبيد، هاشم غرايبة، فضيل التل، عبدالرؤوف التل، نمر حجاب، المرحوم حســن التل، حســان أبو غنيمة، حسن ناجي، وصهيب التل.

ومن السياسيين: المرحوم بهجت التلهوني، عبدالــرؤوف الروابــدة، عبدالرزاق طبيشــات، حســن المومنــي وجــودت الســعد، محمود عبيدات.

## الكتاب برسم البيع:

ويؤكد (حســين) ابن (أبوالعبــد) الزرعيني، الــذي يديــر الكشــك منــذ أكثر من ســتة عشــر عاماً، وهو يســكب القهوة «السادة» التــي أصبحت هي الأخــرى جزءا من طقوس الكشــك، أن العمل في هــذه المهنة أصبح متعبــاً بســبب مزاجية المشــتري، وصعوبة التعامل معه في بعض الأحيان.

ويتحدث عن أزمــة الكاتب الأردني، فيومياً هنالــك كتــب جديــدة، معظمهــا لكتّــاب مغمورين. بدأ نتاجهم يظهر وينشــر نتاجه عبــر الاســتفادة ممــا تقدمــه وزارة الثقافة، وأمانة عمّان الكبرى، والمؤسســات الثقافية من دعــم للكاتــب المغمور، وبعــد الطباعة يضطــر إلى أن يعرض كتابه على الأكشــاك والمكتبات لتعرضه برسم البيع.

## غلاء الكتب جعلها للنخبة

ويبين حسين أن الكتاب الثقافي اليوم صار للقراء النخب، بسبب الغلاء الذي طرأ عليه، وهــذا ما جعــل القــراء من طبقــة الفقراء يلجأون للحصول علــى الكتاب الثقافي ولو بطريق الإعارة، أو شــراء الكتب المستخدمة أو القديمة التي تباع بسعر أقل.

وفــي الوقــت الــذي يــرى فيــه أصحــاب مكتبــات في إربــد ومــدن أخــرى أن الإقبال علــى الكتــاب الأدبــي والعلمــي تحول إلى الكتــب الدينية والغيبيــات، والمجلات الفنية، ومجــلات الســتالايت، يرى حســين بعكس مــا يرى والــده وكذلك الآخــرون من أصحاب المكتبات والأكشــاك الأخرى، فيقول: إنه لم يطــرأ أي تغير على الكتــاب المطلوب، فظل الكتــاب الأدبــي والثقافي والعلمــي يتصدر أعلى المبيعات، وظلّ كتّاب مثل غالب هلسا، مؤنس الرزاز، تيسير الســبول، إبراهيم نصر الله، يوسف غيشان، محمد طمليه، وآخرين يتصدرون أعلى مبيعات لكتّاب أردنيين، وكتباً مثل عالم الثقافة ومجلة العربي الصادرتين عن وزارة الثقافة الكويتية.

في حين أصبح الكتاب الأكاديمي ثم الأدبي بــكل أنواعــه ســواء الســردي أو النقدي أو الشعري، يليه العلمي، يحتل أعلى مبيعات، وهنالك إقبال ملحوظ على الكتاب الأجنبي الذي له رواده أيضا، ليس مثل الكتاب العربي، إنما هنالك نســبة حقيقية مــن قرائه، وهذه النســبة مهما كانت، كافيــة لأن تدلل على أن الكتــاب لم يزل يحتل مكانــاً لدى الناس بغض النظر عن لغته.

* كاتب وصحفي أردني



إصدارات

## رواية "حفلة الموت" لفاطمة الشيدي

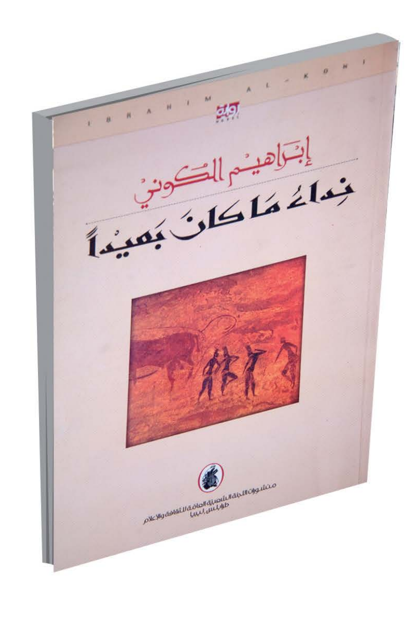
في رواية «حفلة الموت» الصادرة عن دار الآداب بيروت/ ٢٠٠٨، تحاول الروائية والشاعرة العُمانية، د.فاطمة الشيدي بلغة الشعر الذي بدأت به مشوارها الإبداعي، إحياء أسطورة عُمانية قديمة نسجت فكرتها العامة، ميثولوجيا متوارثة في كل بيت عُماني يغادره أحد أفراده بشكل طبيعي كالمرض أو أي شكل آخر للموت، إلا أن أهله غالباً لا يصدقون موته، أو ذاك الغياب المفاجئ، فيعتقدون بأنه وُضع في فكرة الغياب والبعد حياً في مكان ما تحت الأرض، كما يوضع في فكرة الانتظار للعودة المرتقبة.

تسرد الرواية وبطريقة أدبية، قد يراها القارئ العربي البعيد عن أجواء روح الحكاية الميثولوجية المتغلغلة بداخل ذلك المجتمع، بأنها تنحو منحى الفنتازيا لغوصها في رؤية ميتافيزيقية خاصة بجغرافيا اجتماعية محددة، كون هذه الرواية تحكي فكرة




السحر والغياب وما حيك حولها من قصص وحكايات أسطورية، تُمثل ملمحاً غرائبياً في ذاكرة الإنسان والمكان العُماني، وتستقي هذه الرواية بعض ملامحها من هذه الحكايات الشعبية لتعيد نسجها وفق رؤية سردية معاصرة ومغايرة.

وعبر تلك الميثولوجيا عالية الدقة الوصفية، قامت الشيدي برسم فسيفساء كاملة ودقيقة لمجتمعها بمكنونه الذي يخشى كثير من أدبائه المساس به أو الاقتراب منه، وهو عالم الميتافيزيقيا التي يراها جزء كبير من المجتمع واقعاً مقدساً لا يجوز المساس به أو الاقتراب منه. وهذه الرواية هي الإصدار الإبداعي الرابع للشيدي، بعد ثلاث مجموعات شعرية.




## إبراهيم الكوني يعيد قراءة الطوارق روائياً في "نداء ما كان بعيداً"

يُدخل الروائي الليبي إبراهيم الكوني قارئه لعوالم الصحراء الليبية وأساطيرها وعوالم الطوارق، وأساطيرهم وحكاياتهم وتراثهم وطقوسهم التي دأب الكوني منذ عقود على جمعها وتحويلها لنصوص روائية، ليخرج مرة أخرى وفي أجواء رواياته السابقة ذاتها التي قاربت على ستين عملاً روائياً وقصصياً، بنص روائي جديد بعنوان «نداء ما كان بعيداً» الذي صدر مؤخراً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، وهي الرواية التي حازت أخيراً على جائزة الشيخ زايد للكتاب فرع الآداب في دورتها الثانية ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

ويحمل الكوني القارئ في نصه الروائي الجديد على مدى ٤٧٠ صفحة، في جولة استعراض لنواميس الصحراء القاسية التي تحمل دوماً من الحكمة العميقة، ما لا تحمله حكمة شعوب كثيرة غيرها، فقد أغنى النص كثير من تلك الحكم، وأبرزها تلك الحكمة التي ختم بها النص على لسان بطل روايته أحمد القرمانلي، قبل انتحاره، لابنه بالتبنّي التي تعد من أبرز نواميس الصحراء وقيمها إذ يقول: «إذا تناولتَ سلاحًا فاستخدمه، وإذا استخدمتَه يجب أن تُحسِنَ استخدامه. هذه حكمة أمّك الصحراء».

وعبر تلك الصفحات والأساطير التي يبدأها بفنتازيا محبوكة وجميلة، يسعى إلى تحويل الأساطير إلى أبواب في داخل الرواية، فما أن ننتهي من واحدة حتى ندخل في أخرى، متنقلاً بين مفاهيم تلك الصحراء ونواميسها التي تتحول مرة للعنة قاسية تشمل من حولها، ومرة أخرى لخير متدفق وأمل بغد مشرق.

## عايد عمرو في كتابه "الذئب في الشعر والتراث العربي" يتتبع صورة الذئب في الأدب العربي وأساطير الشرق

اختار الكاتب والصحافي الفلسطيني عايد عمرو، «الذئب» ليكون موضوع كتابه البحثي والنقدي «الذئب في الشعر والتراث العربي»، الذي صدر حديثاً عن دار فضاءات للنشر والتوزيع في الأردن، الذي يقع في ٢٠٦ صفحات. ويستعرض عمرو الذئب في اللغة والشعر العربي، وكذلك في الكتب السماوية، بمختلف أبعاده الرمزية وتوظيفاته الأدبية، في الأدب والتراث العربي والأساطير.

ويرى عمرو في كتابه الطريف أن النصوص الأدبية العربية من شعر ونثر ورواية وقصة، التي حفلت بهذا الكم من ذكر الذئب أكثر مما سواه من الحيوانات، لم تكن اعتباطاً أو توظيفاً شكلياً لحضوره في تلك النصوص، وإنما أطنب هؤلاء الشعراء والأدباء وانزاحوا للذئب متمثلينه بمختلف حالاته في سبيل إيصال رسالة ما للمتلقي، بالإضافة إلى كون هذا الحيوان يعد عنصراً مهماً من عناصر الصحراء التي كان لها الفضل الأكبر في نشأة الشعر العربي الحديث، لدرجة أن الذئب قد يكون سيد تلك الصحاري -ملهمة الشعراء- دون الحيوانات الأخرى، ما جعله لدى العرب مثالاً للدلالة على العديد من الصفات والمواقف.

وجاءت لغة الكتاب قوية، وعميقة، إلا أنها مرت أحياناً بشكل سريع على ذكر الذئب في بعض المواضع دون شرح أو إسهاب كما في الفصل الأول الذي جاء استعراضاً لذكر الذئب دون الخوض في التفاصيل، في المقابل




بدت أكثر عمقاً وتحليلاً أدبياً في فصول أخرى، حيث الوقوف الجاد والدقيق على المعنى.

## "زمن الخيول البيضاء" في طبعة ثانية

اجترحت رواية «زمن الخيول البيضاء» للروائي والشاعر إبراهيم نصر الله، حالة جديدة من أنسنة الأدب الفلسطيني وإيصاله للعالم برؤية وقالب أكثر واقعية، وحداثة، مستندة إلى الماضي وإرثه الحقيقي، مستلهمة الوجع الفلسطيني ومختزلته في أكثر من ٥٠٠ صفحة، لدرجة أن عدها كثير من النقاد العرب «الإلياذة الفلسطينية»، وهو ما جعلها في وقت قياسي تخرج مرة أخرى بطبعة ثانية عن الدار العربية للعلوم - ناشرون في بيروت، إذ خصصت الدار طبعات خاصة للمؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الاختلاف في الجزائر ودار مكتبة مدبولي في مصر ودار مكتبة كل شيء في فلسطين.




وكانت هذه الرواية الملحمية صدرت قبل عدة أشهر واستُقبلت بحفاوة كبيرة في العالم العربي، وأقيمت حولها ندوتان كبيرتان في كل من حيفا ورام الله. كما زاد من شهرة الرواية والإقبال على شرائها ما أعلن رسمياً عن تحويلها لعمل درامي تلفزيوني في رمضان ٢٠٠٩.

تتناول الرواية أكثر من ستين عاماً من حياة الشعب الفلسطيني، إذ تغطي الفترة الزمنية من نهايات القرن التاسع عشر حتى عام النكبة ١٩٤٨، وهي المرة الأولى التي تذهب فيها الرواية لتغطية هذه الحقبة الزمنية بهذا الاتساع، لترصد تاريخ الشعب الفلسطيني السابق للاحتلال البريطاني والصهيوني، وتتناول الواقع الفلسطيني في ثلاث حقب زمنية «العثمانية، البريطانية والإسرائيلية» من مختلف الجوانب الإنسانية وبرؤية تُظهر تفاصيل الحياة الفلسطينية بمختلف عاداتها وتقاليدها وتراثها وروح الإنسان الفلسطيني النبيلة.

## "الدقائق الخمس الأخيرة من عمر الكون" لسمير برقاوي

تحمل المجموعة القصصية الصادرة حديثاً عن دار فضاءات للنشر والتوزيع في الأردن، بعنوان «الدقائق الخمس الأخيرة من عمر الكون» للكاتب سمير برقاوي، كثيراً من الرمزية المفرطة، وهو ما يجعل قصصه تقترب من منحى القصة الرمزية بمفهوم الجنس الأدبي والشكل الفني، إلا أن تلك الرمزية لم تبتعد عن المسائل الحساسة والدقيقة في حياة المجموع العربي، لذلك تحمل قصصه بعضاً من صفاته الشخصية، ففيها الإشراق، إلا أن الصفة الأصلية لما يكتب دائماً هي التلقائية والبراءة، التي يراها المتأمل دفقة ماء اندفعت دون فلسفة لأرض عطشى.

ورغم أن المجموعة القصصية لا يبدو فيها التزام حرفي بحدود أسلوب أو مدرسة في الكتابة، إلا أننا لا نستطيع القول إن سمير برقاوي من ناحية الشكل يكتب بطريقة حداثية أو تفكيكية أو ما بعد حداثية، بل من الواضح أنه لم يجنح يوما لتصنيف نفسه وفق هذا الاتجاه أو ذاك، بل يلقي مرساته تبعاً لاتجاه ريح «الكتابة» التي يراها فناً وهوىً في حد ذاته، تأمر فتطاع.. وتتمرد فتسمو.

ورغم أنه في قصصه لا ينتمي لمدرسة معينة من حيث الشكل، فإنه إن أمكن القول ينتمي للمدرسة الكنفانية من ناحية المضمون، تلك المدرسة التي تقرّ بقيمة الفن وشروطه في الكتابة، ولكنها لا تبتعد بالأدب عن هموم الناس ومشكلاتهم، ولا تدخل في دهاليز الذات وتعاريجها إلا بمقدار ما يضيء هذا الدخول صلة الإنسان بالعالم الراهن ومشكلاته وهمومه.

## أماني السليمي ترد على غازي القصيبي في روايتها "إنسية"

تخرج الروائية السعودية أماني السليمي في روايتها الصادرة حديثاً عن دار الوطنية للنشر والتوزيع، عن النمط الذي انتشر أخيراً فيما يسمى رواية الشباب في السعودية، فقد كسرت قاعدة ما صدر أخيراً، من روايات نقدت الواقع الاجتماعي وكسرت تابوهات المجتمع، لتخرج برواية مختلفة من حيث الفنتازيا والرمزية والشكل والمضمون بعنوان «إنسية».

اتكأت السليمي إلى حد ما على رواية الروائي السعودي غازي القصيبي، «الجنية» لتبدو الرواية في شكلها الأولي وكأنها تفصيل في جانب من عوالم الرواية، أو في مسمى الرواية رداً على رواية القصيبي.

ففي رواية «إنسيّة»، وعبر ١٣١ صفحة، تغوص الروائية في عالم غريب ومجهول ومتخيل، هو عالم الجن، وتمازج ما بين هذا العالم المجهول، وما بين عالم الإنسان، فتبدأ



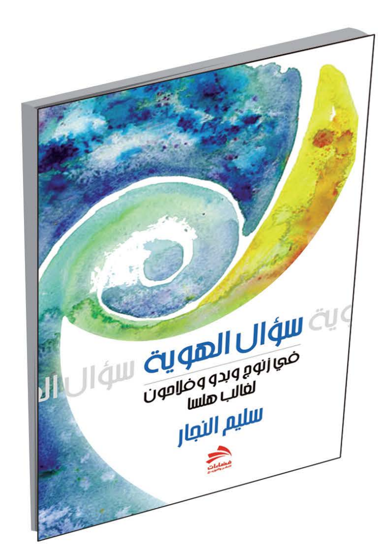

أحداثها بتكليف من العالم المجهول «الجن» إلى بطلة القصة المحطمة، رغم طموحها وآمالها واستغلالها، لكتابة سلبيات الإنس لتحقيق رغبتها وهي أن تكون من سلسلة عظماء الأدباء..

أما بطلة الرواية فهي «شوق» الفتاة العشرينية التي انطوت على نفسها بحجرتها لقراءة كتابها المفضل «الجنيّة» للدكتور القصيبي ليظهر من الكتاب الجني «قنديش بن قنديشة» وبعد خوف ومراحل من التوتر، تتقبل فكرة الجني «قنديش» لتقرأ كتباً وبحوثاً من عالم «الجن» والانتقاد عن الإنس لتتفاجأ الإنسّية شوق بأن جميع تلك الصفات التي أطلقها الجن على الإنس سلبية جداً، تحكي عن الطمع والبخل والاقتصاد والعنف وعشق التملك والحسد، فتغضب وتعلن بأنها لن تقبل أن تأخذ شيئاً من هذه الكتب.

## سليم النجار يقرأ الهوية بشكلها النقدي لدى غالب هلسا

يسعى الكاتب والصحافي الأردني سليم النجار في كتابه النقدي الصادر حديثاً عن دار فضاءات للنشر والتوزيع في الأردن، إلى الغوص في عوالم قصص الروائي والقاصّ الأردني غالب هلسا، عبر قراءة نقدية لمجموعة غالب القصصية «بدو وزنوج وفلاحون»، منطلقاً بتلك القراءة النقدية من مفهوم الهوية التي تبدو عند هلسا إشكالية وتستحق البحث فيها نقدياً أكثر.

ولذلك فإن النجار انطلق من الزاوية التي لم يلتفت إليها أحد من النقاد قبله في قراءة




غالب هلسا. ولعلها تكون قراءة في ذات غالب نفسه قبل أن تكون محاولة لقراءة مفهوم الهوية في قصصه، كون غالب في مجمل نصوصه الإبداعية من قصة ورواية حاول دوماً أن يكتب تجربته الشخصية وحياته في شكلها الرمزي.

يقول سليم النجار: «إن غالب هلسا حطم الالتزام ضمن سياقات روائية إبداعية متنوعة واعتبر أن الالتزام مدخل حقيقي إلى اللا التزام على اعتبار أن الهوية إنسانية وليست جغرافية». ويجد أن هلسا يمتلك وعياً اجتماعياً متقدماً وقدرة على قراءة نزوع المجتمع العربي، وأفق تحولاته في بناء أدبي يحتضن تاريخ الهوية، عندها يتحول النص الروائي والقصصي عند هلسا إلى حاضنة لجملة من المعارف الإنسانية المختلفة.

ومن هنا بدا أن النجار اختار مجموعة «بدو وزنوج وفلاحون» لما تطرحه من أسئلة عديدة حول الهوية ولأنها تعاملت مع الإنسان ككينونة لغوية يتحول إلى رمز وإلى لغة يحاكي بها زمان عصره، ليكتشف ما يدور في المجتمع من حالات تقيّد حركة الإنسان، وما يدور في ذهنه من قلق وهموم ومشكلات.


# إعلان

أقلام جديدة - تعلن أسرة تحرير مجلة "أقلام جديدة" عن فتح باب المشاركة في مسابقة الإبداع الأدبي في الشعر، والقصة القصيرة، والنص المسرحي، والسيناريو. فعلى من يرغب بالمشاركة تقديم نصه الإبداعي بنسخة إلكترونية تحت عنوان "مسابقة الإبداع" على عنوان المجلة الإلكتروني:

HYPERLINK
mailto:aqlamjadida@yahoo.com
aqlamjadida@yahoo.com

**شروط المسابقة**

**أولاً:** إرفاق سيرة ذاتية وصورة شخصية مع المشاركة.

**ثانياً:** أن لا يتجاوز النص الشعري ثلاثين بيتاً.

**ثالثاً:** أن تكون القصيدة من الشعر العمودي أو التفعيلة.

**رابعاً:** أن لا يكون النص المشارك قد حاز على جائزة في مسابقة أخرى.








## تشكيليّ أردنيّ شاب درس القانون ليحترف الفن

# ياسر وريكات: الفن في مجتمعاتنا ليس أولوية

إيمان مرزوق *

يأبى الفنان الشاب ياسر وريكات إلا أن يحقق ذاته وحلمه الكبير بأن يصبح فناناً تشكيلياً رغم مختلف الصعوبات والتحديات التي واجهته ولا تزال تواجهه؛ نظرة المجتمع، الأوضاع المادية، ومعيقات كثيرة أخرى، شكّلت لديه حافزاً للاستمرار في الطريق الذي اختاره بقناعة تامة: طريق الفن.

درس القانون ليحافظ على رغبة الأهل ويكسب ودّهم ورضاهم، لكنه لم ينس يوماً طموحه الحقيقي الذي سعى لتحقيقه ليتمكن أخيراً من إقناعهم وليحظى فوق ذلك بإعجابهم وتقديرهم لفنه.

مجلة «أقلام جديدة» التقت ياسر وريكات وكان لها معه هذا الحوار الشيّق والصريح الذي كشف من خلاله عن حكايته مع عالم الفن.

**درست القانون وتخرجت عام ٢٠٠٣ في جامعة مؤتة، وها أنت اليوم تدرس الفنون في الجامعة الأردنية. ما السر وراء هذا التغيير؟**

المجتمع القروي يحب لأبنائه أن يدرسوا ما يؤهلهم للحفاظ على المكانة الاجتماعية، كدراسة الطب أو الهندسة أو المحاماة. لكن من الصعب تقبّل فكرة أن يكون ابنهم فنانا،



لذا اخترت دراسة القانون دون رغبة مني،لأن حلمي وهدفي كانا واضحين ومحددين وهو الفن. وأثناء دراسة القانون كنت أنمي موهبة الرسم لدي في المرسم الجامعي،كما مارست هوايتي في رسم الكاريكاتير، وراسلت عددا من الصحف الأسبوعية مثل شيحان والأنباط. لكن دراستي الجامعية تعثرت وتأجلت عدة مرات بسبب الظروف الاقتصادية، فاضطررت إلى العمل من أجل القيام بمسؤولياتي، لا سيما وأنني الابن البكر للعائلة، ثم استأنفت دراستي بعد نحو عامين، وأنا اليوم في السنة الدراسية الثالثة في التخصص الذي أحب.. الفنون.

**إذاً تمكنت أخيرا من إقناعهم؟**

اقتنعوا وحدهم بعد أن بدأت أحصد الجوائز عن أعمالي الفنية، ورأوا الاحترام والتقدير



الذي أناله على ما أؤديه في هذا المجال!

**ما الجوائز التي حصلت عليها وماذا عن المعارض التي شاركت بها؟**

حصدت المركز الأول في فن الكاريكاتير في مسابقة جامعة اليرموك وذلك لمدة سنتين، إضافة لإحرازي مراكز متقدمة طيلة فترة دراستي، كما حزت على درع جامعة مؤتة للتميّز عام ٢٠٠٣.

وفي عام ٢٠٠٥ حصلت على المركز الأول في مسابقة الفنون التشكيلية في جامعة اليرموك.

ومؤخرا فزت بالمركز الأول في مسابقة الإبداع الشبابي التي تنظمها وزارة الثقافة سنوياً.

أقمت ثلاثة معارض شخصية في جامعة مؤتة، إضافة لمشاركتي في معرض رسامي الكاريكاتير الشباب.

**أنت عضو رابطة فناني الكاريكاتير الأردنيين وتنشر رسوماتك الكاريكاتيرية بشكل منتظم في صحيفة العرب اليوم، ما نوع الكاريكاتير الذي ترسمه، وماذا أضافت لك هذه التجربة؟**

أتناول الجانب الاجتماعي في رسومي.

الفنان بطبعه متمرد على الواقع، والكاريكاتير تمرد. أما الصحف، فتشكل منبرا للكاريكاتير الذي يتيح فرصة لانتقاد الواقع وتنمية الأفكار، إضافة إلى كونه يحقق فرصة للانتشار الجماهيري الواسع والسريع للفنان، أضعاف ذلك الذي قد يحققه من

خلال معرض للفن التشكيلي من حيث عدد المتلقين ونوعيتهم.

**"الفن لا يطعم خبزاً" ما رأيك بهذه المقولة؟**

يصمت ياسر للحظات طويلة قبل أن يجيب عن هذا السؤال الذي أثار شجونه - وشجوني بطبيعة الحال- ليجيب بكلمات لا أعرف إذا كانت ستنجو من مقص التحرير والرقابة قائلا:

للأسف الفن في مجتمعنا ليس أولوية، الأولوية للاقتصاد والسياسة وغيرها من الأمور، وعلى العموم فإن معظم الفنانين يعيشون حياة صعبة. وهناك البعض من المفرغين فكريا ممن أسميهم فناني الظل أو الصدفة الذين يتسلقون على الفن، ويظهرون على الساحة تساعدهم

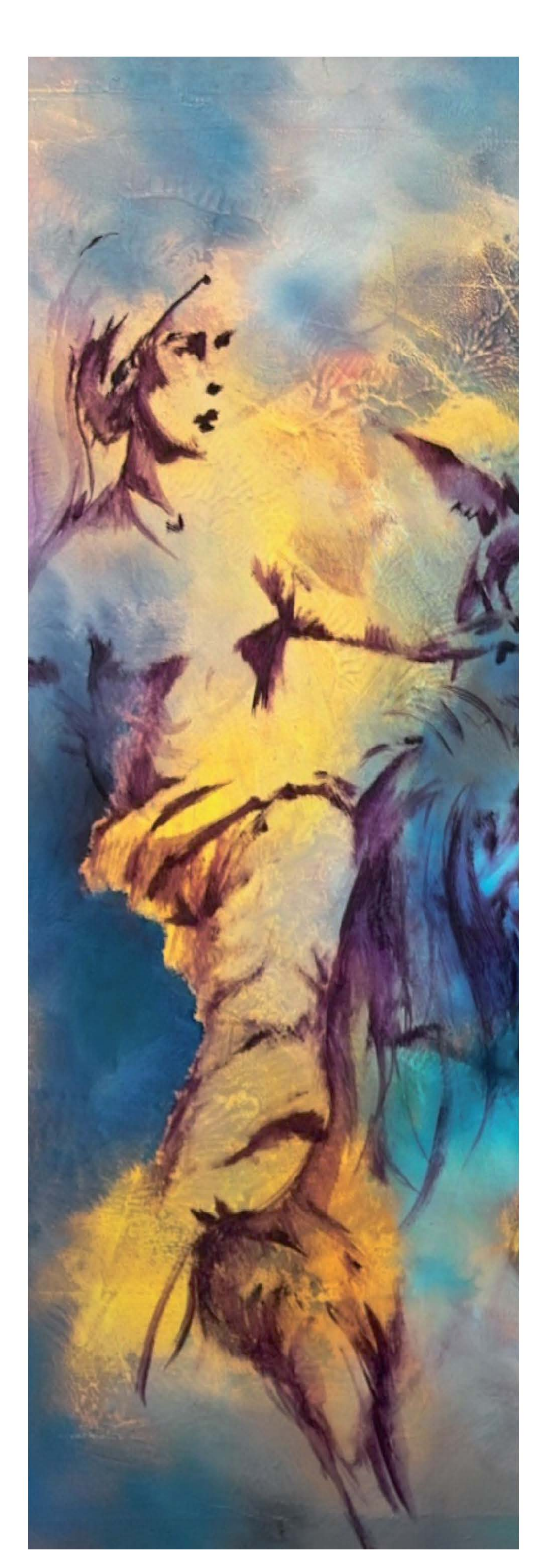


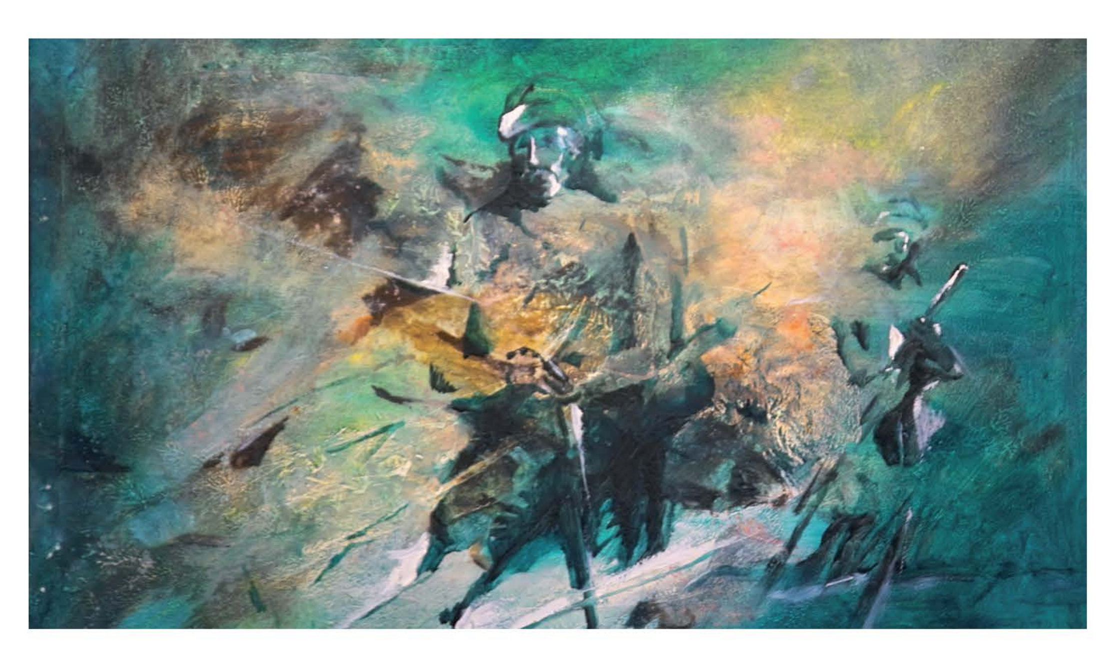
علاقاتهم، وتسعفهم الصدفة فيعتلون المنابر. وللأسف يصلون إلى موقع يخولهم لتقييم الفنانين المبدعين. فيأخذون فرصتهم في التعبير دون أن يكون لديهم تاريخ فني أو مقومات حقيقية. وهنا يكون الوصول مبنياً على انتهاز الفرص، وضربات الحظ أو بالأحرى الاستفادة من العلاقات. لكن الفنان الأصيل يستحيل أن يكون جزءا من المشهد المشوّه.

## ما الذي ينقصنا حتى يكون الفن في حياتنا أولوية؟

هناك اتجاهان أساسيان في التعامل مع الفن. ففي المجتمعات المترفة تسود فكرة الفن للفن، أما في المجتمعات الكادحة فإن الفن لخدمة الحياة. الفن برأيي وسيلة للتغيير، والفنان إنسان يستحيل أن ينفصل عن







واقعه فهو بحاجة للمأكل والمشرب والملبس وغيرها من متطلبات الحياة. والمفارقة تكمن بأننا نمتلك الكثير من الكفاءات لكنها لا تُفعّل بالشكل الصحيح، والطاقات الإبداعية لا يتم استغلالها؛ والسبب مرة أخرى أن الفن ليس أولوية. والأسباب كثيرة أهمها التنشئة الاجتماعية بدءا من الأسرة والمدرسة والجامعة انتهاءً بالمجتمع الذي تسوده الثقافة المادية على مبدأ (شو معك شو بتسوى).

ينقصنا شيء مهم لإزالة هذا الغبار.. ينقصنا النقاد الفنيون الحقيقيون والمؤهلون. يجب أن لا يتحول النقد الفني إلى مجاملة، أو مجرد سرد. يجب احترام الممارسة النقدية، واعتقد أن هناك عدداً من النقاد الجادين أمثال الدكتور مازن عصفور المؤهل أكاديميا للقيام بهذا الدور بشكل صحيح.

**كيف تصف أسلوبك في الرسم وإلى أي المدارس الفنية تجد نفسك أقرب؟**

أجد لوحاتي أقرب إلى المدرسة التعبيرية. أما عن أسلوبي فأنا أعمد إلى الراحة البصرية في أعمالي، من خلال استخدام تدرجات اللون الواحد في اللوحة في أغلب الأحيان. متأثرا بالفن الجرافيكي أقوم برسم خلفيات العمل التي توحي لي بدورها بموضوع اللوحة دون أن أخطط مسبقا لما سأرسمه، ودون الاستعانة «بالاسكتشات» الأولية لأنني أرسم بالاعتماد على الذاكرة التصويرية.

**مَن مِن الفنانين يستهويك أسلوبه في الرسم؟**

مهنا الدرة من الأردن، ومن العالم العربي فائق حسن، ورمبرانت على مستوى الفنانين العالميين.

**لمن تقرأ؟**

أحب الأدب الروسي عموما، أحس أنه أدب المعاناة. أما على الصعيد المحلي فقد قرأت



كتابات تيسير سبول، وفي الأدب الساخر محمد طمليه، ومن كتاب المقالات أتابع فهد الخيطان. كما أنني متأثر بشكل كبير بالشاعر عرار من الناحية الفكرية والأدبية.

أما على صعيد الشخصية أو «كاريزما» فأنا معجب بروكس العزيزي وناصر الدين الأسد.

**كيف يتعامل أعضاء التدريس في كلية الفنون مع موهبتك؟**

بكل احترام.. (يضحك) لكن الاحترام وحده لايكفي!

**ما الذي تقصده؟**

رسوم الساعة الدراسية في كلية الفنون عالية جداً.. أعتقد أنه يمكن أن يكون هناك نوع من الدعم المادي للطالب المبدع أو المتميز بشهادة لجنة من المختصين.

**بماذا يحلم ياسر وريكات؟**

أتمنى أن يكون الفن أولوية في حياتنا، وأن تختفي الطبقية عند تعاطينا إياه؛ فالفن ليس ضرورة من ضرورات «برستيج» الطبقة البرجوازية. الفن ضرورة لكل إنسان.

أما على الصعيد الشخصي فأنا أسعى دائما لإعادة طرح التراث الأردني، والبيئة والمكان من خلال الفن. أرغب حقا في تقديم شيء غير تقليدي، وأن أكون دوما صاحب نتاج فني وفكري مميز ومستقل الشخصية.

**لمن تقول شكرا؟**

للكثيرين من الذين وقفوا إلى جانبي، مثل صحيفة العرب اليوم, المراسم في كافة الجامعات التي درست بها, خاصة مرسم الجامعة الأردنية في عمادة شؤون الطلبة.

ولكم مجلة أقلام جديدة على هذه المساحة الحرة والجريئة والالتفاته الكريمة.

---

* أصدقاء المجلة





# معاناة وتحدٍ وأيقونة حلم في
# «أسبوع الفيلم الفلسطيني» في عمّان

ناجح حسن*

اختتم قبل أيام في مسرح البلد وسط العاصمة عمّان أسبوع الفيلم الفلسطيني الذي نظمته جهات عديدة.

وعُرض خلال أيام الأسبوع ١٣ فيلماً روائياً ووثائقياً قصيراً ومتوسطاً وطويلاً، مثّلت أجيال السينما الفلسطينية وعكست حراكها، وكشفت بعض الأفلام التي عرضت عن طاقات إخراجية فلسطينية واعدة ومتميزة.

وحضرت سمو الأميرة ريم علي راعية الأسبوع، فعاليات حفل الختام التي اشتملت على عرض الفيلم الأول للمخرجة الفلسطينية الشابة آن ماري جاسر «ملح هذا البحر» الروائي الطويل.

وناقش فيلما الافتتاح «أتمنى» الروائي القصير لمخرجته شيرين دعيبس، و«ظل الغياب» التسجيلي الطويل للمخرج نصري حجاج ظواهر ودلالات واقع الإنسان في البيئة الفلسطينية المثقلة بأشكال المعاناة وقسوة العيش جراء سلوكيات وممارسات الاحتلال الإسرائيلي في أكثر من فترة زمنية، وكلا الفيلمين جالا في العديد من المهرجانات العربية والدولية، وحظيا بإعجاب النقاد.

وحاز «أتمنى» على جائزة المهر الذهبي في مسابقة الأفلام القصيرة في مهرجان دبي السينمائي الدولي لعام ٢٠٠٦، وهو من إنتاج وإخراج وسيناريو ومونتاج شيرين دعيبس المقيمة حالياً في الولايات المتحدة الأميركية والحاصلة على الماجستير في الفنون السينمائية من جامعة كولومبيا بنيويورك.

والفيلم من النوع البسيط الذي يحكي في رقة وعذوبة وسلاسة مفعمة بالأحاسيس والمشاعر إصرار طفلة على الاحتفال بعيد ميلادها رغم الظروف القاسية التي تعاني

منها الأسرة بعد غياب عائلها.

وتناول حجاج في «ظل الغياب» الذي جرى تصويره في بلدان عديدة، تناقضات الحياة والموت والوطن والمنفى في مصائر أفراد من مجتمعه الفلسطيني على غرار مجموعة الأفلام الفلسطينية التي أنجزها مخرجون فلسطينيون في السنوات الأخيرة، وعبّروا من خلال لغة الكاميرا وجمالياتها عن قصص وحكايات تتغلغل في تفاصيل الحياة اليومية لمجتمعهم، في مزيج يجمع بين الأسلوب التسجيلي والخيالي، وذلك الحد الفاصل بين الحلم والواقع.

ومن أفلام الأسبوع، «كل الأماكن كانت سيان» إخراج بسمة الشريف و«كل ما أريده لعيد الميلاد» إخراج سما الشعيبي وفيلم وثائقي قصير أيضاً «نعيم ووديعة» إخراج نجوى النجّار.

وصَوّر الأخير في ٢٠ دقيقة وثائقية الحياة الاجتماعية في يافا قبل عام ١٩٤٨. حاولت المخرجة في الفيلم المنتج عام ١٩٩٩ تركيب أجزاء مما تبقى من ماضيها بأسلوب مبني على قصص دون صور. ويحكي الفيلم قصة حياة زوجين فلسطينيين: جد المخرجة وجدتها، نعيم ووديعة اللذين تركا بيتهما في يافا.

ويرصد «كل ما أريده لعيد الميلاد» في سبع دقائق روائية معاناة فلسطينيي الضفة الغربية في فترة عيد الميلاد، خصوصاً من يرغب منهم في رؤية البحر الميت أو الأحمر أو المتوسط، قبل أن يكتشفوا أن كل المداخل إلى هذه البحار واقعة تحت السيطرة الإسرائيلية.

وعرضت المخرجة بسمة الشريف في «كل الأماكن كانت سيان» لقطات صورية مختلفة ومقتطفات من كلمة الدكتور حيدر عبد الشافي وأغنية مؤثرة للمطربة فيروز وصور بيوت مهجورة منذ فترة طويلة ومدناً نمت وتغيرت رغم غياب سكانها وثوباً فلسطينياً متألقاً.

وفيلم الشريف كما فيلم الشعيبي، من الأفلام الروائية الفلسطينية القصيرة المنتجة حديثاً في العام ٢٠٠٧.

وتواصلت فعاليات أسبوع الفيلم الفلسطيني بعرض ثلاثة أفلام وثائقية تراوحت بين القصيرة ومتوسطة الطول: «معلول تحتفل بدمارها» الذي أخرجه ميشيل خليفي (مخرج فيلم الليلة «عرس الجليل» الذي عُرض أيضاً خلال الأسبوع) عام ١٩٨٤، «عن هذا البحر» إخراج: صبحي الزبيدي و«المنام» إخراج السوري محمد ملص.

ومعلول في فيلم خليفي المترجم (كما باقي أفلام الأسبوع) إلى اللغة الإنجليزية والبالغة مدته ٣٠ دقيقة، هي قرية فلسطينية في الجليل دمرت من قبل الجيش الأسرائيلي عام ١٩٤٨، وأجبر سكانها على الرحيل إلى لبنان أو إلى بلدة الناصرة. منذ ذلك الوقت لم يسمح الجيش الإسرائيلي لسكان معلول بزيارة بلدتهم سوى مرة كل عام: يوم احتفال الجيش بالإعلان عن دولة إسرائيل.

وفي ٤٥ دقيقة وثائقية، يرصد المخرج السوري محمد ملص في فيلمه المنتج عام ١٩٨١ أحلام الناس في مخيمي صبرا وشاتيلا في لبنان قبل مجزرة عام ١٩٨٢. ويروي الفيلم

المصور بأسلوب وثائقي أحلاماً وليس واقعاً، إذ تحكي مجموعة من السيدات والأطفال والمسنين والمقاتلين يومياتهم المجسدة في أحلام وكوابيس وهواجس. الجميع يلتقي على ما خسره الفلسطينيون: البلد والعيش بكرامة.

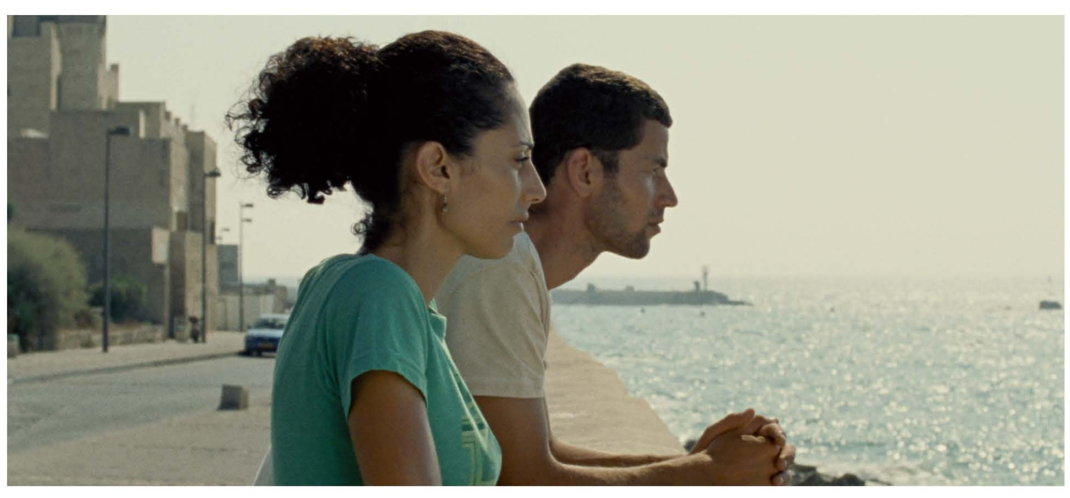
وتضمن فيلم ملص في تفاصيله الصغيرة، وفي حركة كاميرته، وأسلوب عرضه الوقائع والمقابلات، لغة سينمائية حارّة. يعود فيه لأحلام كقيمة بصرية وإنسانية لافتة، كما فعل في فيلمه الأول «أحلام مدينة».

وفي تسع دقائق وثائقية، حاول المخرج الشاب صبحي الزبيدي في فيلمه «عن هذا البحر» المنتج عام ٢٠٠٦، رصد أصوات المعاناة، وقدم ما يشبه الومضات الترميزية المحمّلة دلائل عديدة، صورة المرارة المغلفة بالغضب والحلم وانتظار ما يمكن أن تحمله أمواج البحر البعيد.

وركّزت ثلاثة أفلام متفاوتة الطول: على السكّيت إخراج سامح الزعبي و «بوبا» لعماد أحمد و«العودة إلى البيت» لعمر القطان على مواضيع إنسانية تتناول الظروف الصعبة في حياة أفراد وأماكن بفعل ممارسات الاحتلال. وقطف صانعو الأفلام الثلاثة أكثر من جائزة مهمة في مهرجانات متنوعة لبراعة تصويرها، وعرضها حكايات وحالات من المشهد اليومي من داخل البيئة الفلسطينية، وتصويرها مصائر الناس وفق منظومة من الأحاسيس والمشاعر المتدفقة بعيداً عن الميلودرامية الزاعقة .

في غضون ذلك طرحت بقية الأفلام المشاركة العديد من الأسئلة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية على خلفية المشكلة الفلسطينية، بحيث جرى فيها تتبع الأحداث التي يعيشها الإنسان هناك في لحظات تاريخية وآنية، وما أدت إليه من قدرة على تجاوز المصاعب حيناً أو انكسار الأحلام المتدفقة حيناً آخر .

وعانقت تلك الأعمال مجتمعة بوتقة من الأحداث والصور المليئة بالإشارات والدلالات التي تختصر المعاناة اليومية للناس، سواء ما



يتعلق منها بقضية المرأة ودورها في المجتمع، أو ما يتعلق بتلك العادات والتقاليد السائدة فيلم «عرس الجليل» مثلا. ففي أكثر من زاوية وموضع توزعت بين ثنايا الأعمال المشاركة المفعمة بألوان من التكوينات المشهدية والجمالية لمناطق من أجواء الطبيعة وتضاريسها «معلول تحتفل بدمارها » و «عودة الى البيت» إلى جوار حركة الشخوص في إيقاعها الهادىء والرصين وهي تشير إلى تناقضات الواقع اليومي الذي تتجاذبه ممارسات الاحتلال من جهة وصدمة الموروث الاجتماعي السائد من جهة أخرى.

وعالجت أفلام الأسبوع بأساليب جديدة ومبتكرة مواضيع شديدة التماس مع تيارات ومدارس السينما العربية الجديدة. وصُوّرت في ظروف صعبة واستطاعت، رغم ذلك، تجسيد الرؤى والتعابير لصانعيها على نحو جلي وواضح.

ويروي فيلم «عَ السكّيت» المنتج فرنسياً عام ٢٠٠٥ من إخراج سامح الزعبي في ١٩ دقيقة روائية، قصة أب وفتى فلسطينيين يمضيان في رحلتهما إلى مدينتهما الناصرة. الرحلة السهلة مبدئياً تتعثر في جو مشحون جراء التوتر السياسي والواقع العسكري.

وفي فيلم «بوبا» الروائي القصير (١٥ دقيقة) المنتج عام ٢٠٠٥ من إخراج عماد أحمد، يلاقي فتى فلسطيني صغير عزاءه في كلب ضال يساعده على مواجهة حياته القاسية في مخيم للاجئين الفلسطينيين.

ويرصد فيلم «عودة الى البيت» الوثائقي من إخراج عمر قطّان، في ٥٠ دقيقة، رحلة عودة الرائد ديريك كوبر إلى فلسطين في عام ١٩٩٦، وكان كوبر شاهداً على الأيام الأخيرة لحرب ١٩٤٨ بوصفه ضابطاً في الجيش البريطاني المسؤول عن حماية مدينة يافا. ويعاين الفيلم المنتج بريطانياً عام ١٩٩٦، كيف أثرت بشدة هذه التجربة فيه، فواظب على العمل مع اللاجئين الفلسطينيين معظم حياته.

وشكّل فيلم «ملح هذا البحر» الروائي الطويل لمخرجته آن ماري جاسر، خاتمة مسك لأيام الفيلم الفلسطيني، بما احتواه من شواهد تميز ومفردات دهشة.

ويعد الفيلم المنتج عام ٢٠٠٨ في ١٠٩ دقائق عرض، بداية قوية لآن ماري جاسر، فعلى صعيد الصورة البصرية وقيمها الجمالية، يحتفي الفيلم بجبال فلسطين وسهولها وبحرها، ويلقي نظرة حدوبة على وهدانها وناسها، وتتحرك كاميرا الفيلم (٣٥ ملم) وفق مقتضيات المشهد ودلالاته وغايته الجمالية، بين الحركة السريعة والهادئة، وتقترب وتبتعد وفق رؤية مدروسة وحرفية غير متوقعة في فيلم أول لمخرجة شابة تزور فلسطين لأول مرة.

ورغم بعض عدم الدقة في تصوير رام الله وقيم وعادات الناس فيها، إلا إنّ عدم الدقة هذه تلاشت وحل محلها إحساس عال بالمكان وناسه في مشاهد مخيم الأمعري والقدس ويافا وباقي مشاهد الفيلم.

وحملت كثير من حوارات الفيلم نضوجاً سياسياً إنسانياً عالياً.

وفي الفيلم احتفاء بالذاكرة الفلسطينية

الحيّة التي لا تغيرها المسافات، ولا تؤثر فيها الإقامة في ثقافة أو قارة أخرى، أو الحصول على أي جنسية أخرى حتى لو كانت أميركية؛ وصف يافا شارعاً شارعاً، وحيّاً حيّاً، ومقاهيها، وسرد بعض ذكرياتها كغناء أم كلثوم وفريد الأطرش في مقهى......... هو ما قامت به شابة لم يسبق لها أن رأت يافا، بل حفظت عن ظهر قلب ما سرده عليها والدها وجدها على مدى سنوات.

ويحكي الفيلم قصة الشابة الفلسطينية ثريا (سهير حماد) ولدت في بروكلين بنيويورك وقررت العودة للإقامة في بلدها الأصلي فلسطين. لكن بمجرد وصولها إلى المطار حاملة جواز سفر أميركياً، تكتشف معنى الحواجز والإغلاق ومعنى أن تكون فلسطينية.

تذهب ثريا إلى رام الله حيث تلتقي بالشاب عماد (صالح بكري) الذي يحلم بالحصول على تأشيرة للرحيل الى كندا.

ويثير «ملح هذا البحر» قضية الهوية، تحديدا الهوية الفلسطينية. هذا ما تقوله ثريا للجندي على الحاجز «أنا من هنا» وحين يسألها عن معنى أن يكون جواز سفرها أميركياً تجيبه «بأن الجواز على عكس ما يرى فلسطيني». ويسير الفيلم في أكثر من مستوى؛ واقعي مرتبط بقصة شابين ينجذبان إلى بعضهما، ومستوى رمزي، فالبطلة حين تذهب لزيارة بيت جدها في يافا الذي تسكنه إسرائيلية وقد بقي كما هو تقول إنها مستعدة للتخلي عنه للإسرائيلية لكنها تريد اعترافاً بأنه كان لها ولأهلها وسُرق منها.

وابتعد الفيلم عن الجرأة المتعلقة بالمشاهد الحارّة غير المبررة كما فعل فيلم «عرس الجليل» على سبيل المثال.

وجاء أداء صالح البكري وسهير حمّاد والشاب الثالث معهما متقناً إلى درجة الاحترام، كما لم يكن سيئاً على الإطلاق أداء باقي الممثلين في الفيلم.

وشكّلت الإضاءة عنصراً آخر من عناصر نجاح الفيلم، وكذلك الكوادر العامة، ومشاهد (الكلوز).

و«ملح هذا البحر» فهو من أحدث الافلام الفلسطينية التي أُنجزت مؤخراً، وقد أهدته مخرجته إلى روح المفكر الراحل إدوارد سعيد. وحققت جاسر فيلمها الروائي الأول، بعد إنجازها عدداً من الأفلام التسجيلية اللافتة: «تاريخ ما بعد أوسلو» و «كأننا عشرون مستحيل» و «صيّادو الأقمار الصناعية».

---

* ناقد سينمائي وصحافي أردني

## شكر


**تتقدم أسرة أقلام جديدة بالشكر الموفور لإدارة البنك الأردني الكويتي على الدعم المالي الذي قدّموه للمجلة إيماناً منهم بأهمية الكلمة ودورها الفاعل.**






# الواعدون هم مستقبلنا

خالد محادين*

عندما اتصلت بي الدكتورة امتنان الصمادي، طالبة مني كتابة هذه الصفحة، لم أستطع الاعتذار، ذلك أن التزامي القديم الجديد بالأقلام الواعدة، يجعل من اعتذاري - فيما لو تم - شكلاً من أشكال الخيانة للواعدين سواء أكانوا على مقاعد المدارس أم على مقاعد الجامعات أم خارجهما، فمثل هذا الالتزام من قبل أساتذتي في المدرسة الثانوية، هو ما أخذ بيدي وقادني إلى مواصلة محاولاتي القصصية والشعرية، حتى تحولت إلى ما يمكن تسميته باحترافيّ الكتابة. وعندما تقدم بي العمر وأتيحت لي فرصة تقديم برنامج إذاعي يعنى بالواعدين، شعرت بسعادة عميقة بعد أن وجدت غالبية الذين كانوا يكتبون للبرنامج أصبحوا مبدعين حقيقيين، يكتبون في الصحف والمجلات ويشاركون في الأمسيات القصصية والشعرية، وباتوا جزءاً من حياتنا الثقافية يصدرون إبداعاتهم في كتب، وفي هذا البرنامج الذي كان يرعى المبدعين الواعدين كنت قد بدأت الكتابة إليه وإرسال محاولاتي له شعرت مع الأيام كم أنا مدين له فيما وصلت إليه، وفي احترافي على مدى أربعة عقود للكتابة.

وأذكر أن شاباً ناحلاً لم يكن قد بلغ العشرين من عمره يزورني في صحيفة «الرأي» ومعه قصيدة طويلة، متمنياً نشرها في ملحق «الرأي الثقافي» الذي كنت أشرف عليه في ثمانينيات القرن الماضي. لم يكن هذا الشاب معروفاً ولم أكن قد قرأت له من



قبـل، ولكنني حرصت على نشـر القصيدة المتميـزة علـى الصفحة الأولـى من الملحق واحتلتهـا بالكامـل، وجـاء رد فعـل بعض أدبائنا مسـتغرباً ومسـتهجناً، لكنني لم أعر استغرابهم واستهجانهم اهتماماً، وها هو الشاعر مهند سـاري بشعره وشاعريته وتميـزه يؤكـد أن رهاني عليه لـم يكن رهاناً خاسـراً، ومنذ تلك الزيارة القصيرة، لم ألتق مهنداً ولكنني تابعت على شاشة تلفزيون (أبو ظبي) شاعريته التي كان يستحق عليها الفوز بلقب عربي.

مجلـة «أقلام جديدة» التـي بين أيديكم تصدت لمهمـة بالغة الأهمية، وهي أن تقدم الواعديـن بإبداعاتهـم فقبـل أن يرسـخوا أقدامهم بأسـمائهم تقدمهم إبداعاتهم،

ومثل هذه الرعاية لهم هي وحدها الكفيلة بإغنـاء الإبداع فـي بلدنا من خـلال الاقتناع العميـق بأن البراعم لا بـد وأن تتفتح أزهاراً وتفـوح عطـراً إذا ما لقيت منا مـا يجب أن تلقـاه، تأكيداً أن هذه المهمة النبيلة وحدها هي التي ستجعل مسيرة الإبداع مستمرة، وأن المبدعـين الحقيقيين الذين نحتاج إليهم اليوم وغداً وبعد غـدٍ، إنما يتخرجون من هذه الرعايـة التي تعكس حقيقة انتمائنا لوطن نحبه، وشـعب نعتز به، وأمـة كانت لغتها ولم تزل، لغة الفكر والثقافة والإبداع.

---

* شاعر أردني